رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة العبور الحضاري لأمّات النحو العربي
« ١ »

في العبور الحضاري لكتاب
شرح قطر الندى وبل الصدى
لابن هشام الأنصاري

الدكتور محمد علي أبو حمدة
T.H.D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر في المملكة المتحدة
M.L.T. في النقد الأدبي من جامعة إكسفورد في المملكة المتحدة
M.A. في النقد الأدبي من الجامعة الأمريكية ببيروت
أستاذ مساعد في كلية الآداب في الجامعة الأردنية

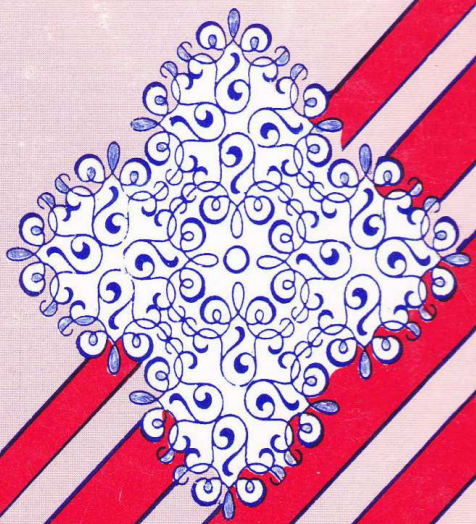

دار عمار

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

في العبور الحضاري لكتاب
شرح قطر الندى وبل الصدى
لابن هشام الأنصاري

في العبور الحضاري لكتاب

شرح قطر الندى وبل الصدى

الدكتور محمد علي أبو حمدة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٥ ع ٤

هشا ابن هشام الأنصاري، عبدالله أبو محمد جمال الدين . . . - ٧٦١ .
العبور الحضاري لكتاب شرح قطر الندى وبل الصدى/ ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد علي أبو حمدة . - عمان : دار عمار، ١٩٩٠
(٢٦٢) ص
ر . أ (٣٢/ ١/ ١٩٩٠)
١ - اللغة العربية - قواعد أ - محمد علي أبو حمدة، محقق . ب - العنوان .

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

دار عمار
الأردن - عمان - سوق البتراء - قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ - هاتف ٦٥٢٤٣٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة العبور الحضاري لأمات النحو العربي
« ١ »

في العبور الحضاري لكتاب
شرح قطر الندى وبل الصدى
لابن هشام الأنصاري

الدكتور محمد علي أبو حمدة
T.H.D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر في المملكة المتحدة
M.L.T. في النقد الأدبي من جامعة إكسفورد في المملكة المتحدة
M.A. في النقد الأدبي من الجامعة الأمريكية ببيروت
أستاذ مساعد في كلية الآداب في الجامعة الأردنية

دار عمار

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تَوطِئَة

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالمينَ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ ﷺ، وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الغُرِّ المَيَامِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسَانٍ إلى يَومِ الدِّين، وَبَعْدُ:

فَلَطَالَما صَبَّرْتُ نَفْسِي، وَكَظَمْتُ جَيَشَانها (بفتح الجيم والياء والشِّين على التَّوالي) وهي تهفو إلى حِوَارِ نُصُوصِ العربية كَمِثْلِ الذي يَفْعَلُهُ أَهْلُ اللغة الإنجليزية في لُغَتِهم في كُلِّيَاتِ جامعة اكسفورد. ولَمَّا عُدْتُ إلى الدِّيَارِ العربية حَاولتُ التَّشَاغُلَ عن هذه اللَّهْفَةِ بالعَيشِ مع النُّصُوصِ، فَأَبَت هذه اللَّهفَةُ إلاَّ أَنْ تُخْرِجَ عُنُقَها. وَهَا أَنَذَا أَسْتَجِيبُ لهذا الإلحاحِ الذي يأبى أَنْ يَكُونَ تاركي وهذا التغاضي.

وَبِحُكْمِ ما آسْتَفَدْتُهُ من دِرَاسَتِي لِلُّغَاتِ السَّامِيَّةِ وآدابها في الجامعة الأمريكية ببيروت وفي جامعة اكسفورد، وَبِحُكْمِ ما رَأَيْتُهُ من مُحَاولاتٍ لِتَيْسِيرِ قَوَاعِدِ النَّحو في الأُولى (وفي جامعة القاهرة أيضاً) وَمُحَاوَلاَتٍ لِتَيسير قواعد الإنجليزية في الثانية (وفي جامعة لانكستر أيضاً)؛ وَبِحُكْمِ ما رأيتُهُ مِنْ حَاجَةِ ٱلقَاعِدَة النَّحوية إلى الشَّاهد ٱلمَأْنُوسِ في دِرَاسَتِي للنحو، وما رأيتُهُ مِنْ حَاجَةِ الشَّاهِدِ في السِيَاقِ المُتَفَرِّدِ المَخْصُوصِ إلى خُصُوصِيَّةٍ في ٱلقَاعِدَةِ النحوية - وذلك خِلالَ حِوَارِي لِنُصُوصِ القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة الشريفة وروائع النُّصُوصِ في لغتنا العربية المُشَرَّفَةِ (سلسلة النقد الأدبي التطبيقي - وقد صَدَرَ

منها أَقَلُّ من الثَّلاثينَ قليلاً)؛ فإنَّني آسْتَجْمَعْتُ من الشَّجاعة ما دَفَعَني إلى تَفَيُّؤِ ظِلال أَعْمَالِ أجدادِنا المَيَامِينَ مِنْ عُلَمَاءِ العَرَبيَّة والإسلام الذَّين أَعْمَالُ الوَاحِدِ منهم تَنْحَسِرُ دُونَها الأَبْصَارُ، فَكَيفَ أَعْمَالُ جُمَاعَتِهم وَأُمَّةِ محمد ﷺ؟!

وَمَا مِثْلُ أَعْمَالِ أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِالله جَمالِ الدِّين بن هِشامٍ الأنصاري المُتَوَفَّى في سنة ٧٦١هـ في النحو وفي تذوق النُّصوص الأدبية ـ رَأَيْتُها قَرِيْبَةً إلى ما تَصَوَّرْتُهُ مِنْ آفاقٍ، وما أَبْغِي به وَجْهَ اللّهِ تعالى في تَقْريب العربية في غَضَارَتِها وَرَيْعَانِ شَبَابِها إلى الشَّادينَ من أُمَّةِ الحبيب مُحَمَّدٍ ﷺ والمتأدِّبينَ بآدَابِ الإسلام ونصوص العربية؛ على غيرِ هُجْرانٍ مِنِّي لغيرها من الأعمال النحوية والأدبية واللغوية التي سيرى القارىء الكريم آنثيالَها في الاستشهادِ والتعليق والمقارنة والمقابلة والاستطراد.

وهذا العُبُورُ آلحَضَارِيُّ لِكِتَابِ «شَرْحِ قَطْرِ آلنَّدَى وَبَلِّ آلصَّدَى»(*) أَخَذَ من آلشَّرْحِ لُبَّه، وَآحْتَفَظَ بِمِعْمَارِهِ، وَأَحْكَامِهِ، وَآسْتِحْكَامِهِ؛ مع آسْتِيفَاءٍ لأَنْوَاعِهِ وَأَقْسَامِهِ.

وقد تَصَرَّفْتُ آلتَصَرُّفَ القَليلَ في الخِلافَات النَّحويةِ التي تَسْتَنِدُ إلى مَنَاهِجَ شَكْلِيَّةٍ، وَآختِلافَاتٍ تَمَحُّلِيَّةٍ، فَضَرَبْتُ آلذِّكْرَ صَفْحاً عن بَعْضِ الأسماءِ وبعض الاتِّجاهات مُكْتَفِياً بالإيجازِ عن الاستطراد، إلاَّ ما كانَهُ آلخِلافُ إضَاءاتٍ تتوهَّجُ فِيها النُّصُوصُ، وَتَلُوحُ مِنها المعاني لأَلاءَةً مُشْرِقَةً بَرَّاقَةَ الثَّنايا؛ فحينذاكَ فقد كانت لي وَقْفَاتٌ، وَكُنْتُ صَاحِبَ رَأيٍ في التَّرجيح والانْتِصَارِ للنَصِّ وآلبَيانِ على حِسَابِ آلقَواعِدِ وآلأَحْكَام. وللمَزِيدِ من الوُضُوحِ المُسْتَنِدِ إلى مُنَاصَرَةِ النُّصُوصِ وَتعَشُّقِ البَيَانِ فقد قُمْتُ بِتَعْزِيزِ مَواضِعِ التَّرْجِيحِ بما يَقُومُ به نَسِيجُ اللُّغَةِ في اللغة الإنجليزية بِحُكْمِ ما تَنْحُوْهُ اللُّغَاتُ من ترتيبِ المعاني في آلنَّفْسِ، والانْتِظَامِ فيها على قَضِيَّة آلعَقْلِ ـ على آفْتِرَاقِ ما بينَ اللُّغَاتِ من مَنَاهِجَ وَأَسَالِيبَ.

(*) ومعه كتاب «سبيل الهدى، بتحقيق شرح قَطْرِ النَّدى» للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

وقد تَصَرَّفْتُ التَصَرُّفَ القليلَ في الشَّوَاهِدِ والأَمْثِلَةِ وَبِخَاصَّةٍ فيما غَمُضَتْ فيه الأَحْكَامُ وَٱضْمَحَلَّتْ وُجُوهُ قِيَاسِها؛ مع إسْقَاطٍ للأمثلة المُتَمَحَّلَةِ المُصْطَنَعَةِ الخاليةِ من قُوَّةِ التَذَوُّقِ العَفوي وَٱلسَّماعي، ومع ٱستبدالٍ للأمثلة الحضارية المرتبطة بـٱختراعَاتِ العَصْرِ وَمُعْطَيَات العِلْمِ، والذَّوق المُعَاصِرِ بـالأَمْثِلَةِ الجَارِحَةِ للإحساس ـ ما تَعَلَّقَ منها بالجِنْسِ[1] (وَأَكْثَرُ طلبتنا في الآداب والشَّريعة هم من الإناث)؛ وما ٱرْتَبَطَ منها بطبيعة العَصْرِ والمواضَعَاتِ الاجتماعية من مِثْلِ الحدَيثِ عن الكَافِرِ ومُعَامَلَتِهِ[2]، وَٱلحَدِيثِ عن الإمَاءِ والعَبيدِ وَٱلغِلْمانِ ـ مما لايَخْفَى ذَهَابُ رَشَاقَتِهِ، وَبُعْدُ ٱلتَمَثُّلِ به وَمُعاوَدَتِهِ؛ وَرفعاً للحَرَجِ الاجتماعي.

وقد عَزَّزْتُ أَمْثِلَة المُؤَلِّفِ بِأَمْثِلَةٍ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي في إبَّانِ تَدَفُّقه وُقَوَّةِ جَرَيَانِهِ في القُرون الهجرية الثلاثة الأولى ـ تَرْسِيخاً لمناهج النحو وَأَحْكَامِهِ في نُفوسِ ٱلطَّلَبَةِ والقُرَّاءِ الأَكَارِمِ.

وَقُمْتُ بِرَدِّ الآياتِ القرآنية الكريمة إلى أَمَاكِنها من كِتَابِ الله تعالى في المَتْنِ. وحيثما كانت الحَاجَةُ تُلِحُّ إلى سِيَاقٍ أَكْبَرَ من ٱجتزاءِ المؤلِّف فقد ٱسْتَجَبْتُ إلى ذلك في المُتُونِ والحواشي على حَدٍّ سَوَاءٍ. ويَعْنيني في هذا الصَّدَدِ أنْ أُشِيرَ إلى أنَّ الرَّقم الوارد عَقِبَ الآيَةِ الكريمة قد يَكُونُ إشارةً إلى الآية بِتِمِّها أو إلى جُزْءٍ منها، سَوَاءٌ أكان الجُزْءُ من أَوَّلها أو مِنْ وَسَطِها. وقد هَالَني عَدَدُ الأَخْطَاءِ المطبعية الواردة في هذا الصَّدد في ما بين يَدَيَّ من طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد الموسوم بِ «سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النَّدى» (دار وهدان للطباعة والنَّشر: الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م). وذلك في رَدِّ الآيات القرآنية إلى أماكِنِها من كِتَابِ الله تعالى. وقد عَلَّمْتُ على هذه الأخطاء في الحواشي ودَعَوتُ في كُلِّ مَرَّةٍ إلى ضَرُورَةِ تَصويبِ ٱلخَطَأ المطبعي في طبعة قادمة.

(١) كما في الصفحة ٤٧، ١٢٨.

(٢) كما في الصفحة ٧٠.

وقد رَغِبْتُ في السِّيَاقِ عن ضَميرِ المُتكلم الذي يَرْجِعُ إليه المؤلِّفُ بِحُكْمِ عَوْدَتِهِ إلى كِتَابٍ له سَابِق هو «قَطْرُ النَّدَى وَبَلُّ الصَّدَى»، وَأَقَمْتُهُ على آسْتِوَاءٍ واحِدٍ بِصِيغَةِ التقرير إلاَّ ما آقْتَضَى التَّنْوِيهُ به بِنَصِّهِ وَحُرُوفِهِ وذلك فيما آتَّصَلَ بالأحكام وَبِنَاءِ الأحكام.

وقد آنْتَفَعْتُ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الموسوم ب «سبيل الهُدَى» ولكنِّي مِلْتُ عن تَفْصِيلاتِهِ في إعراب الشِّعر إلى التركيز على ما حَقَّهُ الوُضُوحُ وقُوَّةُ الحُضُور. وحيثما كان لي رأيٌ مُخَالِفٌ أو تَصْويبٌ لِنَصٍّ أو نِسْبَةٍ أو وُجهة نَظَرٍ فقد نَصَصْتُ عليه ـ على غير غَمْطٍ مِنِّي لِسَبْقِ صَاحِبِهِ إنْ كَانَ قَصَبُ السَّبَقِ له.

وَقَدْ عَرَّفْتُ بِبَعْضِ الأَسْمَاءِ النَّحوية التي لا يَسَعُ طَالِبَ النَّحْوِ الجَهْلُ بها، كما قد وَضَّحْتُ بَعْضَ أَسْمَاءِ آلشُّعراء مع نُبْذَةٍ مُقْتَضَبَةٍ عن تراجمهم وَإِحَالَةٍ إلى مَصَادِرِ ذلك ـ على سَبيل التَقَلُّل لا التَكَثُّر.

وَقُبَيلَ أَنْ يُسْرِعَ قَفْلُ آلخِتام إلى هذه آلتَّوطئة، أُحِبُّ أَنْ أُقَرِّرَ ـ وَبِحُكْمِ دِراستي في الجامعات الغربية ـ أَنَّ الاستعمارينِ الغربيَّ والشَرقيَّ قد آلتقيا مع الشَّيطان على صَعِيدٍ وَاحِدٍ للتشويش على بَيَانِ هذه اللغة المباركة التي وَظَّفها اللّهُ تعالى توظيفاً إسلامياً لتحمل مَقاصِدَه تعالى في القرآن الكريم. أَفَنَظَلُّ نَقِفُ وَقْفَةَ آلحَائِرِ آلوَلهانِ نَاقِفِ الحَنْظَلِ أَمْ نَعُودُ إلى جُهُودِ العَبَاقِرَةِ من أَبْنَاءِ أُمَّةِ الحبيبِ محمد ﷺ نَسْتَمِدُّها، وَنُجْرِي الحِوَارَ مَعَهَا، وَنُعْلِي مِن حَواليها الأَسْوَارَ؟ إنَّني مع أَنْصَارِ آلخِيَارِ الثاني. ثم إنَّني لمن المُؤْمِنينَ بأَنَّ قَولَه تعالى: ﴿**هُوَ الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدِينِ آلحَقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللّهِ شهيداً**﴾ سورة الفتح ٢٨؛ قد جَاءَ بَعْضُ تأويله بِثَلِّ عُرُوشِ الأَكَاسِرَةِ والقَيَاصِرَةِ، وَجُلُّ تَأْوِيلِهِ إنما العُصُور آلقادِمَاتُ تَوقِيتُ مَجِيئها وَتَحَقُّقها. واللغة العربية لهي السَّبيلُ إلى الامتلاءِ الفكري والعَقْلِي والتَعَبُّدِي. وهو هَاجِسٌ تَعِيشُهُ الجامعاتُ الأوروبية

والأمريكية فتحتفظ بكُنوز المَخْطُوطاتِ العربيَّة في خزائنها وَمَتَاحِفها وَرَدَهَاتِهـا ـ على كُلْفَةٍ في ٱلحِفْظِ والتخزينِ مُرْتَفِعَةٍ ـ على أَمَلِ الانتفاع منها رِبْحَاً ومَوَارِدَ مَالِيَّةً وذلك حينَ تَعُودُ اللغةُ العربية إلى صَهَواتِ جِيَادِها، وَذُرَى أَسْنِمَتِها.

إنَّنا على أَبْوَابِ حَضارَة إِسْلاَمِيَّةٍ أكبرَ من حُدُودِ العالم القديم الذي وَصَلَتْ إليه الدَّولَةُ الإسلامية على عهد الخُلَفَاءِ الراشدين رضوان اللّهِ عليهم وإنَّ اللغةَ العربيةَ قد ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوجٍ بَهيج، وليسَ بينَها وبينَ عِمارة القُلوبِ وغزو الآفاق إلاَّ أن نُحْسِنَ تَعَلُّمَها وَتَعْلِيمَها وتقريبها إلى الأجيالِ الشَّابَّةِ وَٱلوَاعِدة. وَلَيسَ مِثْلُ ٱستحضارِ الشَّوَاهِدِ اللغوية نراها مُطْمَئِنَّةً في سِيَاقِ آيات القرآن الكريم والحَدِيثِ النبوي الشَّريف والأمثالِ العربية والنصوص الأدبية العالية في القرون الهجرية الأولى ـ حين كانت اللُّغَةُ طَبْعاً وَسَلِيقَةً بِقَادِرَةٍ على تَحبيبِ ٱلنَّحو إلى نَاشِئَتِنا وَتَزيينِ العربية في نُفُوسِهم. إنَّ هذه الشَّواهِدَ يَنْبغي أَنْ تُجَلَّى عبْرَ مَعَارِضَ مُتَفَاوِتَةٍ، وقَرَائِنَ مُتَقَاطِعَةٍ، فَيَطْلُعُ الشَّاهِدُ من ٱلثَّنايا طلوع ٱلقَادِمِ قد ٱشْرَأَبَّتِ الأَعْنَاقُ إلى مَقْدَمِهِ، ويَلُوحُ عِبْرَ النُّصوص كما يَلُوحُ البَطَلُ في الحُبْكَةِ القَصَصية أو المسرحية، كُلُّ دَوْرٍ له فيه أداءٌ من نَـوعٍ مُمَيَّز، ولـه فيه مـلامِحُ وَقَسَماتٌ.

وإنَّني لَمَـع أبي القاسم الحَسَنِ بن بِشْرٍ الآمِـدِيّ (ت ٣٧١هـ) في أَنَّ «حسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوفَ بهاءً وَحُسْنَاً وَرَوْنَقَاً حَتَّى كَأَنَّهُ قد أَحْدَثَ فيه غَرَابَةً لم تَكُنْ، وَزِيادةً لم تُعهد»[1].

وَإِنَّهُ وَإِنْ يَكُن هذا القَولُ في الشِّعر والنُّصُوصِ الأدبية إلاَّ أنني أَرَاهُ صُورَةً للخُطَّةِ التي تَرَسَّمْتُها في إقَامَةِ هذا ٱلمَنهج الدِّرَاسِي. وهو الرَّدُّ الضِّمنيُ مِنِّي على ٱلسَّاعِينَ إلى تَيسير قَواعدِ النحـو العربي بغيـر العُكُوفِ على كِتَـابِ اللّهِ تعالى

(١) أبو القاسم الآمدي وكتاب **الموازنة بين الطائيين**. ت السيد أحمد صقر جـ١ (دار المعارف بمصر ١٩٦١م) ص ٤٠٢.

والحَدِيثِ النبوي الشريف والشعر الجاهلي والإسلامي.

فَإِنْ يَعِنَّ لِغَيْرِنَا ـ مَنْ كَانَ أُمَّةَ محمد ﷺ نَاصِحاً، ومَنْ كانت تلاوَةُ كِتَابِ اللّهِ تعالىَ تَظَلُّ تُلازِمُهُ على وُضُوءٍ مُتَجَدِّدٍ، وصَلاةٍ دَائِمَة ـ مِعْمَارٌ غَيرُ الذي قد أَقَمْنَا فإنَّهُ لَيُثْلِجُ مِنَّا الصَّدْرَ أَنْ نَسْمَعَ وأن نَرَى. فَلِيسَ أحلى على «قَلْبِ» نُصُوصِنا العربية، ولا «أشهى» إليها من تَنَاوُبِ الحَدِيثِ عنها، وَٱسْتَمرارِ الحِوَارِ معها، وَمِن حَواليها.

اللهُمَّ فإنِّي أَذْخُرُ ثَوَابَ هذه المُعَانَاةِ في لغتنا العربية التي شَرَّفَها اللّهُ تعالَى بنُزُولِ القرآن الكريم لِتكُونَ في ميزان حَسَناتِي يَومَ العَرْضِ على وَجْهِكَ ٱلكَريم، يَومَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَليم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الكَلِمَة وَأَقْسَامُها

تُطْلَقُ الكلمة في اللغة على الجُمَل المفيدة كقوله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هو قَائِلُها**﴾ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**رَبِّ ٱرجعونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالحاً فيما تَرَكْتُ**﴾ المؤمنون ٩٩ ـ ١٠٠ وفي الاصطلاح النحوي على القَولِ المُفْرَد.

والمُرَادُ بالقول: اللفظ الدَالُّ على معنى: من مِثْل: رَجُلٍ، وَفَرَسٍ.

والمُرَادُ باللفظ: الصوت المشتمل على بعض الحروف وهو ما يسمى في علم اللغات الحديث فُونيمات Phonetic alphabet. وقد دَلَّتْ الدراسات على أن جميع لغات البشر لها نظام متشابه. فكل اللغات تتكون من جُمَل، والجُمَلُ بدورها تتكون من كلمات. وكُلُّها يمكن تركيبُ جُمَلٍ منها أكبر من خلال تَضْمينِ بعضها ببعض. وكُلُّها لها عَلاقاتٌ نحوية. والكلمات في كل اللغات تتكون من أصوات مُمَيَّزةٍ، وهذه الأصواتُ لها مُوحياتٌ ودَلالاتٌ معينةٌ. إنَّ التشابه بين اللغاتِ يُمَيِّزُ لغةَ الإنسان عن لُغة الحيوان، وكلها تعتمد التركيب الحياتي للإنسان. وَإنَّ هذه العالميةَ في اللغة مَردُّها إلى تركيب الدِّماغ. فكما ترث الطيورُ المقدرة على الطيران، والأسماكُ المقدرة على السِّباحة، فإنَّ الناس يرثون المَقْدِرَةَ على آستخدام اللغة بطريقة تُميِّزُ نوعهم. ورغم المحاولاتِ المستمرةِ ـ يقول كارل ديلر ـ لم يستطع أَحَدٌ تعليمَ لغة البشر إلى الحيوانات. إنَّه ليس على حجم دماغ الإنسانِ يتوقف تَعَلُّمُ اللغة، ولكن على تنظيم دماغه.

إنَّ تعلم اللغة يعتمد عَملياتٍ حياتيةً، وإن تطور اللغة عند كل طفل هي

ذاتها رغم فوارق اللغة والثقافة والوسط. صحيح أنَّ بَعْضَ الأطفال يَتْقَفُونَ لغاتٍ قَبْلَ غيرهم، ولكن طريقة النمو هي ذاتها لدى جميع الأطفال ـ وحتى للمعوقين منهم. على أنَّ أَهَمَّ ظَاهِرَةٍ تبقى تستلفت النَّظَرَ بشأنِ اللغة هي ـ كما يقول ديلر ـ عالميتها[1].

إنَّ اللغةَ الإنسانيةَ ـ أيَّ لُغَةٍ ـ هي نظام متكامل ومعقد كما هو العقل البشري. لذا، فإنَّ الوقوف على أَسْرَارِ اللغة، ومُبَاشرةَ نُصوصِها، وتعلمَ طرائقها في التفكير لهو تأصيل لعالمية البيان، لأنَّ اللغة ظَاهِرَةٌ ذِهنية[2].

من ههنا يجد كاتب هذا المُؤلَّف الصورة أكثر غِنى بالمقابلة مع اللغات الأخرى قديمها وحديثها ما يستطاع إلى ذلك من سبيل.

والصوت المشتمل على بعض الحروف يَدُلُّ على معنى كقولنا: «زيد»، أو لم يَدُلَّ، كقولنا: «دَيز» ـ مقلوب زيد. وعليه، فَكُلُّ قَولٍ لَفْظٌ، وليس كُلُّ لَفْظٍ قَولاً؛ إذ إنَّ «ديز» لفظ لا قول.

ثم إنَّ اللفظ ينقسم إلى موضوع ـ أي مُسْتَعْمَل؛ وإلى مُهمل كمقلوبات كثير من الكلمات. والمُرَادُ بالمفرد: ما لا يَدُلُّ جُزْؤُهُ على جُزْءِ معناه، وذلك نَحْوُ: «زيد»؛ فإنَّ أجزاءَه ـ وهي: الزاي، والياء، والدَّال ـ إن أُفْرِدَتْ لا تَدُلُّ على شيءٍ مما يَدُلُّ هو عليه، بخلاف قولك «غُلاَمُ زَيْدٍ» فإنَّ كُلاً من جُزءيه ـ وهما: الغلام، وزيد ـ دَالٌّ على جُزْءِ معناه؛ فهذا يُسَمَّى مُرَكَّباً لا مُفْرَداً.

والكلمةُ: آسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ.

---

(١) محمد علي أبو حمدة: فن الكتابة والتعبير. ط ٢ (مكتبة الأقصى بعمان ١٩٨٧م) ص ١٥ ـ ١٦.
وأنظر: Karl C. Diller: **Generative Grammar** (Rowley Publishers, U.S.A., 1971), p 27

(٢) فن الكتابة والتعبير ص ١٦.
وأنظر: R.H.Moore, **Effective Writing,** 4th edn.(Holt, Rinehart Winston Inc. New york, U.S.A, 1971) p. 1

فَأَمَّا الاسم فَيُعْرَفُ: بِأل كقولنا: الرَّجُل

وبالتنوين «رَجُلٍ». والتنوينُ: نُونٌ زائدةٌ ساكنة، تلحق الآخِرَ لفظاً لا خَطًّا. وبالحديث عنه كالتَّاءِ مِنْ قولنا: «ضربْتُ».

فالتَّاءُ: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل

والفاعل حَدَّثْتَ عنه بالضَّرْب.

وَالاسم ضَرْبَانِ: مُعْرَبٌ، وهو ما يتغيَّرُ آخِرُهُ بِسَبَبِ العوامل الدَّاخلة عليه كقولنا: زيدٌ، زيداً، زيدٍ.

وَمَبْنِيٌّ، كقولنا: «هؤلاءِ» في لُزُوم الكَسْرِ، وكقولنا: «أَحَدَ عَشَرَ» في الأعداد المركَّبة المبنية على فتح الجُزْءَين؛ وكقولنا: «قَبْلُ» و«بَعْدُ» في لزوم الضَمِّ، وذلك إذا حُذِفَ المُضَافُ إليه وَنُوِيَ معناه؛ وكقولنا: «مَنْ» و «كَمْ» في لزُومِ السُّكُونِ، وهو أَصْلُ البِنَاءِ.

أمثلة من كتاب الله تعالى:

هؤلاء:

قال تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، فَلِمَ تُحَاجُّونَ فيما ليس لَكُمْ به عِلْمٌ؛ والله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تعلمونَ* ما كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا ولا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وما كَانَ من المُشرِكينَ* إِنَّ أَولى النَّاسِ بإبراهيم للَّذينَ اتَّبَعُوهُ وهذا النَّبِيُّ والَّذين آمَنُوا، واللَّهُ وَلِيُّ المؤمنين * وَدَّت طَائِفَةٌ مِنْ أهلِ الكتاب لو يُضِلُّونَكُمْ وما يُضِلُّونَ إلاَّ أَنْفُسَهُمْ وما يَشْعُرُونَ* يا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تشهدونَ * يا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بالباطل وتكتمون الحَقَّ وأنتم تعلمون*﴾ آل عمران ٦٦ ـ ٧١.

ذلك أن يهود زعموا أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً؛ وإبراهيم كان مُتَقَدِّماً على اليهودية التي تكوَّنت مع مُوسَى عليه السلام، فمن يَحُجُّ الآخَرَ:

المُتَقَدِّمُ يَحُجُّ المتأخرَ أم المتأخِرُ يَحجُّ المُتَقَدِّمَ؟[1] وواضح أنَّ المُتَقَدِّم يَحُجُّ المتأخرَ. وقد بَيَّن الله تعالى مغالطة أهل الكتاب في هذا الشأنِ قال:

﴿**يا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ في إبراهيمَ وما أُنْزِلَتِ التَّورَاةُ والإنجيلُ إلاَّ مِن بَعْدِهِ، أَفَلا تعقلون؟***﴾ آل عمران ٦٥. ثم يأتي الرَدُّ القرآني الذي يَضَعُ الأُمُورَ في مسارِها الصحيح:

﴿**ما كان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حَنِيفاً مُسْلِمَاً وما كان من المشركين* إنَّ أولى النَّاس بإبراهيمَ للَّذينَ آتَّبَعُوهُ وهذا النَّبِيُّ والذين آمنوا، واللّهُ وَلِيُّ المؤمنين**﴾ آل عمران ٦٧ ـ ٦٨.

وكتقريب على هذه المغالطة ما يَظُنُّه بعض المُبَشِّرين (بجهنم) أَنَّ في القرآن الكريم آياتٍ أو ألفاظاً لا تَطَّرِدُ وقواعدَ النحو العربي، وكان القرآن الكريم قد نزل بِلِسَانٍ عربي مبين؛ بلسان قريش وهم أفصح العرب وَبِلُغَتهم دُوِّنت المعلقات والقصائد في الجاهلية وعصر صدر الإسلام[2]. وكان النَّحوُ قد بدأت بداياته الأولى تَدْرُجُ (على الأرض) في سنة ٣٥هـ وما بعدها. فمن يكونُ على الآخِر الدَّلِيلُ ؟ القرآن الكريم على النَّحوِ أم النَّحْوُ على القرآن الكريم؟

وواضح أَنَّ القرآن الكريم هو الأصل وَمِنْ حواليه تكون الدراسات والقواعد والجوازات.

وها هو تاريخ أهل الكتاب يُعيد نَفْسَه ﴿**وَدَّت طائِفة من أهل الكتاب لو يُضِلُّونكم وما يُضِلُّونَ إلاَّ أنفسهم وما يَشْعُرُونَ**﴾. ها هو أحد رؤساء الدوائر الاستشراقية بجامعة لندن للدراسات الشرقية اليهودي Weinzborough نَذَرَ نَفْسَه

---

(١) فن الكتابة والتعبير ص ٧٨.

(٢) أنظر: د. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي (دار المعارف بمصر ١٩٧٦م) ص ١٣٦.

لِيُرَوِّجَ لنظرية اعتسفها تفترض أَنْ يكونَ القرآنُ الكريم كِتَاباً وُلِدَ في مَنَاخٍ توراتي «Setting» وهو يحاول جاهداً في جميع القنوات المفتوحة له ـ بله الممنوحة له ـ من مقال وصحيفة وكتاب أن يتناول جزئيات من التراث الإسلامي ويقوم «بتغطَيسها» في مناخ توراتي. إنَّ هذا الإيهام ـ في رأيه سوف يترك غُيُوماً من ضباب ودخان يصعب على الباحثين الإفلات منه أو من إيحاءاته على الأَقَلِّ. هذا وقد تَقَدَّم أحد المستشرقين الإنجليز ممن هم على دين التثليث والذي يتودَّد إلى العرب ـ والبدو منهم بخاصة ـ بمقالة على صفحات الـ Oriental Bulletin ينصح اليهودي بعقم محاولاته وأنَّ ذلك من الصَّعْب أن يَنْطَلِيَ على الدَّارسين. ولم يَرْعَوِ اليهودي وليس من أبناء يعرب من يعنيه هذا الأمر. رُبَّما قَدَّرُوا أو يُقَدِّرُون أَنَّ هذه النشاطات الإلحادية لايُؤبَهُ لها! وأعودُ فَأَتَأَمَّلُ سياقَ الآيات القرآنية: ﴿**وَدَّتْ طائفة من أهل الكتاب لو يُضلونكم...**﴾.

قال تعالى: ﴿**هاأَنْتُمْ هَؤلاءِ جَادَلْتُم عنهم في الحياة الدُّنيا فَمَن يُجَادِلُ اللّه عنهم يومَ القِيامَة أَمْ مَّن يَكُونُ عليهم وكيلاً**﴾ النِّساء ١٠٩.

قال تعالى: ﴿**هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَونَ لِتُنْفِقُوا في سَبِيل الله فمنكم من يَبْخَل، وَمَنْ يَبْخَلْ فإنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وأَنْتُمُ الفُقراءُ، وإن تَتَولَّوْا يَسْتَبْدِلْ قوماً غَيرَكُمْ ثم لا يكونوا أمثالَكُمْ**﴾ محمد ٣٨.

أَحَدَ عَشَرَ:

قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كوكباً والشَّمسَ والقَمَرَ رَأيتُهُمْ لي سَاجِدينَ**﴾ يُوسُف ٤.

قَبْلُ وَبَعْدُ:

قال تعالى ﴿**الم* غُلِبَتِ الرُّومُ* في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ من بَعْدِ غَلَبِهم سَيغْلَبُونَ* في بِضْعِ سنينَ، لِلّهِ الأَمْرُ من قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَيَومَئِذٍ يَفرَحُ المؤمنونَ**

بِنَصْرِ الله يَنْصُرُ من يَشَاءُ وهو العَزِيزُ الرَّحيم﴾ الروم ١ ـ ٥.

مَنْ:

قال تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ به وَأَظْهَرَهُ اللّهُ عليه عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عن بَعْضٍ، فَلَمَّا نَبَّأَهَا به قالتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا؟ قالَ: نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخبير﴾ التحريم ٣.

كَمْ:

قال تعالى ﴿كَمْ تَرَكُوا من جَنَّاتٍ وَعُيُون* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كريم* وَنِعْمَةٍ كانوا فيها فَاكهين*﴾ الدُّخان ٢٥ ـ ٢٧.

وينقسم الاسمُ المبَنيُّ إلى أربعة أقسام: مبنيٌّ على الكَسْر، وَمَبْنيٌّ على الفتح، ومبنيٌّ على الضَمِّ، وَمَبْنِيٌّ على السُّكُون. وأمثلتها على الترتيب: هؤلاءِ، أَحَدَ عَشَرَ، قَبْلُ (بالضم)، مَنْ.

وينقسم الاسمُ المَبنيُّ على الكَسْرِ إلى قِسمين: قِسْمٍ مُتَّفَقٍ عليه وهو «هؤلاءِ»؛ وَقِسْمٍ مُخْتَلَفٍ فيه، وهو: «حَذَامِ، وَقَطَامِ»، ونحوهُما مِن الأعلام المؤنثةِ على وزن «فَعَالِ»، و «أَمْسِ» إذا أردتَ به اليومَ الذي قَبْلَ يَومِكَ.

أهل الحِجَازِ يَبْنُونَ «حَذَامِ» وَنَحْوَهُ على الكَسْرِ مُطْلَقاً؛ فيقولون:

جَاءَتْنِي حَذَامِ، وَرَأَيْتُ حَذَامِ، وَمَرَرْتُ بِحَذَامِ

وَآفترقَتْ بنو تميم فِرْقَتين، فَبَعْضُهم يُعْرِبُ ذلك كُلَّه بالضَمِّ رَفْعاً، وبالفتح نَصْباً وَجَرّاً؛ فيقولُ:

«جاءتني حَذَامُ» بالضَمِّ

و «رَأيتُ حَذَامَ» بالفَتْحِ

و«مَرَرْتُ بِحَذَامَ» بالفتح ـ إعراب ما لا يَنْصَرِفُ.

وأَكْثَرُهم يَفْصِلُ بينَ ما كَانَ آخِرُهُ رَاءً مثل: وَبَارِ: اسم لقبيلة ، وحَضَارِ: آسم لكوكب؛ وَسَفَارِ: آسْمٌ لماء ـ فيبنيه على الكَسْرِ، كالحجازيين. وما ليس آخرِهُ رَاءً كَحَذَامِ ، وقَطَامِ ـ فَيُعْرِبُهُ إعرابَ مالا يَنْصَرِفُ.

وَأَمَّا «أَمْسِ» إذا أردتَ به اليومَ الذي قَبْلَ يومِكَ، فأهل الحجاز يَبْنُونَه على الكَسْرِ؛ فيقولونَ:

«مَضَى آمْسِ»، و «آعتكفتُ أَمْسِ»، و«ما رَأيتُهُ مُذْ أَمْسِ» بالكسر في الأحوال الثلاثة.

وَآفترقت بنو تميم فِرقتينِ؛ فمنهم مَنْ أَعْرَبَهُ: بالضَمَّة رفعاً، وبالفتحةِ مُطْلَقاً، فقالَ:

مَضَى أَمْسُ ـ بالضمة
واعتكفتُ أَمْسَ ـ بالفتح
وما رأيتُهُ مُذْ أَمْسَ ـ بالفتح

ومنهم من أعربه: بالضَمَّةِ رَفْعاً، وَبَنَاهُ على الكَسْرِ نَصْبَاً وَجَرَّاً مثل:
مضى أَمْسُ ـ بالضمة
اعتكفتُ أَمْسِ ـ بالكسر
ما رأيتُهُ مُذْ أَمْسِ ـ بالكَسْرِ

المبنيُّ على الفتح كقولنا: أَحَدَ عَشَرَ. تقول:
جاءَ أَحَدَ عَشَرَ ضَيفاً
رأيتُ أَحَدَ عَشَرَ سائحاً
مَرَرْتُ بأَحَدَ عَشَرَ سَائحاً
بفتح الكلمتين في الأحوال الثلاثة.

ومثل «أَحَدَ عَشَرَ» الأعْدادُ المركبة من «عَشْر» إلا «اثنى عَشَر»؛ فإنَّ الكلمة

الأولى تُعْرَبُ بالألف رَفْعاً، وبالياء نَصْباً وَجَرّاً، تقول:

جاءَ آثْنا عَشَرَ ضيفاً

رأيتُ آثنيْ عَشَرَ سائحاً[1].

مَرَرْتُ بِآثنيْ عَشَرَ سائحاً.

المبنيُّ على الضَمِّ كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ من قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ الرُّوم ٤.

وفي هذه الحالة يُحْذَفُ المُضَافُ إليه، وَيُنْوَى معناه دُونَ لَفْظِهِ، فَيُبنيانِ (قبل، وبعد) حينئذٍ على الضم، كِقَراءة السَّبْعَة: (لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِن بَعْدُ).

و«قَبْل» و «بَعْد» لهما أَرْبَعُ حَالاَت:

إحداها: أن يكونا مُضَافَيْنِ؛ فَيُعْرَبَانِ نَصْباً على الظَّرْفِيةِ، أو خَفْضاً بِ مِنْ.

أمثلة: قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَومُ نُوحٍ﴾ الحج: بعض الآية ٤٢.

ومثله قول أبي تمام في فتح عمورية:

مِنْ عهـد إسكنـدَرٍ أو قَبْـلَ ذلـك قـد شابت نواصي الليـالي وهي لم تَشِبِ[2]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وآياتِه يُؤْمِنُونَ﴾ الجاثية بعض الآية ٦.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الذين مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ التوبة بعض الآية ٧٠.

قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا القُرونَ الأُولى﴾ القَصَص بعض الآية ٤٣.

ومن[3] ذلك في قصيدة أبي تمام في فتح عمورية قوله:

مِنْ بَعْـدِ مَـا أَشَّبُـوهـا وَاثقينَ بـهـا واللّهُ مِفتـاحُ بَـابِ المَعْقِـلِ الأَشِـبِ

---

(١) راجع في العدد وإعرابه كتابنا: **الدَّاني في مهارات اللغة العربية** (مكتبة الرِّسالة الحديثة. عمان. بدون تاريخ) ص ٩١ - ٩٣.

(٢) محمد علي أبو حمدة: **في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية**. (دار الجيل - بيروت، مكتبة المحتسب - عمان ١٩٨٤م) ص ١٦.

(٣) ذاته ص ٢٠، ٧٣.

أَشَّبوها: صَعَّبُوا أَمْرَها من قولهم تَأَشَّبت الغَيْضةُ أي التفَّت[1].

الحالة الثانية: أن يُحْذَفَ المُضَافُ إليه، وَيُنْوَى ثُبُوتُ لَفْظِهِ، فَيُعْرَبانِ ولا يُنَوَّنانِ لِنِيَّةِ الإضَافَةِ كقولِهِ:

وَمِنْ قَبْـلِ نـادَى كُـلُّ مَـولَى قَـرَابَـةٍ فمـا عَـطَفَتْ مَـولَىً عليـه العَـوَاطِفُ[2]

الرِّواية بِخَفْضِ «قبل» بغير تنوين أي: وَمِنْ قَبْلِ ذلك، فَحَذَفَ «ذلك» من اللفظ، وقَدَّرَهُ ثَابِتاً.

وقـرأ الجَحْدَرِيُّ، والعُقَيليُّ ﴿لِلَّهِ الأَمْـرُ مِن قَبْـلِ وَمِن بَعْـدِ﴾ الـروم ٤ بالخَفْضِ بِغَير تنوين، أي: مِنْ قَبْلِ الغَلَبِ وَمِنْ بَعْدِهِ، فَحَذَفَ المضاف إليه، وقَدَّرَ وجُودَه ثَابتاً.

الحالة الثالثة: أن يُقْطَعا عن الإضافةِ لفظاً، ولا يُنْوَى المُضَافُ إليه، فَيُعْرَبَانِ ولكنهما يُنَوَّنَانِ؛ لأنَّهما حينئذٍ اسْمَانِ تَامَّانِ، كسائر الأسماء النَّكِراتِ فتقول:

«جِئْتُكَ قَبْلاً وَبَعْداً».

و «جِئْتُكَ من قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ».

قال الشاعر:

فَسَـاغَ لِـيَ الشَّـرَابُ وَكُـنْـتُ قَـبْـلاً أَكَـادُ أَغَصُّ بـالـمـاءِ الـفُـرَاتِ[3]

«قبلاً» ظرف زمان منصوب.

وقرأ بَعْضُهم: (للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ) بالخَفْضِ والتنوين.

الحالة الرَّابعة: أَنْ يُحْذَفَ المُضَافُ إليه، وَيُنْوَى مَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ، فَيُبْنَيانِ

---

(١) ذاته ص ٧٣.

(٢) انظر في التعليق على البيت وإعرابه: .شرح قطر الندى/ سبيل الهدى ص ٢٠، وما يراه كاتب هذا «العبور» أن مولى(الثانية) مفعول به مُقَدَّمَ لِ عَطَفَتْ.

(٣) الفرات: العذب.

حينئذٍ على الضَمّ، كَقِراءة السَّبعة ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ الروم ٤.

ومثل ذلك قَولُ الشنفرى في لاميَّته:

فـإن تَبْتَئِسْ بـالشَّنـفـرى أُمُّ قَسْـطَلٍ لَمَـا آغْتَبَطَتْ بـالشَّنْفَرَى قَبْـلُ أَطْـوَلُ[1]

وَمِثلُ (قَبْلُ وبَعْدُ) في لزوم البناء على الضَمِّ: أسماءُ الجهات الستُّ وهي: فوق وتحت ووراء وأمام وَيمين وشِمال؛ وما بمعنى إحداها كَخَلْف وَقُدَّام.

وَأَوَّلُ، ودُونُ، وَنَحْوُهُنَّ، قال الشَّاعر:

لَـعَـمْـرُكَ مـا أدري وَإِنِّـي لأَوْجَـلُ عـلى أَيِّـنـا تَـعْـدُو الـمَـنِـيَّـةُ أَوَّلُ[2]

---

(١) محمد علي أبو حمدة: **في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى** (مكتبة الأقصى ـ عمان ١٩٨٢م) ص ٩.

أُمُّ قسطل: الحرب، سميت بذلك لأن الحرب تثير القَسْطَل وهو الغبار وَتُوَلِّدُهُ. ذاته ص ٦٣.

(٢) الإعراب: «لَعَمْرُكَ»: اللام حرف ابتداء، مبني على الفتح لا مَحل له من الإعراب.

وعَمْرُ: مبتدأ مرفوع بالضمَّة الظاهرة. وهو مضاف والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه مبني على الفتح في محل جَرّ، وخبر المبتدأ محذوف وُجُوباً.

والتقدير: لعمرك قَسمي.

ما: نافية، حرف مبني على السكون لا مَحَلَّ له من الإعراب.

أَدْرِي: فعل مضارع مرفوع بضمَّةٍ مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها الثقل وفاعله ضمير مستتر وُجُوباً تقديره: أنا

وَإِنِّي الواو واو الحال. إنَّ: حرف توكيد ونصب. وياء المتكلم اسمه، مبني على السكون في محل نصب.

لَأَوْجَلُ: اللام لام الابتداء، وهي اللام المُزَحْلَقة.

أوجَلُ: فعل مضارع فاعله ضمير مستتر فيه وُجُوباً تقديره أنا. والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر إنَّ.

والجملة من إنَّ واسمها وخبرها في محل نصب على الحال.

ويجوز أن يكون «أوجل» من أفعل التفضيل أي أشَدُّ وَجَلاً، وحينذاك يكون خبر إنَّ مرفوع بالضمة الظاهرة.

على: حرف جَرّ. أيِّنا: أي: اسم استفهام مجرور بعلى، أي مضاف، «نا» ضمير مضاف إليه مبني على السكون في محل جر، والجار والمجرور متعلق بقوله تعدو الآتي.

تعدو: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الواو منع من ظهورها الثَّقل.

المنية: فاعل «تعدو».

أَوَّلُ: ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب، والعامل فيه قوله تعدو. سبيل الهدى ٢٣ ـ ٢٤.

وَمِثْلُ (أَوَّل) في ذلك (عَلُ) في لامية العرب للشنفرى:

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثم إنَّها تَثُوبُ فَتَأتي مِنْ تُحَيتٍ وَمِنْ عَلُ[1]

وقال الشاعر:

إذا أَنَا لم أُوْمَنْ عَلَيكَ ولم يَكُنْ لِقَاؤُكَ إلاَّ مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ[2]

يقول أبو محمد بن هشام:

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ٩، ٦٦

وردت: حضرت. والورد: خلاف الصَّدَر؛ وأصدرتها: إذا رددتها. تثوب: ترجع.

والجملة الفعلية في تثوب: خبر إنَّ

تُحيت: تصغير تحت. وتقديرها قبل التصغير من «تَحْتُ» بالبناء على الضَمِّ.

(٢) المعنى: لا خير في المودة التي بيننا إذا كُنْتَ لا تَجِدُني أَمِينا على سِرِّك، وكنت لا تلقاني إلا لقاء من لايُقْبِل ولا يبش. سبيل الهدى ٢٥.

وفي إعراب البيت:

إذا: ظرف لما يُسْتَقْبَلُ من الزَّمَانِ خافض لِشَرْطِهِ منصوب المَحَلِّ بِجَوَابه.

أنا: نائب فاعل لفعل محذوف يُفَسِّرُهُ المذكور بَعْدَهُ، على الراجح عند جمهور البصريين. وهذا الفعل المحذوف مع نائب فاعله جملة في محل جر بإضافة إذا إليها، وهذا معنى قولنا «خافض لِشَرْطِهِ».

لم: حرف نفي وجزم.

أُوَمَنْ: فعل مضارع مبني للمجهول، مجزوم بلم، وعلامة جَزْمِهِ السُّكُون. ونائب فاعله ضمير مستتر فيه وُجُوبَاً تقديره أنا، والجملة من الفعل المذكور ونائب فاعله المستتر لامَحَلَّ لها من الإعراب لأنها مُفَسِّرَة، وذلك لأنها دَلَّت على الفعل الذي يكون بعد إذا.

عَليكَ: جار ومجرور متعلق ب «أُوْمَنْ».

ولم: الواو: عاطفة. لم: حرف جزم ونفي.

يَكُنْ: فعل مضارع مجزوم بِلَم.

لِقاءُ: اسم يكن على تقدير جعلها ناقصة؛ أو فاعل لها على تقدير كونها تَامَّة.

ولقاء: مضاف والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه، مبني على الفتح في محل جَرّ.

إلاَّ: أداة آستثناء مُلغاة لا عَمَلَ لها.

مِنْ: حرف جر.

وَرَاءُ: ظرف مكان مبني على الضم في محل جَرّ بِمِن. والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر يَكُن. فإذا جعلت قوله «لقاء» فاعلاً لِ يكن على تقدير كونها تَامَّة كان الجارُّ والمجرور متعلقاً بمحذوف حال من الفاعل.

وَراءُ (الثانية) تأكيد لفظي للأولى.

انظر: سبيل الهدى ص ٢٥.

ولمَّا فَرَغْتُ من ذكر المبنيِّ على الضم، ذَكَرْتُ المبنيَّ على السكون، وَمَثَّلْتُ له بِـ «مَنْ» و «كَمْ»، تقول:

جَاءَني مَنْ قَامَ[1]، ورأيتُ مَنْ قَامَ، وَمَرَرْتُ بِمَنْ قَامَ - فتجد «مَنْ» مُلازِمَةً للسكون في الأحوال الثلاثة.

وكذا تقول:

كَمْ مَالُكَ[2]؟، كَمْ داراً مَلَكْتَ[3]؟؛ بِكَمْ دِرْهَمٍ اشتريتَ[4]؟ - فَ «كم» في المثال الأول في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه** (ت ١٨٨هـ)، وعلى الخبرية عند الأخفش** (ت ٣١٥هـ). وفي الثاني في موضع نصب على المفعولية بالفِعْلِ الذي بعدها، وفي الثالث في مُوْضِع خَفْضٍ بالبَاء؛ وهي ساكنة

---

(١) جَاءَ: فعل ماض مبني على الفتح، والنون للوقاية والياء ياء المتكلم ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به

مَنْ: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل رفع فاعل لِ جاء.

قَامَ: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة الفعلية «قام» صلة الموصول لاَ مَحَلّ لها من الإعراب وفي الجملة الثانية «مَنْ» مفعول به منصوب، وفي الجملة الثالثة «مَنْ» اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء.

(٢) كم مالك: كم: مبتدأ مبني على السكون في محل رفع مبتدأ - عند سيبويه.

مَالُ: خبر المبتدأ مرفوع، مال: مضاف وكاف الخطاب ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

أو: كَمْ: خبر مقدم مبني على السكون في محل رفع عند الأخفش.

مَالُ: مبتدأ مؤخر مرفوع وهو مضاف، الكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه

(٣) كَمْ: مبنية على السكون في محل نَصْب بالفعل «ملكت» داراً: تمييز منصوب.

مَلَكْتَ: مَلَكْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التاء؛ والتاء ضمير الخطاب مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

(٤) بِكَمْ دِرْهَم اشتريتَ: الباء: حرف جر. كَمْ: مبنية على السكون في محل جر بالباء.

دِرْهَم: تمييز مجرور.

اشتريتَ: اشترىْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التاء، والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

(**) لهما ترجمة آخر الكتاب.

في الأحوال الثلاثة كما ترى.

والبِنَاءُ على السُّكُونِ هو الأصل.

وَأَمَّا الفِعْلُ فَثَلاَثَةُ أَقْسَامٍ:

١ ـ مَاضٍ: وَيُعْرَفُ بِتَاء التَّأنيث السَّاكِنَةِ، وَبِنَاؤُهُ على الفَتْحِ، كَضَرَبَ، إلاَّ مَعَ واو الجَمَاعَة، فَيُضَمُّ كَضَرَبُوا، أو الضمير المرفوع المتحرك، فَيُسَكَّنُ كَضَرَبْتُ. ومنه: «نِعْمَ، وَبِئْسَ، وَعَسَى، وَلَيسَ» ـ في الأصح.

٢ ـ وَأَمْرٌ: وَيُعْرَفُ بِدَلالَتِهِ على الطَّلَبِ، مع قَبُولِهِ يَاءَ المُخَاطَبة. وَبِنَاؤُهُ على السُّكُونِ، كَاضْرِبْ، إلاَّ المُعْتَلَّ فَعَلَى حَذْفِ آخِرِهِ: كَاغْزُ، وَاخْشَ، وَارْمِ؛ وَنَحْوَ: قُومَا، وَقُومُوا، وَقُومي، فعلى حذف النُّون.

ومنه «هَلُمَّ» في لُغَةِ تميم، و «هَاتِ» و «تَعَالَ» في الأَصَحِّ.

٣ ـ وَمُضَارِعٌ، وَيُعْرَفُ بِ «لَمْ»، وَافْتِتَاحِهِ بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ «نأيتُ»، نَحْوُ:

«نَقُومُ، وَأَقُومُ، وَيَقُومُ، وَتَقُومُ».

وَيُضَمُّ أَوَّلُهُ إِنْ كان ماضِيهِ رُبَاعِيًّا، كَـ «يُدَحْرِجُ، وَيُكْرِمُ» وَيُفْتَحُ في غَيرِهِ كَـ «يَضْرِبُ، وَيَجْتَمِعُ، وَيَسْتَخْرِجُ» وَيُسكَّنُ آخِرُهُ مَعَ نُون النِّسْوَةِ، نَحْوُ (يَتَرَبَّصْنَ، وَإلاَّ أَنْ يَعْفُوْنَ). وَيُفْتَحُ مع نُونِ التوكيد المباشِرَة لفظاً وتقديراً نَحْوُ (لَيُنْبَذَنَّ)، وَيُعْرَبُ فيما عَدَا ذلك، نَحْوُ: يَقُومُ زَيدٌ (ولا تَتَّبِعَانِّ، لَتُبْلَوُنَّ، فإمَّا تَرَيِنَّ، ولا يَصُدُّنَّكَ)[1].

يَقْبَلُ الفِعْلُ الماضي تاءَ التأنيث الساكنة، كَقَامَ وَقَعَدَ، تقول: «قَامَتْ، وَقَعَدَتْ» وَأَصْلُهُ: البِناءُ على الفتح.

---

(١) انظر في تفصيلات الأفعال وأحوال بنائها وإعرابها: الدَّاني في مهارات اللغة العربية ص ٥٣ ـ ٥٤. والفعل المضارع المتصل بنون النسوة يكون مبنياً على السُّكون في مَحَلٍّ كذا.

وقد يَخْرُجُ عنه إلى الضَمِّ، وذلك إذا آتَّصلت به واو الجَماعَة، كقولك: قَامُوا، وقَعَدُوا».

أو إلى السُّكُونِ، وَذلك إذا آتَّصَلَ به الضَّمير المرفوع المتحرك، كقولك: «قُمْتُ، وَقَعَدْتُ، وَقُمْنَا، وَقَعَدْنَا؛ والنِّسْوَةُ قُمْنَ، وَقَعَدْنَ».

وَيَتَلَخَّصُ من ذلك أَنَّ له (الماضي) ثلاثَ حَالاتٍ:

الضَمّ، والفَتح، والسُّكون.

ولمَّا كان من الأفعال الماضية ما آخْتُلِفَ في فعليته، نُصَّ عليه، وَنُبِّهَ على أَنَّ الأَصَحَّ فِعلِيَّتُهُ، وهو أَرْبَعُ كَلماتٍ: نِعْمَ، وَبِئْسَ، وَعَسَى، وليْسَ.

فَأَمَّا «نِعْمَ، وَبِئْسَ» فَذَهَبَ الفرَّاءُ(**) (ت ٢٠٧هـ) وجَماعةٌ من الكوفيين إلى أنهما آسمانِ، وآستدلوا على ذلك بِدُخُولِ حرف الجَرِّ عليهما في قولِ بَعْضِهِم ـ وقد بُشِّرَ بِبِنتٍ ـ: «وَآللّهِ ما هي بِنِعْمَ الوَلَدُ».

وقول آخر ـ وقد سَارَ إلى محبوبته على حِمَارٍ بَطيء السَّيرِ ـ: «نِعْمَ السَّيرُ على بِئْسَ العَيرُ».

وَأَمَّا ما آسْتَدَلَّ به الكوفيون فَمُؤَوَّلٌ على حَذْفِ الموصَوفِ وَصِفتِهِ، وَإِقامَةِ مَعْمُولِ الصِّفَةِ مَقَامَها، والتقدير: «ما هِيَ بِوَلَدٍ مَقُولٍ فيه: نِعْمَ الوَلَدُ».

وَ«نِعْمَ السَّيْرُ على عَيْرٍ مَقُولٍ فيه: بِئْسَ العَيرُ».

فَحَرْفُ الجَرِّ في الحَقيقةِ إنما دَخَلَ على آسْمٍ محذوف.

وكما قال الآخر:

وَاللّهِ ما لَيْلَي بِنَامَ صَاحِبُهْ [ولا مُخَالِطِ الليَانِ جَانِبُهْ]

أي: بليلٍ مَقُولٍ فيه: نَامَ صَاحِبُهُ(١).

(**) له ترجمة آخر الكتاب.

(١) يلاحظ أَنَّ البَاءَ وهو حرف الجَرِّ قد دَخَلَ على الفِعْلِ نَام، وهو بذلك ينفي ـ كما يورد ابن هشام ـ أن يكون دخولُ حرف الجَرِّ في «بِنِعْمَ الوَلَدُ» وفي «على بِئسَ العَيرُ» دليلاً على أَنَّ «نِعْمَ»، و «بئس» =

وَأَمَّا «ليس» فذهب [أبو علي] الفارسي إلى أَنَّها حَرْفُ نَفْيٍ بمنزلة «ما» النافية.

وَأَمَّا «عَسَى» فذهب الكوفيون إلى أَنَّها حَرْفُ تَرَجٍّ بمنزلة «لَعَلَّ.». وَتَبِعهم على ذلك آبن السَّرَّاج.

والصَّحيح أَنَّ الأربعة: أفعالٌ؛ بدليل آتِّصال تاء التأنيث السَّاكنة بِهِنَّ، كقولهِ عليه الصَّلاةُ والسَّلام: (مَنْ تَوَضَّأَ يَومَ الجُمُعَةِ فَبِها وَنِعْمَتْ، وَمَن آغْتَسَلَ فالغُسْلُ أَفْضَلُ)، والمعنى: مَنْ توضَّأ يومَ الجُمُعَةِ فبالرُّخْصَةِ أَخَذَ، وَنِعْمَتْ الرُّخْصَةُ الوُضُوءُ.

وتقول: «بِئست آلمرأةُ حَمَّالَةُ الحَطَبِ، وَلَيْسَتْ هِنْدٌ مُفْلِحَةً، وَعَسَتْ هِنْدٌ أن تَزُورَنَا».

= هي أسماءٌ؛ إذ لو كان ذلك صحيحاً لاستتبعَ أن يَكُونَ الفعلُ «نَامَ» آسماً لدخول الباء عليه.

أما إعراب «نِعْمَ الخَليفَةُ عُمَرُ» على طريقة ابن هشام فهي:

نِعْمَ: فِعْلٌ مَاضٍ دَلَّ على إنشاء المدح مبني على الفتح لا مَحَلَّ له من الإعراب.

الخَلِيفَةُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، و«عُمَرُ» مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة (ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل).

وَمِثْلُها: نِعْمَتْ الرُّخْصَةُ الوُضوءُ.

نِعْمَ: فعل ماضٍ. والتاء للتأنيث (زائدة لا محل لها من الإعراب). الرُّخْصَةُ: فاعل مرفوع. والجملة من الفعل والفاعل خبر مُقَدَّمٌ الوُضوءُ: مبتدأ مُؤخَّر.

أَمَّا إعرابُ «نِعْمَ الخَليفَةُ عُمَرُ »على طريقة الفَرَّاء ومن وافقه من الكوفيينَ فهو:

نِعْمَ: مبتدأ، وهو آسمٌ بمعنى: الممدوح، مبني على الفتح في مَحَلِّ رفع.

الخليفَةُ: بَدَلٌ من نِعْمَ أو عَطْفُ بَيَانٍ عليه مرفوعٌ بالضمة الظاهرة.

عُمَرُ: خَبَرُ المبتدأ مرفوع.

وَأَمَّا إعرابُ: «وآللهِ مَا هِيَ بِنِعْمَ الوَلَدُ» على طريقة ابن هشام فهي: الواو واو القسم، اللّهِ: لفظ الجلالة مجرور بواو القسم، وعلامة جَرِّه الكَسْرَةُ الظَّاهرةُ والجار والمجرور متعلقان بِفِعْلِ قَسَمٍ محذوف، أي: أُقْسِمُ واللّهِ.

ما: نافية (مبنية على السكون) تعمل عمل ليس عند الحجازيين؛ وهي مُهملة عند بني تميم.

هي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع (آسم ما) أو (مبتدأ).

بِنِعْمَ الوَلَدُ: التقدير: بِوَلَدٍ مُقَالٍ فِيهِ: نِعْمَ الوَلَدُ.

الباء: حَرْفُ جَرٍّ. =

عَلامَةُ فِعل الأَمْرِ التي يُعْرَفُ بها مُرَكَّبَةٌ من مَجْموعِ شَيئينِ، وَهُما: دَلالَتُهُ على الطَّلب ، وَقَبُولُهُ ياءَ المُخَاطبةِ، وذلك نحو: «قُمْ» فإنَّه دَالٌّ على طَلَبِ القِيام، وَيَقْبَلُ ياءَ المخاطبة، تقول إذا أَمَرْتَ المرأةَ: «قومِي». قال تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيناً﴾ مريم: ٢٦.

فلو دَلَّت الكَلِمَةُ على الطَّلَبِ ولم تَقْبَلْ ياءَ المُخاطبة، نَحْوُ: «صَهْ» بمعنى

= وَلَدٍ: مجرور بالباء؛ وهو مَجْرورٌ لفظاً، مَنْصُوبٌ مَحلاً خبر «ما» إذا كانت «ما» حجازية؛ أو مرفوع مَحَّلاً إذا كانت «ما» تميمية: (خبر المبتدأ). مُقَالٍ: نَعْت لِ «وَلَدٍ» مجرور.

فيه: فِيْ: حرف جَر مبني على السكون، والهاء: ضمير مُتَّصل مبني على الكسر في محل جَرّ بِ في.

نِعْمَ: فِعْلٌ مَاضٍ مبني على الفتح.

الوَلَدُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في مَحَلِّ رَفْع خَبَرٌ مُقَدَّم. والمبتدأ المؤخَّر محذوف تقديره هو.

والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر: مقولُ القول في مَحَلِّ نَصْبٍ.

وفي إعراب: واللّهِ ما ليلي بَنَام صَاحِبُه:

الواو: واو القسم، الله: لفظ الجلالة مجرور بالواو؛ والجار والمجرور متعلقان بفعل قَسَمٍ محذوف تقديره أُقْسِمُ واللّهِ.

ما: نافية تعمل عمل ليس (مبنية على السكون).

لَيْلِي: لَيلُ: اسم «ما» مرفوع بالضمة التي منع من ظهورها آشتغال المحل بحركة المناسبة.

ليلُ: مضاف، وياء المتكلم: مضاف إليه، مبني على السكون في محل جَرٍّ.

بِنَامَ: التقدير: بِلَيلٍ مَقُولٍ فيه نَامَ صَاحِبُهُ

الباء: حرف جر.

ليلٍ: مجرور بالباء، وهو مجرور لفظاً منصوب مَحَّلاً خبر ما (حجازية) مرفوع مَحَلاً خبر المبتدأ (ما تميمية).

مَقُولٍ: نعت مجرور لِ «ليل».

فيه: جار ومجرور.

نَامَ: فعل ماض مبني على الفتح.

صَاحِبُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جَرٍّ مضاف إليه وجملة: نام صاحبه ـ مقول القول في محل نصب.

وانظر في بعض ذلك: سبيل الهدى ٢٧ ـ ٣٠. =

آسكت، و «مَهْ» بمعنى آكْفُفْ، أو قَبِلَتْ ياءَ المخاطبة ولم تَدُلَّ على الطلب نَحْوُ: «أنتِ ياهِنْدُ تَقُومينَ وتأكُلينَ - » - لم يُكُنْ فِعْلَ أَمْرٍ.

وَحُكْمُ فِعْلِ الأَمْرِ في الأصل: آلبِنَاءُ على السُّكُونِ، كَآضْرِبْ وَآذْهَبْ، وقد يُبْنَى على حَذْفِ آخره، وذلك إنْ كان مُعْتَلاً، نَحْوُ: آغْزُ، وَآخْشَ، وَآرْمِ. وقد يُبْنَى على حَذْفِ النُّونِ، وذلك إذا كان مُسْنَداً لأَلِفِ اثْنين، نَحْوُ «قُومَا»، أو وَاوِ جَمْعٍ؛ نحو: «قُومُوا»؛ أو يَاءِ مُخَاطبة، نَحْوُ: «قُومي»؛ فهذه ثلاثةُ أَحْوالٍ للأَمْرِ أيضاً، كما أَنَّ للماضي ثلاثةَ أحوالٍ.

وَلَمَّا كان بَعْضُ كلماتِ الأمر مُخْتَلَفاً فيه، هل هو فعل أو آسم؟ نُبِّهَ عليه، وهو ثلاثة: هَلُمَّ، وَهَاتِ، وتَعَالَ.

فأمَّا «هَلُمَّ» فاختلفَ فيها العَرَبُ على لُغتينِ:

إِحْدَاهُما: أن تَلْزَمَ طَرِيقَةً وَاحِدَةً، ولا يَخْتَلِفُ لَفْظُهَا بِحَسبِ مَنْ هي مُسْنَدَةٌ إليه؛ فتقولُ:

هَلُمَّ يازَيْدُ
وهَلُمَّ يازَيْدَانِ
وَهَلُمَّ يازَيْدُونَ
وَهَلُمَّ ياهِنْدُ
وهَلُمَّ ياهِنْدَانِ
وَهَلُمَّ ياهِنْدَاتُ

- وهي لغة أَهْلِ الحجاز، وبها جاءَ التنزيل، قال الله تعالى: ﴿**والقائلينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إلينا**﴾ الأحزاب ١٨: أي آئتوا إلينا.

وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ**﴾ الأنعام ١٥٠: أي أَحْضِرُوا شُهَداءَكم.

- وهي عندهم آسْمُ فِعْلٍ، لا فِعْلُ أَمْرٍ؛ لأنَّها وَإِنْ كانت دَالَّةً على آلطَّلَبِ، لكنها لا تَقْبَلُ ياءَ المخاطبة.

والثانية: أَنْ تَلْحَقَها الضَّمائِرُ البارزة، بِحَسبِ مَنْ هي مُسْنَدَةٌ إليهِ، فتقول: هَلُمَّ، وَهَلُمَّا، وَهَلُمُّوا، وَهَلْمُمْنَ، وَهَلُمِّي [وهي لغة بني تميم].

- وهي عند هؤلاء فِعْلُ أَمْرٍ، لِدَلالَتِها على الطَّلَبِ وَقَبولِها ياءَ المخاطبة.

وقد تَبَيَّنَ من الاستشهادِ بالآيتينِ أَنَّ «هَلُمَّ» تُسْتَعْمَلُ قَاصِرَةً وَمُتَعَدِّيَةً.

وَأَمَّا «هَاتِ» و«تَعَالَ» فَعَدَّهُما جَمَاعَةٌ من النحويين في أسماء الأفعال، والصَّوَابُ أَنَّهما فِعْلا أَمْرٍ؛ بِدَليلِ أنهما دَالاَّنِ على الطَّلَب، وتلحقهما ياء المخاطبة، تقولُ:

«هَاتِي» و«تَعَالَيْ».

وَآعْلَمْ أَنَّ آخِرَ «هَاتِ» مَكْسُورٌ أَبَداً، إلاَّ إذا كان لِجَمَاعَةِ المُذَكَّرِينَ فإنَّهُ يُضَمُّ؛ فتقول:

هَاتِ يازَيدُ، وَهَاتي ياهِنْدُ، وهَاتِيا يازَيْدَانِ، أو ياهِنْدَانِ، وَهَاتِينَ ياهِنْدَاتُ.

- كُلُّ ذلك بِكَسْرِ التَّاء. وتقول:

هَاتُوا ياقَومِ، بِضَمِّها. قال اللّهُ تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ من الآية ١١١ من سورة البقرة، ومن الآية ٢٤ من سورة الأنبياء، ومن الآية ٦٤ من سورة النَّمل.

وَأَنَّ آخِرَ «تَعَالَ» مَفْتُوحٌ في جميع أَحْوَالِهِ مِنْ غير آستثناء، تقول: تَعَالَ يا زَيْدُ، وَتَعَالَيْ ياهِنْدُ، وَتَعَالَيَا يازَيْدَانِ أو ياهِنْدَانِ، وتَعَالَوْا يازَيْدُونَ، وَتَعَالَيْنَ ياهِنْداتُ. كُلُّ ذلك بالفتح. قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ الأنعام ١٥١. وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ الأحزاب ٢٨.

وَمِنْ ثَمَّ لَحَنُوا من قال:

تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِي

بِكَسْرِ اللاَّم[1].

وعَلاَمَةُ الفعل المُضَارِعِ أَنْ يَصْلُحَ دُخولُ «لم» عليه، نحو: ﴿لم يَلِدْ ولم يُولَدْ وَلم يَكُنْ له كُفُواً أَحَدٌ﴾ الإخلاص ٣، ٤.

ولابُدَّ أن يَكُونَ في أَوَّلِهِ حَرْفٌ من حروف «نأيتُ» ـ وهي: النُّونُ، والأَلِفُ، واليَاءُ، والتَّاءُ ـ نحو: «نَقُومُ، و أَقُومُ، وَيَقومُ، وَتَقُومُ». وَتُسَمَّى هذه الأربعة: «أَحْرُفُ المضارعة».

وَإِنَّما ذُكِرَت هذه الأَحْرُفُ بِسَاطَاً وتمهيداً للحُكْمِ الذي بَعْدَها، لا لِيُعَرَّفَ بها الفِعْلُ المُضَارِعُ، لأنّها تدخل في أَوَّلِ الفعل الماضي، نحو:

«أكرمتُ زَيْداً» و«تَعَلَّمْتُ المسألةَ» و«نَرْجَسْتُ الدَّوَاءِ» إذا جعلت فيه نَرْجِساً، و «يَرْنَأتُ الشَّيبَ» إذا خَضَبْتَهُ باليُرَنَاءِ، وهو الحِنَّاءُ؛ وإنَّما العُمْدَةُ في تعريف

---

(١) البيت لأبي فراس الحمداني** (ت ٣٥٧ هـ) من قصيدته التي مَطْلَعُها

أقولُ وقد ناحت بِقُرْبي حَمَامَةٌ أياجَارَتَا، هل تشعرين بحالي؟

أيا جَارَتَا ما أنصف الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ، تَعَالِي

شرح ديوان أبي فراس الحمداني (منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. بدون تاريخ) ص ٢١١.

الإعراب: تَعَالَ: فِعْلُ أَمْرٍ مبنيٌ على الفتح، وياءُ المؤنثة المخاطبة، فاعل مبني على السكون في محل رفع.

(**)انظر ترجمته: في كتابنا: في التذوق الجمالي لقصيدة أبي فراس الحمداني (مكتبة الجامع الحسيني الأدبية ومكتبة برهومة عمان ١٩٨٩) المقدمة.

أقاسِمْ: فعل مضارع، مجزوم في جواب الأَمْر، وعلامة جَزْمِهِ السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا

والكاف: ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أَوَّل لِ أقاسم

الهُمُومَ: مفعول به ثان لأُقَاسم منصوب بالفتحة الظاهرة

تَعَالِي: توكيد لفظي لِ تَعَالَيْ الأولى

وما يراه كاتب هذا « العبُور » أنَّ الشَّاعر كسر حركة اللام هنا لضرورة الشعر وحركة حرف الرَّويِّ ـ وليس ضرورةً أن يكون قَولُه ـ هنا ـ لَحْناً.

وانظر في ذلك مناقشة محمد محيي الدين عبد الحميد ـ وإنْ كان رأيي غيرَ الذي قد قُدِّمَ.

سبيل الهدى ٣٢ ـ ٣٤.

المضارع دُخُولُ «لم» عليه.

والمضارع له حُكْمَانِ: حُكْمٌ بآعتبار أَوَّلِهِ، وَحُكْمٌ بِآعْتِبَارِ آخِرِه. فَأَمَّا حُكْمُهُ باعتبار أَوَّلِهِ فإنَّهُ يُضَمُّ تَارَةً، وَيُفْتَحُ أُخْرَى، فَيُضَمُّ إنْ كان الماضي أربعة أحرف، سواءٌ كانت كُلُّها أُصُولاً، نحو «دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ» أو كان بَعْضُها أَصْلاً وَبَعْضُها زَائِداً، نحو «أَكْرَمَ يُكْرِمُ» فإنَّ الهَمْزَةَ فيه زائدة؛ لأنَّ أَصْلهُ كَرُمَ، وَيُفْتَحُ إنْ كان الماضي أَقَلَّ من الأربعة، أو أَكْثَرَ منها؛ فالأَوَّلُ نحو: «ضَرَبَ يَضْرِبُ»، و «ذَهَبَ يَذْهَبُ»، و «دَخَلَ يَدْخُلُ»؛ والثاني نحو «آنْطَلَقَ يَنْطَلِقُ» و«آستخرج يَسْتَخْرِجُ».

وَأَمَّا حُكْمُهُ بآعتبار آخِرِه، فَإِنَّهُ تَارَةً يُبْنَى على السُّكُونِ، وتارَةً يُبنى على الفتح، وتَارَةً يُعْرَبُ؛ فَهَذِهِ ثَلاَثُ حَالاَتٍ لآخِرِهِ، كما أَنَّ لآخر الماضي ثلاثَ حَالاتٍ، وَلآخِرِ الأَمْرِ ثَلاثَ حَالاتٍ.

فأمَّا بِنَاؤُهُ على السُّكون فَمَشْرُوطٌ بأن يتصل به نُونُ الإناثِ، نحو: النِّساءُ يَقُمْنَ.

و﴿والوالداتُ يُرْضِعْنَ﴾ البقرة ٢٣٣.

و﴿والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ البقرة ٢٢٨.

و﴿إلاَّ أَنْ يَعْفُوْنَ﴾ البقرة ٢٣٧.

لأنَّ الواو أصلية، وهي واو عَفَا يَعْفُو، والفعل مبني على السُّكُونِ لاتصاله بالنُّونِ، والنُّون فاعل مُضْمَر، عَائِدٌ على المُطَلَّقات، ووزنه يَفْعُلْنَ، وليس هذا كَيَعْفُونَ في قولك «الرِّجَالُ يَعْفُونَ» لأنَّ تلك الواو ضَميرٌ لجماعة المُذَكَّرِينَ كالواو في قولك «يقومون»، وواو الفعل حُذِفَت، والنُّون علامة الرفع، ووزنه يَعْفُون[1] وهذا يُقَالُ فيه «إلاَّ أنْ يَعْفُوا» بِحَذْفِ نُونِه، كما تقول «إلاَّ أن يَقُومُوا».

وَأَمَّا بِنَاؤُه على الفتح فَمَشْرُوطٌ بِأَنْ تُبَاشِرَهُ نُونُ التوكيد لفظاً وتقديراً، نحو:

(١) أي في قولنا: الرِّجال يَعْفُونَ أصلها يَعْفُوون على وزن يَفْعَلُون حُذِفَت واو الفعل الأصلية لالتقاء الساكنين: واو الفعل وواو الفاعل، فأصبحت على وزن يَفْعُونَ بدلاً من يَفْعَلُونَ.

﴿كلا. لَيُنْبَذَنَّ﴾ من الآية ٤ من سورة الهُمَزَة.

ـ وَاحْتُرِزَ بِذِكْرِ المُبَاشَرَةِ من نحو قوله تعالى: ﴿ولا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الذين لا يَعْلَمُونَ﴾ يونس ٨٩، و ﴿لَتُبلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ آل عمران ١٨٦، و ﴿فإمَّا تَرَينَّ منَ البَشَرِ أحداً﴾ مريم ٢٦؛ فإنَّ الألف في الأوَّلِ، والواو في الثاني، والياء في الثالث؛ فَاصِلَةٌ بين الفعل والنُّون،[1] فهو مُعْرَبٌ، لا مَبْنِيٌّ.

وكذلك لو كَانَ الفَاصِلُ بينَهما مُقَدَّراً كان الفعْلُ أيضاً مُعْرَباً، وذلك كقوله تعالى ﴿ولا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللّهِ﴾ القصص ٨٧ و ﴿لَتَسْمَعُنَّ﴾ آل عمران ١٨٦؛ غَيرَ أَنَّ نُونَ الرَّفْعِ حُذِفت تخفيفاً لتوالي الأمثال، ثم التقى ساكنانِ، أَصْلُهُ قبل دخول الجازم «يَصُدُّونَنَّكَ» فلما دخل الجازم ـ وهو «لا» الناهية، حُذِفت النُّون؛ فالتقى ساكنان: الواو، والنُّون، فَحُذِفَت الواو؛ لاعتلالها، ووجود دليل يَدُلُّ عليها وهو الضَمَّة[2]، وَقُدِّرَ الفِعْلُ مُعْرَباً ـ وَإِنْ كانت النُّون مُبَاشِرَةً لآخِرِهِ لفظاً ـ لكونها منفصلةً عنه تقديراً.

وَأَمَّا إعْرَابُهُ فيما عَدا هذين الموضعين، نحو: «يَقُومُ زَيدٌ» و «لَنْ يَقُومَ زَيدٌ» و «لم يَقُمْ زَيدٌ».

وَأَمَّا الحَرْفُ فَيُعْرَفُ: بِأَنْ لايَقْبَلَ شَيئاً من عَلامَات الاسم والفعل، نَحْوُ: هَلْ، وبَلْ، وليس مِنْهُ: مَهْمَا، وَإِذْ ما، ما المَصْدَرِيَّة، وَلَمَّا الرَّابِطَةُ ـ في الأَصَحِّ.

---

(١) ألف المثنى، وواو الجماعة، وياء المخاطبة.

(٢) أصل الفعل يَصُدُّونَ نَّكَ. والنون المضعَّفة هي نون ساكنة مدغمة بنون مفتوحة. نون الرَّفع وهي الأولى حذفت لدخول لا الناهية على الفعل. فالتقى ساكنان الواو (للفاعل) والنون السَّاكنة المدغمة فَحُذِفَت الواو، لاعتلالها، ووجود دَليل عليها وهو الضَمَّة.
ومثلها لتسمَعُنَّ «أصلها تسمعون نَّ؛ حذفت النُّون الأولى لتوالي الأمثال، فأصبحت تسمعوْنَّ فالتقى ساكنان: الواو والنون الأولى الساكنة المدغمة، فحذفت الواو وَعُوِّضَ عنها بالضَمَّة.

فَأَمَّا «إذْ ما» فاختلف فيه سيبويه(**) (ت ١٨٨هـ) وَغَيرُهُ؛ فقال سيبويه: إنَّها حَرْفٌ بمنزلة «إن» الشَّرْطِيَّة، فإذا قُلْتَ: «إذْ ما تَقُمْ أَقُمْ» فمعناهُ: إنْ تَقُمْ أَقُمْ.

وقال المبرد (ت ٢٨٥هـ)، وابن السَرَّاج (ت٣١٦هـ)، والفارسي (ت٣٧٧هـ): إنَّها ظَرْفُ زمان، وَإنَّ المعنى في المثال: مَتَى تَقُمْ أَقُمْ، وَاحتجوا بأنها قَبْلَ دُخول «ما» كانت اسماً، والأصل عدم التغيير.

وَأُجِيبَ بأنَّ التغيير قد تَحقَّق قَطْعَاً، بدليل أنها كانت للماضي فصارت للمستقبل، فَدَلَّ على أَنَّها نُزِعَ منها ذلك المعنى البَتَّة، وفي هذا الجواب نَظَرٌ(١).

وَأَمَّا «مَهْمَا» فَزَعَم الجمهور أنها اسم، بدليل قوله تعالى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ من آيَةٍ﴾ الأعراب ١٣٢؛ فالهاء من «به» عَائِدَةٌ عليها، والضمير لا يعود إلاَّ على الأسماء. وزعم السُّهَيْليُّ وابن يَسْعُون أنها حرف، وَاسْتَدَلاَّ على ذلك بقول زُهَير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ من خَلِيقَةٍ وَإنْ خَالهَا تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ(١)

(**) له ترجمة آخر الكتاب.

(١) حاصل هذا النظر أنَّه لم يرتض الجواب الذي أجاب به أنصار سيبويه، وذلك لأنَّ خروج الكلمة من دلالتها على زمان إلى دلالتها على زمان آخر لا يلزم منه خُرُوجها عن أصلها في النوع من كونها اسماً أو فِعلاً؛ فإنَّ الفعل الماضي دال على الزمان الماضي، وإذا دخلت عليه إن الشرطية دَلَّ على الزمان المستقبل، والفعل المضارع دال على الحال والاستقبال، ومتى دخلت عليه لم النافية دلت على الماضي، ومع ذلك فإنَّ أحداً من العُلَمَاءِ لم يَذْهب إلى أَنَّ واحداً من هذين الفعلين قد خَرَجَ عن أصله فصار الأول فعلاً مضارعاً أو الثاني فعلاً ماضياً، مثلاً.
سبيل الهدى ص ٣٧.
وخلاصة مناقشة ابن هشام أنَّ «إذْما» ليست حرفاً بل هي ظرف زمان.

(٢) هو زهير بن أبي سُلمى ، من مُعَلَّقَتِهِ:
قال السهيلي: مَهْمَا: حرف شرط يجزم فعلين، الأول فعل الشرط، والثاني جوابه وجزاؤه، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
تكن: فعل الشرط مجزوم ب مهما، وعلامة جزمه السكون. عند: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر تكن مقدم على اسمه وعند: مضاف، امرىءٍ: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة. =

وتقرير الدليل أنهما أَعْرَبَا «خليقة» اسماً لتكن، و «مِن» زائدة؛ فَتَعَيَّن خُلُوُّ الفِعْلِ من الضمير، وكوْنُ «مهما» لا مَوضِعَ لها من الإعراب؛ إذ لايليق بها هٰهنا

= مِن: حرف جر زائد. خليقة: اسم تكن مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد وإن: الواو عاطفة على محذوف. إنْ: حرف شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه. خالها: خال: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم، وهو فعل الشرط. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى امرىءٍ. ها: مفعول أول مبني على السكون في محل نصب. تخفى: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه ضمة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود إلى خليقة.

وجملة «تخفى» في محل نصب مفعول ثان لِ خال.

على الناس: جار ومجرور متعلق ب تخفى.

تُعْلَمِ: فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط الذي هو مهما، مجزوم وعلامة جزمه السكون، وَحُرِّكَ بالكسر لأَجْلِ الرَوِيِّ وتقدير إعراب البيت: «إنْ تَكُنْ خليقةٌ عند امرىء تُعْلَم، إنْ خالها لا تخفى على الناس وإن خالها تخفى عليهم فليست تخفى». وعليه يكون جواب شرط «إنْ» محذوف يَدُلُّ عليه جواب شرط «مهما». والتقدير: إنْ خالها تخفى على الناس فليست تخفى عليهم. وتكون الفاء واقعة في جواب شرط «إنْ».

انظر: سبيل الهدى ص ٣٩.

وقال الجمهور: «مهما» اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، وهو مع ذلك مبتدأ مبني على السكون في محل رفع. تَكُنْ: فعل مضارع ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر. وهو فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره هي يعود إلى «مهما». وإنما جعل هذا الضمير مؤنثاً تبعاً لمعنى مهما، لأنَّ لفظها مذكر، والمراد هٰهنا الحقيقة فهي مفسرة بمؤنث، فجاز تأنيث الضمير الراجع إليها بهذا الاعتبار.

عند: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر تكن. عند: مضاف و«امرىء» مضاف إليه.

من خليقة: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من «مهما» على رأي سيبويه أو من ضميرها المستكن في «تكن» عند الجمهور. وإعراب الشطر الثاني كإعراب السهيلي السَّابق. وتقدير إعراب البيت على هذا الوجه:

«أيما صفة تكن هي عند امْرِىءٍ حال كونها كائنة من خليقة إن خالها لاتخفى... الخ».

وأجاز الجمهور أيضاً أن تُعْرَبَ «مهما» اسم شرط جازم خبر مقدم لِ «تكن» مبني على السكون في محل نصب. و «تكن» فعل الشرط، و «من» زائدة، و «خليقة» اسم تكن، و«عند» متعلقة ب «تكن»، وتقدير إعراب البيت على هذا الوجه: أي شيءٍ تكون الخليقةُ عند امرىءٍ إن خالها لا تخفى على الناس... الخ.

انظر: سبيل الهدى ص ٣٩؛ وفي: التَبريزي: شرح القصائد العشر ط١ ص ١٥٣ في التعليق على=

لو كان لها مَحَلٌّ إلا أن تكون مبتدأ، والابتداء هنا متعذر، لعدم رَابِطٍ يربط الجملة الواقعة خبراً له، وإذا ثبت أن لا موضعَ لها من الإعراب، تَعَيَّنَ كونُها حَرْفَاً[1].

والتحقيق أنَّ اسم «تكن» مستتر، و «مِن خليقة» تفسير لِ مَهْمَا، كما أنَّ (مِن آيَةٍ) تفسير ل «ما» في قوله تعالى ﴿ما نَنْسَخْ من آيَةٍ﴾ البقرة ١٠٦؛ و «مَهْمَا» مبتدأ، والجملة خَبَرٌ.

وهذا الذي قاله أبو محمد بن هشام يقابل مافي اللغة الإنجليزية مقابلة تامة ويسير في موازاة معها. Who- ever (says that) is wrong فالجملة: مهما يكن (قول من قال) فهو مُخطىء فاللفظة Whoever مبتدأ ـ في اللغة الإنجليزية؛ وما بعدها خبر. والقول (says that) تفسير للغموض الذي يتصل بِ Whoever

وهذا الإعراب أقْرَبُ إلى وضوح المقصد وإلى بساطة التركيب في نسيج العبارة العربية.

وَأَمَّا «ما» المَصْدَرية فهي التي تُسْبَكُ مع ما بَعْدَها بِمَصْدَرٍ، نحو قوله تعالى ﴿وَدُّوا ما عَنِتُّم﴾ آل عمران ١١٨؛ ـ أي وَدُّوا عَنَتَكُم؛ وقول الشاعر:

يَسُرُّ المَرْءَ ما ذَهَبَ اللَيَالي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابا[2]

= البيت: الخليقة والطبيعة واحد. قال الخليل** (بن أحمد الفراهيدي ت ١٦٠هـ) مهما: أصله ماما. فما الأولى للشرط والثانية للتوكيد فاستقبحوا الجمع بينهما ولفظهما واحد فأبدلوا من الألف هاء.

(**) له ترجمة آخر الكتاب.

(١) انظر في تفصيلات ذلك:

سبيل الهدى ص ٣٩ ـ ٤٠.

شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٥٣ (الحاشية).

وفيه: زعم بعض النحاة أنَّ مهما تأتي ظرف زمان وأخذ به ابن مالك؛ وشَدَّد الزمخشري الإنكار على مَنْ قال بهذا القول فقال: هذه الكلمة في عداد الكلمات التي يُحَرِّفها من لا يَدَ له في علم العربية فيضعها في غير موضعها ويظنها بمعنى متى ويقول: مهما جئتني أعطيتك. وهذا مِن وضعه وليس من كلام واضع العربية.

(٢) يَسُرُّ: فعل مضارع مرفوع لتجرده من النَّاصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. =

أي: يَسُرُّ المرءَ ذَهَابُ الليالي.

وقد آختلف فيها؛ فذهب سيبويه إلى أنَّها حرف بمنزلة «أنِ» المصدرية، وذهب الأخفش** (ت ٣١٥هـ) وابن السرَّاج (ت٣١٦هـ) إلى أنها اسم بمنزلة «الذي» واقع على ما لا يعقل، وهو الحَدَثُ، والمعنى: وَدُّوا الذي عَنِتُّمُوه، أي: العَنَتَ الذي عَنِتُّمُوهُ، وَيَسُرُّ المرءَ الذي ذَهَبُهُ الليالي، أي: الذَّهَابُ الذي ذَهَبَه الليالي، وَيَرِدُ على هذا القول أنه لم يسمع «أعجبني ما قُمْتُهُ وما قَعَدْتُهُ» ولو صَحَّ ما ذكر لجاز ذلك؛ لأنَّ الأصل أن العائد يكون مذكوراً، لا محذوفاً.

وَأَمَّا «لَمَّا» فإنَّها في العربية على ثلاثة أقسام:

١ ـ نافية بمنزلة «لم» نحو: ﴿كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾ عبس ٢٣ أي: لم يَقْضِ ما أَمَرَهُ.

٢ ـ وَإيجابية بمنزلة «إلاَّ» نحو قولهم: عَزَمْتُ عليك لَمَّا فَعَلْتَ كَذَا، أي: إلاَّ فَعَلْتَ كذا. أي: ما أَطْلُبُ منك إلاَّ فِعْلَ كذا.

وهي في هذين القِسْمَينِ حَرْفٌ بآتِّفاق.

= المَرْءَ: مفعول به تقدم على الفاعل منصوب بالفتحة الظاهرة.

ما: حرف مَصْدَرِي لا يعمل شيئاً غير السَّبك، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ذَهَبَ: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

الليالي: فاعل ذهب مرفوع بضمة مُقَدَّرَةٍ على الياء منع من ظهورها الثِّقل.

و«ما» المصدرية مع ما بعدها في تأويل مصدر مرفوع فاعل يَسُرُّ، والتقدير: يَسُرُّ ذَهَابُ الليالي المَرْءَ.

الواو: عاطفة.

كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

ذَهَابُ: اسم كان مرفوع وهو مضاف.

هُنَّ: ضمير عائد إلى الليالي مضاف إليه، مبني على الفتح في محل جَرّ.

لَهُ: جار ومجرور متعلق بذهاب اللاحق.

ذهابا: خبر كان منصوب بالفتحة.

وانظر في مناقشة ذلك والرَدِّ على الأخفش وابن السَرَّاج سبيل الهُدى ص ٤١ ـ ٤٢.

(**) هو ابو الحسن علي بن سليمان. له ترجمة آخر الكتاب.

٣ ـ والثالث: أن تكون رَابِطَةً لوجود شيء بوجود غيره، نحو: «لمَّا جاءني أَكْرَمْتُهُ» فإنَّها رَبَطتْ وُجُودَ الإكرام بوجود المجيء، وَاخْتُلِف في هذه، فقال سيبويه: إنَّها حَرْفُ وُجُودٍ لِوُجُودٍ؛ وقال الفارسيُّ وجماعة: إنَّها ظَرْفٌ بمعنى حين، وَرُدَّ بقوله تعالى ﴿**فَلَمَّا قَضَينا عليه الموتَ**﴾ الآية ـ سبأ ١٤ ـ، وذلك أنها لو كانت ظَرْفاً لاحتاجت إلى عَامِلٍ يُعْمِلُ في محلها النَّصْبَ، وذلك العامل إمَّا «قضينا» أو «دَلَّهُم»[1] إذ ليس مَعَنَا سِوَاهُما، وكونُ العامل «قَضَينا» مَردُودٌ بأنَّ القائلين بأنها آسم يزعمون أنها مضافة إلى ما يليها، والمضاف إليه لايعمل في المضاف، وكونُ العامل «دَلَّهم» مردود بأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قَبلها، وَإذا بَطَلَ أن يكونَ لها عَامِلٌ تَعَيَّن أن لا موضعَ لها من الإعراب، وذلك يقتضي الحرفية.

وما يراه كاتب هذا «العُبور» أَنَّ «لمَّا» في سياق الآية الكريمة إنما هي آسم موصول بمعنى «الذي» نعت لاسم مجرور تقديره الوقت. وهو في اللغة الإنجليزية واضح الدلالة في تركيب الجملة At the time he came the celebration took place ، في الوقت الذي جَاءَ فيه آبتدأ الاحتفال.

وتقدير «لمَّا» في قوله تعالى من سورة يوسف الآية ٩٦ ﴿**فَلَمَّا أن جاء البشير ألقاه على وَجْهه فارتَدَّ بصيراً. . .الآية**﴾ أكثر وضوحاً. وتقدير الآية: في الوَقْتِ الذي جَاءَ فيه البشير ألقاه على وجهه.

ويكون ثمة التقدير الإعرابي: ألقاه على وجهه في الوقت الذي جاء فيه البشير.
في الوقت: جار ومجرور متعلقان بِ «ألقى».
الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جَرّ نعت لِ «الوقت» أي الوقت المعلوم.

(١) الإشارة إلى قوله تعالى ﴿مادَلَّهُمْ على موته، إلا دَابَّةُ الأرض تأكل مِنْسأتَهُ. . .﴾ سبأ ١٤.

جاء فيه البشير: الجملة صلة الموصول لا مَحَلَّ لها من الإعراب وتكون «لمَّا» في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى ﴿**فَلَّما قضينا عليه الموت**﴾ وفي غيرها من كتاب الله تعالى: اسماًموصولا صفة للفظة «الوقت» المجرورة بِ في.

وفي ذلك ما فيه من فتح الآفاق أمام استعمالات كهذه تتيح للعربية وضوح الدلالة على الأفعال وترتيب الحوادث وتوقيتها، وبخاصة فيما يستخدمه طلبة العلم من صنوف التعبير عن المتغيرات الكثيرة التي يتداخل بعضها في بعض تداخل العناصر الداخلة في برمجة نظام الحاسوب (أو الكمبيوتر).

* * *

وجميع الحروف مَبْنِيَّةٌ

* * *

صور تأليف الكلام

أَقَلُّ آئتلاف الكلام (المفيد) من آسمين كقولنا «زيد قَائِمٌ» أو فِعْلٍ وَآسم، كقولنا «قَامَ زَيدٌ».

وَصُوَرُ تأليف الكلام سِتٌّ، وذلك لأنَّه يتألفُ مِنَ آسمين، أو مِن فِعْلٍ وَآسمٍ، أو مِنْ جُمْلَتين، أو مِن فعل وَآسمين، أو مِن فِعْلٍ وثلاثة أسماءٍ، أو من فِعْلٍ وأربعة أسماءٍ.

أمَّا ائتلافه من آسمين، فَلَهُ أَرْبَعُ صُوَر؛

إحداها: أن يكونا مبتدأ وَخَبَراً، نحو: زيد قائم.

الثانية: أن يكونا مبتدأ وفاعلاً سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ، نحو:

أَقَائِمٌ الزَّيدان؟ وَإِنَّما جاز ذلك لأنَّه في قُوَّةِ قولك:

«أَيَقُومُ الزَّيدانِ»؟ وذلك كلام تَامٌّ، لا حاجة له إلى شيءٍ، فكذلك هذا.

الثالثة: أن يكونا مبتدأ وَنَائِباً عن فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر، نحو: أَمَضْرُوبٌ الزَّيدانِ.

الرَّابعة: أن يكونا آسمَ فِعْلٍ وَفَاعِلَه، نحو: هَيهَاتَ العَقِيقُ: فَهيهات: آسم فعل وهو بمعنى بَعُدَ، والعَقِيقُ: فاعل به.

وَأَمَّا ائتلافه من فعل وَآسم، فله صُورَتَانِ:

إحداهما: أن يَكُونَ الاسمُ فاعلاً، نحو: قَامَ زَيدٌ،

والثانية: أن يَكُونَ آلاسمُ نائباً عن الفاعل، نحو: ضُرِبَ زَيدٌ.

وَأَمَّا ائتلافه من الجملتين فَلَهُ صُورَتَانِ أيضاً؛ إحداهما: جملة الشرط والجزاء، نحو: إنْ قَامَ زَيدٌ قُمْتُ. والثانية: جُملتا القَسَم وَجَوابِهِ، نحو: أَحْلِفُ باللّهِ لَزَيدٌ قائِمٌ.

وَأَمَّا ائتلافه من فعل وَآسمين، فنحو: كان زَيدٌ قائماً.

وَأَمَّا ائتلافه من فعل وثلاثة أسماءٍ، فنحو: عَلِمْتُ زَيداً فَاضِلاً.

وأَمَّا آئتلافه من فعل وأربعة أسماءٍ،[1] فنحو: أَعْلَمْتُ زيداً عَمْراً فَاضِلاً.

(١) انظر: الدَّاني في مهارات اللغة العربية: الجملة البسيطة ص ٥٢ وما بعدها.

أنواع الإعراب

أَنْوَاعُ الإعراب أربعة: رَفْعٌ، وَنَصْبٌ في آسْمٍ وَفِعْلٍ، نحو: «زَيدٌ يَقُومُ» و«إنَّ زيداً لن يَقُومَ»، وَجَرٌّ في آسْمٍ، نَحْوُ: «بِزَيدٍ»، وَجَزْمٌ في فِعْلٍ، نَحْوُ: «لم يقُمْ»، فَيُرْفَعُ بِضَمَّةٍ، وَيُنْصَبُ بِفَتْحَةٍ، وَيُجَرُّ بِكَسْرَةٍ، وَيُجْزَمُ بِحَذْفِ حَرَكَةٍ.

الإعراب: أَثَرٌ ظَاهِرٌ، أو مُقَدَّرٌ، يَجْلِبُهُ العَامِلُ في آخِرِ الكَلِمَةِ كالذي في آخر «زيد» في قولك:

جاءَ زَيدٌ، ورَأيتُ زَيداً، ومَرَرْتُ بِزَيدٍ.

والمُقَدَّر كالذي في آخر «الفتى» في قولك:

جَاءَ الفَتَى، وَرَأيتُ الفَتى، ومَرَرْتُ بالفَتى؛ فإنَّك تُقَدِّرُ الضَمَّة في الأَوَّل، والفتحة في الثاني، والكَسْرَةَ في الثالث، لتعذُّرِ الحركة فيها؛ وذلك المُقَدَّرُ هو الإعراب.

وَالإِعْرَابُ جِنْسٌ تحته أَرْبَعَةُ أنواع: الرَّفْعُ، والنَّصْبُ، والجَرُّ، والجَزْمُ.

وهذه الأنواع الأربعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

قِسْمٌ يَشْتَرِكُ في الأسماء والأفعال، وهو الرَّفْعُ والنَّصْبُ، تَقُولُ: زَيدٌ يَقُومُ؛ وَإِنَّ زَيداً لن يَقُومَ.

وَقِسْمٌ يختصُ به الأسماء، وهو الجَرُّ، تقول: مَرَرْتُ بِزَيدٍ.

وَقِسْمٌ يختص بـه الأفعالُ، وهـو الجَزْمُ، تَقُـولُ: لم يَقُمْ ولهـذه الأنـواع علاماتٌ تَدُلُّ عليها، وهي ضَرْبَانِ: عَلاماتٌ أُصُولٌ، وَعَلامَاتٌ فُرُوعٌ؛ فالعلاماتُ

الأصول أربعة: الضَمَّة للرفع، والفتحة للنَّصب، والكَسْرَة للجَرِّ، وحَذْف الحركة للجزم.

والعلامات الفروع منحصرة في سبعة أبواب: خمسة في الأسماء، واثنان في الأفعال، هي:

الباب الأول: الأسماء الخمسة[1] وهي: أَبُوهُ، وَأَخُوهُ، وَحَمُوها، وَفُوهُ، وَذُو مَالٍ؛ فَتُرْفَعُ بالواو، وَتُنْصَبُ بالألف، وَتُجَرُّ باليَاءِ.

تُرْفَعُ بالواو نِيَابَةً عن الضَمَّةِ، وَتُنْصَبُ بالألف نِيَابَةً عن الفتحة، وتُجَرُّ باليَاء نِيَابَةً عن الكَسْرَةِ، تقول:

جَاءَني أَبُوهُ، رأيتُ أَباهُ، مَرَرْتُ بأبيه

وكذلك القَولُ في الباقي.

وَشَرْطُ إعراب هذه الأسماء بالحُرُوفِ المذكورة ثَلاثَةُ أُمُورٍ:

أَحَدُها: أن تَكُونَ مُفْرَدَةً، فلو كانت مُثَنَّاةً أُعْرِبَتْ بالأَلِفِ رَفْعاً، وباليَاء جَرًّا وَنَصْباً، كما تُعْرَبُ كُلُّ تثنية، تَقولُ:

جاءَني أَبَوانِ، وَرَأيتُ أَبَوَين[2]، ومَرَرْتُ بأَبَوَيْنِ. وَإِنْ كانت مجموعةً جمعَ تكسير أُعْرِبَت بالحَرَكَاتِ على الأصل، كقولك:

جاءني آبَاؤُكَ[3]، وَرَأَيْتُ آبَاءَكَ[4]، ومَرَرْتُ بآبائِكَ[5]، وإنْ كانت مَجْمُوعَةً

---

(١) يذكر ابن هشام إضافة إليها: هَنُوه[1] وقد أقتصر على الخمسة الفَرَّاء والزَجَّاجي[2] وكاتب هذا «العبور» يأخذ بهذا الاقتصار.

١ ـ الهَنُ: اسم لما يستقبح التصريح به، وقيل: عن الفَرْجِ خَاصَّة. (شرح قطر الندى ٤٧).

٢ ـ شرح قطر الندى ص ٤٨.

(٢) من مثل قوله تعالى ﴿وكذلك يجتبيك رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ من تأويل الأحاديث وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عليك وعلى آل يعقوب كما أَتَمَّها على أبويك من قَبْلُ إبراهيم وإسحق، إنَّ رَبَّك عليم حكيم﴾ يوسف: ٦.

ومن مثل قوله تعالى ﴿فلما دخلوا على يُوسُف آوَى إليه أَبَوَيْهِ وقال آدخلوا مِصْرَ إن شَاءَ اللّهُ آمنينَ ورفع أبويه على العرش...﴾ يوسف ٩٩، ١٠٠.

(٣) من مثل قوله تعالى ﴿آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعاً﴾ النساء ١١.

(٤) من مثل قوله تعالى ﴿فاذْكُرُوا اللّه كَذِكْرِكُمْ آباءكم أو أَشَدَّ ذِكْراً﴾ البقرة ٢٠٠.

(٥) من مثل قوله تعالى ﴿قالوا نعبد إلهك وإلهَ آبَائِكَ إبراهيم وَإسماعيل وإسحق﴾ البقرة ١٣٣.

جَمْعَ تصحيحٍ أُعْرِبَت بالواو رَفْعاً، وبالياء جَرًّا وَنَصْباً، تقول:

جَاءَني أَبُونَ، ورَأيتُ أَبِينَ، وَمَرَرْتُ بِأَبِينَ؛ ولم يُجْمَع منها هذا الجَمْعَ إلاَّ الأبُ والأَخُ والحَمُ.

الثاني: أَنْ تَكُونَ مُكَبَّرَةً، فلو صُغِّرَت أُعْرِبَت بالحركات نَحْوُ: جاءَني أُبَيُّكَ، وَرَأَيتُ أُبَيَّكَ، ومَرَرْتُ بِأُبَيِّكَ.

الثالث: أَنْ تَكُونَ مُضَافَةً؛ فلو كانت مُفْرَدَةً غير مَضَافَةٍ أُعْرِبَتْ أَيْضاً بالحركات، نَحْوُ:

هذا أَبٌ، وَرَأَيتُ أَبَاً، وَمَرَرْتُ بِأَبٍ[1].

ولهذا الشَّرْطِ الأخيرِ شَرْطٌ، وهو أَنْ يَكُونَ المُضَافُ إليه غَيرَ يَاءِ المُتَكَلِّمِ؛ فَإِنْ كان يَاءَ المتكلم أُعْرِبَتْ أيضاً بالحَرَكَات، لكنها تكون مُقَدَّرَةً، تَقُولُ:

هذا أبي، وَرأيتُ أَبِي، وَمَرَرْتُ بِأَبِي؛ فيكونُ آخِرُها مكسوراً في الأحوال الثلاثة، والحَرَكَاتُ مُقَدَّرَةً فيه، كما تُقَدَّرُ في جميع الأَسْمَاءِ المُضافَةِ إلى الياء، نحو:

أبي[2]، وَأخِي، وحَمِي، وَغُلاَمِي.

وأضيفت «حَمْ» إلى ضمير المؤنث في «حموها» لِيُبَيَّنَ أَنَّ الحَمَ أَقَارِبُ زوج المرأة، كأبيه، وَعَمِّه، وَابن عَمِّه؛ على أَنَّهُ رُبَّما أُطْلِقَ على أقارب الزَّوجَة.

والمُثَنَّى كقولنا: الزَّيدان؛ فَيُرْفَعُ بالأَلِفِ، وَجَمْعُ المُذَكَّر السَّالم كقولنا:

---

(١) من مثل ذلك: قال الله تعالى ﴿قالوا يا أيها العزيز إنَّ له أَبَاً شيخاً كبيراً﴾ يوسف ٧٨.
قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف ﴿قالوا إن يَسْرِقْ فقد سرَقَ أَخٌ لَهُ من قَبْلُ﴾ يوسف ٧٧.
قال الله تعالى على لسان يُوسُفَ عليه السَّلام ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قال آئتوني بأخٍ لَكُمْ مِنْ أبيكم﴾ يوسف ٥٩.

(٢) من مثل قوله تعالى ﴿فلن أَبْرَحَ الأَرْضَ حتى يأذَنَ لي أبي أو يَحْكُمَ اللَّهُ لي﴾ يوسف ٨٠.
قال تعالى ﴿قالت إنَّ أبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيتَ لنا﴾ القصص ٢٥.
قال تعالى ﴿آذْهَبُوا بِقَمِيصي هذا فألقوه على وَجْهِ أبي﴾ يوسف ٩٣.

الزَّيدون، فيرفع بالواو، وُيَجرَّانِ وَيُنْصَبَانِ بالياء؛ و «كِلا» و «كِلتا» مع الضَّمير كالمُثَنَّى، وكذا: «اثنان، وَآثنتانِ» مُطْلَقاً، وَإِنْ رُكِّبَا، و «أولو»، و «عِشْرُونَ» وَأَخواتُهُ، و «عَالمُونَ»، و «أَهْلُونَ»، و«وَابِلُونَ»، و«أَرْضُونَ»، و«سِنُونَ» وَبَابُهُ، و «بَنُونَ» و «عِلِّيُّونَ» وَشِبْهُهُ ـ كالجَمْعِ.

الباب الثاني والباب الثالث مما خَرَجَ عن الأصل: المُثَنَّى كقولنا: «الزَّيدان» و«العُمَرَانِ»؛ وَجَمْعُ المُذَكَّر السَّالم كقولنا «الزَّيدُونَ» و «العُمَرُونَ».

أَمَّا المُثَنَّى فَإِنَّهُ يُرْفَعُ بالألف نيابَةً عن الضَمَّة، وَيُجَرُّ وَيُنْصَبُ بالياء نِيَابَةً عن الكسرة والفتحة؛ تقول:

جَاءَني الزَّيدانِ، وَرَأيتُ الزَّيْدَينِ، ومَرَرْتُ بالزَّيدَيْنِ وحملوا عليه في ذلك أربعة ألفاظ: لفظينِ بشرط، ولفظين بغير شرط.

فاللفظان اللَّذان بِشَرْطٍ: «كِلا» و «كِلْتا» وَشَرْطُهُما أن يكونا مُضَافَين إلى الضمير؛ تقول:

جاءَني كِلاهُمَا[1]، ورَأيتُ كِلَيْهِما، وَمَرَرْتُ بِكِلَيهما؛ فإن كانا مُضَافَينِ إلى الظَّاهر كانا بالألف على كل حال؛ تقول:

جاءَني كِلاَ أَخَوَيْكَ، وَرَأيتُ كِلاَ أَخَوَيْكَ، وَمَرَرْتُ بِكِلا أَخَوَيْكَ فيكون إعرابهما حينئذٍ بِحَرَكَاتٍ مُقَدَّرة في الألف؛ لأنهما مقصوران كالفتى والعَصَا، وكذا القول في كلتا، تقول: «كلتاهما»[1] رَفْعاً و «كِلْتيهما» جَرّاً وَنَصْباً، و «كِلْتَا أُخْتَيكَ» بالألف في الأحوال كُلِّها.

واللفظان اللذان بغير شرط: «آثْنَان» و «آثنتان»؛ تقول: «جَاءَني آثنانِ

(١) مِنْ مِثْلِ قوله تعالى ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ٱلكِبَرَ أَحَدُهُمَا او كِلاَهُما فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما﴾ الإسراء ٢٣.

(٢) من مثل قوله تعالى ﴿كِلْتَا الجَنَّتينِ آتت أُكُلَهَا ولم تَظْلِمْ منه شيئاً﴾ الكهف ٣٣.

وآثنتانِ»، و «رأيتُ آثْنَينِ وَآثْنَتَينِ» و«مَرَرْتُ بِـآثْنَينِ وَآثْنَتَينِ»؛ فتعربهما إعْرَابَ المُثَنَّى، وإنْ كانا غَيرَ مُضَافَين، وَكَذا تعربهما إعْرَابَهُ إذا كانا مُضَافَينِ للضمير، نحو: «اثناهم»، أو للظَّاهر نحو: «آثنا أخويك»، أو كانا مُرَكَّبين مع العشرة، نحو: جَاءَني آثنا عَشَرَ، ورأيتُ آثنيْ عَشَرَ، وَمَرَرْتُ بِآثْنَيْ عَشَرَ[1].

وَأَمَّا جمع المُذَكَّر السَّالم فإنه يُرْفَعُ بالواو، وَيُجَرُّ وَيُنْصَبُ بالياء، تقول:

جَاءَني الزَّيدُونَ، ورَأَيْتُ الزَّيْدينَ، وَمَرَرْتُ بالزَّيْدينَ. وحملوا عليه في ذلك ألفاظاً:

منها: «أولو». قال الله تعالى ﴿**ولايَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ منكم والسَّعَةِ أَنْ يؤتوا أُولي القُرْبى**[2]﴾ النُّور ٢٢.

فَأُولو[3]: فاعل، وعلامة رفعه الواو؛ وَأُولي: مفعول، وعلامة نصبه الياء.

وقال تعالى ﴿**إِنَّ في ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولي الأَلْبَاب**﴾ الزُّمَر ٢١. فهذا مجرور، وعلامة جَرِّه الياءُ.

ومنها: «عِشْرُونَ» وَأَخَواتُهُ إلى التِّسعين، تقول:

جاءَني عِشْرُونَ، وَرَأيتُ عِشْرِينَ، وَمَرَرْتُ بِعِشْرِينَ؛ وكذلك تقولُ في الباقي.

ومنها: «أَهْلُونَ» قال اللّهُ تعالى ﴿**شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا**﴾ الفتح ١١.

قال الله تعالى ﴿**مِنْ أَوْسَطِ ماتُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ المائدة ٨٩.

قال تعالى ﴿إلى أَهْلِيهم أَبَداً﴾ الفتح ١٢.

الأول فاعل، والثاني مفعول، والثالث مجرور.

---

(١) أنظر في تفصيلات ذلك كتاب الداني في مهارات اللغة العربية ص ٩١ ـ ٩٢.

(٢) نزلت الآية الكريمة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وَمِسْطح في حديث الإفك.

(٣) زادوا الواو في «أولو» و «أولات» و «أولي» في الرسم الكتابي دون اللفظ انظر التفصيلات في الداني ص ٧٨ ـ ٧٩.

ومنها: وَابِلُونَ» وهو جَمْعُ لوَابِلٍ، وهو المَطَرُ الغزير.

ومنها: أَرَضُونَ» بتحريك الرَّاء، ويجوز إسكانها في ضَرُورَةِ الشِّعْر.

ومنها: «سِنُونَ» وَبَابُه، وهو كل اسم ثلاثي حُذِفَتْ لاَمُهُ وَعوِّضَ عنها هَاءُ التأنيث ولم يُكَسَّرْ، أَلاَ ترى أَنَّ سَنَةً أصلها سَنَوٌ أو سَنَهٌ بدليل قولهم في الجمع بالألف والتاء «سَنَوات» أو «سَنَهات» فَلَمَّا حذفوا من المفرد اللام، وهي الواو أو الهاء، وَعَوَّضُوا عنها هاءَ التأنيث أرادوا في جمع التكسير أن يجعلوه على صورة جمع المذكر السالم، مختوماً بالواو والنون رفعاً، وبالياء والنُّون جَرّاً وَنَصْبَاً؛ ليكون ذلك جَبْرَاً لما فاته من حذف اللام، وكذلك القولُ في نظائره، وهي:

عِضَة وَعِضُونَ، وَعِزَةٌ وَعِزُونَ، وَثُبَةٌ وثُبُونَ، وَقُلَةٌ وقُلُونَ، ونحو ذلك؛

قال الله تعالى ﴿الذين جَعَلوا القُرآنَ عِضين﴾[1] الحجر ٩١

وقال تعالى ﴿عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عزِينَ﴾[2] المعارج ٣٧.

وَمِمَّا حُمِلَ على جمع المذكر السَّالم في الإعراب «بَنُونَ». وكذلك

---

(١) الآية قبلها ﴿كما أنزلنا على المُقْتَسِمينَ﴾ وبعدها ﴿فَوَرَبِّكَ لنسألَنَّهُمْ أجمعينَ عَمَّا كانوا يعملون﴾.
والمعنى كما في تفسير الجلالين (مطبوعات دار مروان ـ دار العربية. بيروت، بدون تاريخ):
كما أنزلنا العذاب على المقتسمين وهم اليهود والنصارى. جعلوا كتبهم المنزَّلة عليهم أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض. وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام.
وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر.
فوربِّك لنسألنهم أجمعين سؤال توبيخ.
وفي أساس البلاغة للزمخشري: عضي:
تقول: أُمِروا أن يكونوا للرَّسُولِ ﷺ مُعِزِّين فكانوا عليه عِزينَ، وأن يجعلوا القرآن عِظَاتٍ فجعلوه عِضين.
وكاتب هذا العبُور يرى أنَّ المقتسمين هم أهل مكة الذين كانت تُوَزَّعُ أعمالهم في الجاهلية على مرافق عامة آشتهروا بها فلما كان الإسلام لم ينهضوا بأمر القرآن الكريم وهو أكثر هذه المرافق نفعاً لهم ولبني البشر جميعاً.

(٢) أساس البلاغة: عزو.
عِزين: جماعات.

«عِلِّيُونَ» وما أشبَهَهُ مما سُمِّيَ به من الجُموع، ألا ترى أن عِلِّيِّينَ في الأصل جمع لِعِلِّيٍّ؛ فَنُقِلَ عن ذلك المعنى وَسُمِّيَ به أعلى الجنة، وَأُعْرِبَ هذا الإعرابَ نَظَراً إلى أَصْلِهِ. قال اللّهُ تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ سورة المطفِّفين ١٨ ـ ١٩؛ فَعَلَى ذلك إذا سَمَّيتَ رَجُلاً بِ «زيدونَ» قلت: «هذا زَيدُونَ» و«رأيتُ زَيْدِينَ» و«مَرَرْتُ بِزَيدِينَ» فَتُعْرِبُهُ كما كُنْتَ تعربه حِينَ كان جمعاً.

و «أولاتُ» وَمَا جُمِعَ بِأَلِفٍ وَتَاءٍ مَزِيدَتَيْنِ، وما سُمِّيَ به مِنْهُمَا، فَيُنْصَبُ بالكَسْرَةِ، نحو: ﴿خَلَقَ اللّهُ السَّمواتِ والأرضَ بالحق﴾ العنكبوت ٤٤[1].

﴿أَصْطَفَى البَنَاتِ على البَنِينَ﴾ الصَافَّات ١٥٣.

الباب الرابع ممَّا خَرَجَ عن الأصل: ما جُمِعَ بألف وَتَاءٍ مَزِيدَتَينِ كَـ «هِنْدَات» و «زَيْنَبَاتِ» فإنه ينصب بالكسرة نيابَةً عن الفتحة، تَقُول: «رأيتُ الهِنْدَاتِ والزَّيْنَبَاتِ».

قال اللّهُ تعالى ﴿خَلَقَ اللّهُ السَّمَواتِ﴾ العنكبوت ٤٤.
و﴿أَصْطَفَى البَنَاتِ﴾ الصَافَّات ١٥٣؛
فَأَمَّا في الرَّفْعِ والجَرِّ فإنَّهُ على الأصل، تقول:
«جَاءت الهِنْدَاتُ» فَتَرْفَعُهُ بالضَمَّة، «مَرَرْتُ بالهِنْدَاتِ» فَتَجُرُّهُ بالكَسْرَةِ.

ولا فَرْقَ بين أن يكون مُسمَّى هذا الجمع مؤنثاً بالمعنى مثل «هند وهندات» أو بالتاء مثل «طَلْحَة وَطَلْحَات» أو بالتاء والمعنى جميعاً مثل «فاطمة وفاطمات»؛ أو بالألف المقصورة مثل «حُبْلَى وَحُبْلَيَات» أو الممدودة مثل «صحراء وَصَحْرَاوات»؛ أو يكون مُسَمَّاهُ مُذَكَّراً مثل «إِصْطَبْل وَإِصْطَبْلاَت» و«حَمَّام وَحَمَّامات».

(١) وردت هذه الآية في سبيل الهدى ص ٥٠ تحت رقم ٥٤ وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في طبعة قادمة إن شاءَ الله تعالى.

وكذلك لا فَرْقَ بَينَ أن يَكُونَ قد سَلِمَتْ بِنْيَةُ واحده مثل «ضَخْمَة وَضَخْمَات» أو تغيَّرت مثل «سَجْدَة وَسَجَدَات» و «حُبْلَى وَحُبْلَيَات» و «صَحْرَاء وَصَحْراوات». أَلاَ ترى أن الأَوَّل مُحَرَّكٌ وَسَطُهُ، والثاني قُلِبَت أَلِفُهُ ياءً، والثالث قلبت هَمْزَتُهُ واواً، ولذلك عُدِلَ عن قول أَكْثَرِهم: جمع المؤنث السَّالم، إلى أن قيلَ: الجمع بالألف والتاء. لِيَعُمَّ جَمْعَ المؤنث وَجَمْعَ المُذَكَّر، وما سَلِمَ فيه المُفْرَدُ وما تَغَيَّر.

وقد قُيِّدَت الألف والتاء بالزيادة ليخرج نحو «بَيْت وَأَبْيَات» و«مَيْت وَأَمْوَات»؛ فإنَّ التَّاءَ فيهما أصلية، فَيُنْصَبَانِ بالفتحة على الأَصْلِ، تقول:

«سَكَنْتُ أَبْيَاتَاً»[1].

و «حَضَرْتَ أمواتاً». قال الله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾ البقرة ٢٨؛ وكذلك نحو «قُضَاةٍ» و «غُزَاةٍ» فإنَّ التَّاءَ فيهما وَإِنْ كانت زائِدَةً إلاَّ أنَّ الأَلِفَ فيهما أصلية، لأَنَّها مُنْقَلِبَةٌ عن أَصْل، أَلاَ تَرَى أَنَّ الأصل «قُضَيَةٌ وَغُزَوَةٌ، لأنَّها مِنْ قَضَيْتُ وَغَزَوْتُ، فلمَّا تَحَرَّكت الواو والياء وَآنفتح ما قَبْلَهُمَا قُلِبَتَا ألفين؛ فلذلك يُنْصَبَانِ بالفتحة على الأصل، تَقُولُ:

«رأيتُ قُضَاةً وَغُزَاةً».

وَمَا لاَيَنْصَرِفُ، فَيُجَرُّ بالفَتْحَةِ نَحْوُ «بِأَفْضَلَ مِنْهُ» إلاَّ مَعَ أَلْ نَحْوُ «بالأَفْضَلِ» أو الإِضَافَةِ نَحْوُ «بِأَفْضَلِكُمْ».

الباب الخَامِسُ مِمَّا خَرَجَ عن الأصل: ما لا يَنْصَرِفُ، وهو ما فيه عِلَّتَانِ فَرْعِيَّتَانِ مِنْ عِلَلٍ تِسْعٍ، أو وَاحِدَةٌ منها تَقُومُ مَقَامَهُما:

فالأَوَّل، نحو «فاطمة»؛ فإنَّ فيه التعريفَ والتأنيث، وهما عِلَّتَانِ فَرْعِيَّتَانِ عن التَّنْكيرِ والتَّذكير.

(١) في كتاب الموازنة بين الطائيين لأبي القاسم الآمدي ص ٢٢: أُنْشِدَ (ابن الأعرابي) يوماً أَبْيَاتَاً من شعره (أبي تمام) وهو لايعرف قائلها، فاستحسنها وَأَمَرَ بِكَتْبِها، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّه قائلها قال: خَرِّقُوهُ.

والثاني، نحو: «مَسَاجِدَ» و«مَصَابِيحَ»؛ فإنهما جَمْعَانِ، والجَمْعُ فَرْعٌ عن المُفْرَدِ، وصيغتهما صيغة مُنْتَهى الجمُوع، وَمَعْنَى هذا أَنَّ مَفَاعِلَ وَمَفَاعِيلَ وَقَفَت الجُمُوعُ عِنْدَهُما وَٱنْتَهَتْ إليهما فلا تتجاوَزَهُما، فلا يُجْمَعَانِ مَرَّة أُخْرَى، بِخِلاَفِ غَيرِهما من الجُمُوع فإِنَّهُ قد يُجْمَعُ، تَقُولُ:

كَلْبٌ وَأَكْلُبٌ مثل فَلْس وَأَفْلُس

ثم تَقُولُ:

أَكْلُبٌ وَأَكَالِبُ

ولا يَجُوزُ في «أَكَالِب» أن يُجْمَعَ بَعْدُ؛

وكذات: أَعْرُبٌ وَأَعَارِبُ؛

فلا يَجُوزُ في أَعَارِب أَنْ يُجْمَعَ كما يُجْمَعَ أَكْلُبٌ على أَكَالِب، وآصَالٌ على أَصَائِلَ؛ فَكَأَنَّ الجَمْعَ قد تَكَرَّرَ فيهما؛ فَنَزَلَ لذلك مَنْزِلَةَ جَمْعَينِ.

وكذلك «صَحْرَاء» و«حُبْلَى» فإنَّ فيهما التأنيثَ وهو فَرْعٌ عن التذكير، وهو تأنيث لازم، مُنَزَّلٌ لُزُومُهُ مَنْزِلَةَ تأنيث ثَانٍ.

وَحُكْمُهُ أن يُجَرَّ بالفتحة نِيَابَةً عن الكَسْرَة، حَمَلُوا جَرَّهُ على نَصْبِه، تَقُولُ:

«مَرَرْتُ بِفَاطِمَةَ وَمَسَاجِدَ وَمَصَابِيحَ وَصَحْرَاءَ»؛

فَفَتَحْتَهَا كما تَفْتَحُها إذا قُلْتَ:

«رَأيتُ فَاطِمَةَ وَمَساجِدَ وَمَصَابِيحَ وَصَحْرَاءَ».

قال اللّهُ تعالى: ﴿**وأَوْحَيْنَا إلى إبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإسحٰقَ وَيَعْقُوبَ**﴾ النِّساء ١٦٣.

وقال تعالى: ﴿**يَعْمَلُونَ له ما يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ**﴾ سبأ ١٣[1].

وَيُسْتَثنى من ذلك صُورَتانِ؛ إحْدَاهما: أَنْ تَدْخُلَ عليه «أل»؛ والثانية أن

(١) وردت هذه الآية في ص ٥٢ (الهامش ملاحظة ٢) من شرح قطر النَّدى تحت رقم ٣١ وهو خطأ مطبعي.

يُضَافَ؛ فَإِنَّهُ يُجَرُّ فيهما بالكَسْرَةِ على الأَصْلِ. فالأُولى، نَحْوُ ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ في المَسَاجِدِ﴾ البقرة ١٨٧ والثَّانية، نَحْوُ: ﴿في أَحْسَنِ تقويمٍ﴾ والتِّين٤[1].

والتمثيل «بأفضلِكم» أولى من تمثيلِ بَعْضِهم بقوله «مَرَرْتُ بِعُثْمَانِنا»؛ فإنَّ الأعلام لاتُضَافُ حَتَّى تُنَكَّرَ، فإذا صَارَ نَحْوُ عثمان نكرةً زَالَ منه أَحَدُ السَّبَبَينِ المانِعَينِ له من الصَّرْفِ، وهو العلمية؛ فدخل في باب ما ينصرف، وليس الكَلاَمُ فيه، بِخَلاَفِ «أفضل»؛ فإنَّ مَانِعَهُ من الصَّرْفِ الصِّفة وَوَزْنُ الفِعْلِ، وَهُما مَوجُودَانِ فيه أَضَفْتَهُ أَمْ لم تُضِفْهُ.

* * *

والأَمْثِلَةُ الخَمْسَةُ، وَهِيَ: تَفْعَلاَنِ، وَتَفْعَلُونَ، بالياء والتَّاءِ فيهما[2]، وَتَفْعَلِينَ؛ فَتُرْفَعُ بِثُبُوتِ النُّونِ، وَتُجْزَمُ وَتُنْصَبُ بِحَذْفِها، نَحْوُ:

﴿فَإِنْ لم تَفْعَلُوا ولن تَفْعَلُوا﴾ البقرة ٢٤.

البَابُ السَّادس مما خَرَجَ عن الأصل: الأَمْثِلَةُ الخَمْسَةُ.

وَهِيَ: كُلُّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ اتَّصَلَتْ به أَلِفُ الاثنين نَحْوُ «يَقُومَانِ» للغَائِبَيْنِ، و «تَقُومَانِ» للحاضِرَيْن؛ أو وَاو الجمع، نَحْوُ «يَقُومُونَ» للغائبين، و «تَقُومُونَ» للحاضِرِينَ؛ أو يَاءُ المُخَاطَبَة نَحْوُ «تَقُومِينَ».

وَحُكْمُ هذه الأمثلة الخَمْسَةِ أَنَّها تُرْفَعُ بِثُبُوتِ النُّونِ نِيَابَةً عن الضَّمَّة، وَتُجْزَمُ وَتُنْصَبُ بِحَذْفِها نِيابَةً عن السُّكُونِ والفتحة، تقول:

«أنتم تَقُومُونَ».

و «لم تقوموا».

و «لن تقوموا».

(١) وردت في ص ٥٢ (الهامش ملاحظة ٤) من سورة التِّين وهو خطأ مطبعي إذ هي من سورة «والتِّين».

(٢) أي: يفعلان، تفعلان، ويفعلون، تفعلون.

رَفَعْتَ الأَوَّل لِخُلُوِّه من النَّاصِبِ والجَازِمِ، وَجَعَلْتَ عَلامَةَ رَفْعِهِ النُّونَ، وَجَزَمْتَ الثَّاني بِلَمْ، وَنَصَبْتَ الثالث بلن، وَجَعَلْتَ عَلامَةَ النَّصْبِ والجَزْمِ حَذْفَ النُّونِ، قال اللّهُ تعالى ﴿**فإنْ لم تَفْعَلُوا ولن تَفْعَلُوا**﴾ البقرة ٢٤.

الأَوَّل: جَازِم، وَمَجْزُومٌ، والثاني: نَاصِبٌ وَمَنْصُوبٌ؛ وَعَلاَمَةُ الجَزْمِ والنَّصْبِ الحَذْفُ.

* * *

والفِعْلُ المُضَارِعُ المُعْتَلُّ الآخِرِ؛ فَيُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ، نَحْوُ: «لم يَغْزُ» و«لم يَخْشَ» و «لم يَرْمِ».

قال أبو تمام الطَّائي من قصيدته في فتح عمورية يمدح الخليفة المعتصم بالله:

لم يَغْزُ قوماً ولم يَنْهَدْ إلى بَلَدٍ إلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيشٌ مِنَ الرُّعُبِ[1]

قال تعالى ﴿**وَأَقَامَ الصَّلاة وآتى الزَّكَاةَ ولم يَخْشَ إلاَّ الله**﴾ التوبة ١٨.

وقال تعالى ﴿**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هم الفَائِزُونَ**﴾ النور ٥٢.

قال تعالى ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أو إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ به بَرِيئاً فقد آحْتَمَلَ بُهتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾ النِّساء ١١٢.

هذا الباب السَّابعُ مما خَرَجَ عن الأَصْلِ، وهو الفِعْلُ المُضَارِعُ المُعْتَلُّ الآخر، نحو «يَغْزُو» و «يَخْشَى» وَ «يَرْمِي».

فَإِنَّهُ يُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ، فَيَنُوبُ حَذْفُ الحَرْفِ عن حَذْفِ الحَرَكَةِ، تَقُولُ: «لم يَغْزُ» و «لم يَخْشَ» و «لم يَرْمِ».

* * *

(١) في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية ص ١٩.

فَصْلٌ: تُقَدَّر جَمِيعُ الحَرَكَاتِ في نَحْوِ: غُلاَمِي والفَتَى، وَيُسَمَّى الثَّاني مَقْصُوراً، والضَمَّةُ والكَسْرَةُ في نَحْوِ: «القاضي»، وَيُسَمَّى مَنْقُوصاً؛ والضَمَّةُ والفَتْحَةُ في نحو: «يَخْشَى»، والضَمَّةُ في نَحْوِ: «يَدْعُو وَيَقْضِي»، وَتَظْهَرُ الفَتْحَةُ في نَحْوِ: «إنَّ القَاضِيَ لن يَقْضِيَ وَلَن يَدْعُوَ».

عَلاَمَةُ الإعراب على ضَرْبَينِ: ظَاهِرَةٍ، وهي الأصل؛ وَمُقَدَّرَةٍ، وهذا الفَصْلُ مَعْقُودٌ لِذِكْرِهَا.

فالذي يُقَدَّرُ فيه الإعْرَابُ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ:

أحدها: ما يُقَدَّرُ فيه حَرَكَاتُ الإعرابِ جَمِيعُها؛ لِكَونِ الحَرْفِ الآخِرِ منه لا يَقْبَلُ الحَرَكَةَ لِذَاتِه، وذلك الاسْمُ المَقْصُورُ، وهو «الذي آخِرُهُ أَلِفٌ لاَزِمَةٌ» نحو: «الفتى» تقول:

«جَاءَ الفَتَى».

و «رأيتُ الفَتَى».

و «مَرَرْتُ بالفَتَى».

فَتُقَدِّرُ في الأَوَّلِ ضَمَّةً، وفي الثاني فَتْحَةً، وفي الثَّالث كَسْرَةً؛ وَمُوجِبُ هذا التَقْدِيرِ أنَّ ذَاتَ الألفِ لا تَقْبَلُ الحَرَكَةَ لِذَاتِها.

الثاني: ما يُقَدَّرُ فيه حَرَكَاتُ الإعْرَابِ جَمِيعُها، لالِكَونِ الحَرْفِ الآخِرِ منه لايَقْبَلُ الحَرَكَةَ لِذَاتِهِ، بل لِأَجْلِ ما آتَّصَلَ به، وهو الاسْمُ المُضَافُ إلى ياء المتكلم، نَحْوُ:

«غُلاَمِي» و «أخِي» و «أَبِي»، وذلك لأَنَّ يَاءَ المتكلم تستدعي آنْكِسَارَ ما قَبْلَها لأجل المُنَاسَبَة؛ فَآشْتِغَالُ آخِرِ الاسْمِ الذي قَبْلَهَا بِكَسْرَةِ المُنَاسَبَة مَنَعَ من ظُهُورِ حَرَكَاتِ الإعراب فيه.

الثالث: ما يُقَدَّرُ فيه الضَمَّةُ والكَسْرَةُ فقط للاستثقال، وهو الاسمُ

المنقوص، وَنَعْنِي به الاسْمَ الذي آخِرُهُ يَاءٌ مَكْسُورٌ ما قَبْلَها «كالقَاضِي» و «الدَّاعِي».

الرَّابع: ما تُقَدَّرُ فيه الضَمَّةُ والفَتْحَةُ للتَّعَذُّرِ، وهو الفِعْلُ المُعْتَلُّ بالألف، نحو: «يخشى»؛ تقول:

«يَخْشَى زيدٌ».

و «لَنْ يَخْشَى عمرو».

فَتُقَدِّرِ في الأَوَّلِ الضَمَّةَ، وفي الثاني الفَتْحَةَ؛ لِتَعَذُّرِ ظُهُورِ الحَرَكَةِ على الأَلِف.

قال تعالى ﴿**إنَّما يَخْشَى اللّهَ من عِبَادِهِ العُلَمَاءُ**﴾ فاطر ٢٨

قال تعالى ﴿**وَأَمَّا مَنْ جاءك يسْعَى وهو يَخْشَى فَأَنْتَ عنه تَلَهَّى**﴾ عبس ٨ - ١٠.

ومثل «لن يخشى».

قال تعالى ﴿**ولن تَرْضَى عنك اليَهُودُ ولا النَّصارى حتى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ البقرة ١٢٠.

الخامس: ما تُقَدَّرُ فيه الضَمَّةُ فقط، وهو الفعل المُعْتَلُّ بالواو، نَحْوُ: «زَيْدٌ يَدْعُو» وبالياء نَحْوُ «زَيْدٌ يَرْمِي».

وتظهر الفَتْحَةُ لِخِفَّتِها على الياء في الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ، وعلى الواو في الأفعال كقولك:

«إنَّ القَاضِيَ لَنْ يَقْضِيَ، وَلَنْ يَدْعُوَ».

قال اللّهُ تعالى: ﴿**أجيبوا دَاعِيَ اللّهِ**﴾ الأحقاف ٣١.

قال اللّهُ تعالى: ﴿**لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيراً**﴾ هود ٣١.

قال اللّهُ تعالى: ﴿**لن نَدْعُوَ من دُونِهِ إلهاً**﴾ الكهف ١٤.

* * *

فَصْلٌ: يُرْفَعُ المُضَارِعُ خَالِياً من نَاصِبٍ وَجَازِمٍ، نَحْوُ: «يَقُومُ زَيْدٌ».

أَجْمَعَ النَّحْويونَ على أَنَّ الفِعْلَ المُضَارِعَ إذا تَجَرَّدَ من النَّاصِبِ والجَازِمِ كَانَ مَرفوعاً، كقولك «يَقُومُ زَيْدٌ، وَيقعُدُ عَمْروٌ»، وإنَّما آخْتلفوا في تحقيق الرَّافِعِ له: ما هو؟

فَقَالَ الفَرَّاءُ وَأَصْحَابُهُ: رَافِعُهُ نَفْسُ تَجَرُّدِهِ من النَّاصِبِ والجَازِمِ، وقَالَ الكِسَائِيُّ: حُرُوف المُضَارَعَة؛ وقال ثَعْلَبٌ: مُضَارَعَتُهُ للاسم، وقال البَصْريونَ: حُلُولُه مَحَلَّ الاسْم، قالوا: ولهذا إذا دَخَلَ عليه نَحْوُ «أَنْ ولَنْ وَلَمْ ولَمَّا» آمْتَنَعَ رَفْعُهُ؛ لأَنَّ الاسْمَ لا يَقَعُ بَعْدَها؛ فليس حينئذٍ حَالاً مَحَلَّ الاسم.

وَأَصَحُّ الأقوال: الأَوَّلُ، وهو الذي يَجْرِي على أَلْسِنَةِ المُعْرِبِينَ، يقولون: مرفوع لِتَجَرُّدِهِ من النَّاصِبِ والجَازِم.

وَيُفْسِدُ قَولَ الكِسَائي(**) ت(١٨٣هـ) أَنَّ جُزْءَ الشَّيءِ لا يَعْمَلُ فيه، وقَولَ ثَعْلَبٍ أَنَّ المُضَارَعَةَ إنَّما آقْتَضَتْ إعْرَابَهُ من حَيثُ الجُمْلَةُ، ثم يحتاج كُلُّ نَوعٍ من أنواع الإعراب إلى عَامِلٍ يَقْتَضِيه، ثم يَلْزَمُ على المَذْهَبَيْنِ أَنْ يَكُونَ المُضَارِعُ مَرْفُوعَاً دَائِماً، ولا قَائِلَ به.

وَيَرُدُّ قَولَ البَصْرِيينَ آرْتِفَاعُهُ في نَحْوِ «هَلاَّ يَقُومُ» لِأَنَّ الاسْمَ لا يقع بَعْدَ حُرُوفِ التَّحْضيض[1].

وكاتب هذا العبور يَذْهَبُ إلى رأي أبي العَبَّاس ثعلب**ت(٢٩١هـ) إذ إنَّ الأصل في الأفعال: البِناءُ، فالفعل الماضي مبني، وكذلك فعل الأَمْرِ. أَمَّا المُضَارِعُ فَشَبَهُهُ بالأسماء هو الذي أعطاه الاسم. والأَسْمَاءُ في الأصل مُعْرَبَةٌ

(١) قد أُجِيبَ عن هذا الاعتراض بأَنَّ الرَّفعَ ثابت في الفعل المُضَارِع قبل دخول حرف التحضيض عليه، فلمَّا دَخَلَ حرف التحضيض لم يُغَيِّر ما كان؛ لأَنَّ أثر العامل لا يُزِيلُهُ إلاَّ عَامِلٌ آخَرُ.
سبيل الهدى ص ٥٧ .

(**) له ترجمة آخر الكتاب.

والمُعْرَبَةُ من الأسماء في الأَصْلِ مَرْفُوعة في حالتي المُبتدأ والفَاعِـل. وتكادان هاتان الحالتان أن تَكُونا تسعين في المئة من تركيبات الجُمَلِ والعبارات، ليس في اللغة العربية وَحْدَها؛ وإنَّما في جميع اللغات.

وإذن يكـونُ الأصْلَ: الإعـرابُ والرَّفـعُ (بـالفتـح في الأصـل والضم في الإعراب والرفع) وذلك أَجْمَلُ إِحَاطَةً وَأَحْسَنُ شُمُولِيَّةً وَتَفْسِيراً.

* * *

وَيُنْصَبُ الفِعْلُ المُضَارع بِلَنْ، نَحْوُ: «لن نَبْرَحَ».

نَواصِبُ الفعل المضارع

يُنْصَبُ الفعل المُضَارِعُ إذا دَخَلَ عليه حَرْفٌ مِن حُرُوفٍ أَرْبَعَةٍ، وَهِيَ: لَنْ، وَكَيْ، وَإِذَنْ، وَأَنْ.

لَنْ: حَرْفٌ يُفيدُ النَّفْيَ وَالاستقبال[1].

كَيْ المَصْدَرِيَّة، نَحْوُ ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا﴾ الحديد ٢٣.

وَإِنَّما تكون «كي» نَاصِبَةً إذا كانت مَصْدَرِيَّةً بِمَنْزِلَةِ أَنْ، وَإِنَّما تكون كذلك إذا دَخَلَتْ عليها اللاَّمُ لَفْظاً، كَقَولِهِ تعالى ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا﴾ الحديد ٢٣.

﴿لِكَيلا يَكُونَ على المؤمنينَ حَرَجٌ﴾ الأحزاب ٣٧؛ أو تقديراً، نَحْوُ «جِئْتُكَ كي تُكْرِمَني» إذا قَدَّرْتَ أَنَّ الأَصْلَ لكي، وَأَنَّكَ حَذَفْتَ اللاَّمَ آستغناءً عنها بِنِيَّتِها؛ فإن لم تُقَدِّرْ اللامَ كانت حَرْفَ جَرٍّ، بمنزلة اللام في الدَّلالة على التعليل، وكانت «أَنْ» مضمرةً بعدها إضماراً لازماً.

إِذَنْ: وهي حَرْفُ جَوَابٍ وَجَزَاءٍ عند سيبويه.

وقال أبو علي الفارسيّ: في الأكثر؛ وقد تَتَمَحَّضُ للجَوَابِ؛ بِدَلِيل أَنَّهُ

---

(١) ويخالف ابنُ هشامٍ الزمخشريَّ** ت (٥٣٨هـ) في أنها تكون للتأكيد، ويخالف آبن السرَّاج** (ت ٣١٦هـ) في أَنَّها للدعاء في مثل قوله تعالى ﴿قال رَبِّ بما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أكونَ ظَهِيراً للمُجْرِمِينَ﴾ القصص ١٧، ويُخَالِفُ الخليل بن أحمد** (١٦٠هـ) في أنها مُرَكَّبَة من «لاَ أن» فَحُذِفَت الهَمْزَةُ تخفيفاً، والألف لالتقاء السَّاكِنَين؛ ويخالفُ الفَرَّاء ** (٢٠٧هـ) في أنَّ أصلها «لا» فأبدلت الأَلِفُ نُوناً.

انظر: شرح قطر الندى ص ٥٨

(**) لهم ترجمة آخر الكتاب.

يَقُال: «أُحِبُّكَ» فتقول: «إذاً أَظُنُّك[1] صادِقاً»؛ إِذْ لا مُجَازَاةَ بها هنا.

وَإِنَّمَا تكون «إِذَن» نَاصِبَةً بِثَلاَثَةِ شُرُوطٍ:

الأَوَّلُ: أن تَكُونَ وَاقِعَةً في صَدْرِ الكلام؛ فلو قُلْتَ: «زَيدٌ إِذَنْ»، قُلْتَ: «أُكْرِمُهُ» بالرَّفع.

الثَّاني: أن يكون الفِعْلُ بعدها مُسْتَقْبَلاً؛ فلو حَدَّثَكَ شَخْصٌ بِحَدِيثٍ فَقُلْتَ: «إِذَنْ تَصْدُقُ» رَفَعْتَ؛ لأنَّ المرادَ به الحَالُ.

الثَّالث: أنْ لا يُفْصَلَ بينهما بِفَاصِلٍ غير القسم، نَحْوُ:

«إِذَنْ أُكْرِمَكَ» و «إِذَنْ وَاللّهِ أُكْرِمَكَ»، وقال الشَّاعِرُ:

إِذَنْ واللّهِ نَرْمِيَهُمْ[2] بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ

ولو قُلْتَ «إِذَنْ يازَيدُ»، قُلْتَ: «أُكْرِمُكَ» بالرَّفعِ، وكذا إذا قُلْتَ «إِذَنْ في الدَّارِ أُكْرِمُكَ» و«إِذَنْ يَومَ الجُمُعَةِ أُكْرِمُكَ» كُلُّ ذلك بالرَّفع.

أَنْ المَصْدَرِيَّة: ظَاهِرَةً، نَحْوُ: قال تعالى ﴿**والذي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لي خَطِيئَتِي يَومَ الدِّين**﴾ الشعراء ٨٢، ما لم تُسْبَق بِعِلْمٍ، نَحْوُ ﴿**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ منكم مَرْضَى**﴾ المُزَّمِّل ٢٠، فإن سُبقَتْ بِظَنٍّ فَوَجْهَانِ، نَحْوُ:

---

(١) على الرَّفع إذ إنَّ «إذن» في هذا الموضع غير عَامِلة.

(٢) إِذَنْ: حرف جواب وجزاء ونصب.

واللّهِ: الواو: حرف قسم وَجر، ولفظ الجلالة مقسم به مجرور بالواو، وعلامة جَرّه الكَسْرَةُ الظاهرة، والجار والمجرور متعلقان بِفِعْلٍ محذوف، أي: أُقْسِمُ والله.

نَرْمِيَهُمْ: نَرْمِي: فِعل مضارع منصوب بإذن، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن.

هُمْ: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به لنرمي.

بحرب: جار ومجرور متعلقان بِ يرمي. جملة تشيب الطفل في موضع جَرٍّ نعت لِ «حرب».

وانظر: سبيل الهدى ٦٠.

﴿وَحَسِبُوا أَنْ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ المائدة ٧١؛

وَمُضْمَرَةً جَوَازاً بَعْدَ عَاطِفٍ مَسْبُوقٍ بِاسْمٍ خَالِصٍ، نَحْوُ:

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

وبعد اللاَّم، نَحْوُ ﴿وَأَنْزَلْنَا إليك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للنَّاسِ ما نُزِّلَ إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل ٤٤؛

إلاَّ في نَحْوِ ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ﴾ الحديد ٢٩؛ أي: ليعلم أَهْلُ الكِتاب.

و﴿لِئَلَّا يَكُونَ للنَّاسِ على اللّهِ حُجَّةٌ﴾ النساء ١٦٥، فَتَظْهَرُ لا غَيرُ، ونَحْوُ ﴿وما كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهم﴾ الأنفال ٢٣؛ فَتُضْمَرُ لا غَيرُ، كإضمارها بَعْدَ «حَتَّى» إذا كَانَ مُسْتَقْبَلاً، نَحْوُ ﴿لَنْ نَبْرَحَ عليه عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إلينا مُوسى﴾ طه ٩١؛ وبعد «أو» التي بمعنى إلى، نَحْوُ:

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أو أُدْرِكَ المُنَى فَمَا انْقَادَتِ الآمَالُ إلاَّ لِصَابِرِ

أو التي بمعنى إلاَّ نَحْوُ:

وَكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَومٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تَسْتَقِيما

وَبَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّة أو وَاوِ المعَيَّة مَسْبُوقَتَينِ بِنَفْيٍ مَحْضٍ أو طَلَبٍ بالفِعْلِ، نَحْوُ

﴿لا يُقْضَى عليهم فَيَمُوتوا﴾ فاطر ٣٦.

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الذين جاهدوا منكم وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران ١٤٢.

﴿لاتَطْغَوْا فيه فَيَحلَّ عليكم غَضَبِي﴾ [1] طه ٨١.

وقولنا «لاتَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ».

وَقُيِّدَ ذِكْرُ «أَنْ» بالمصدرية آحترازاً من المُفَسِّرَةِ والزَّائدة؛ فإنهما لا يَنصِبَانِ المُضَارِعَ.

---

(١) الآية الكريمة ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رزقناكم ولا تَطْغَوْا فيه... الآية﴾.

فالمُفَسِّرةُ هي: المسبوقة بِجُمْلَةٍ فيها معنى القول دُون حُرُوفِه، نَحْوُ «كَتَبْتُ إليه أَنْ يَفْعَلُ[1] كذا» إذا أَرَدْتَ به معنى أَيْ.

والزَّائدة: هي الواقعة بين القَسَم وَلَوْ، نَحْوُ «أُقْسِمُ باللّهِ أَنْ لَوْ يَأْتِيْنِي زَيدٌ لأُكْرِمَنَّهُ».

وَالحَاصِلُ أَنَّ لِـ «أَنْ» المَصْدَرِيَّةِ بِاعْتِبَارِ ما قَبْلَها ثَلاثَ حَالاَتٍ: إِحْدَاها: أَنْ يَتقدَّمَ عليها ما يَدُلُّ على العِلْمِ، فهذه مُخَفَّفَةٌ من الثَّقيلة لا غَيْرُ.

وَيَجِبُ فيما بعدها أَمْرَانِ؛ أَحَدُهما: رَفْعُهُ؛ والثَّاني: فَصْلُهُ منها بِحَرْفٍ من حُرُوفٍ أَرْبَعَة، وهي:

«حَرْفُ التَّنْفِيس»

و«حَرْفُ النَّفي»

و «قد»

و «لو»

فالأَوَّلُ، نَحْوُ ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ المُزَّمِّل ٢٠، والثاني، نَحْوُ ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنْ لا يَرْجِعُ إليهم قَوْلاً﴾ طه ٨٩[2]، والثَّالث، نَحْوُ: «عَلِمْتُ أَنْ قَدْ يَقُومُ زَيْدٌ». والرَّابعُ، نَحْو ﴿أَنْ لوَ يَشَاءُ اللّهُ لهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾ الرَّعد ٣١. وَذَلِكَ لأَنَّ قَبْلَهُ ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الذين آمنوا﴾ ومعناه ـ فيما قَالَهُ المُفَسِّرُونَ ـ أَفَلَمْ يعلم، وهي لُغَة النَّخَعِ وَهَوازِن، قال سُحَيْمٌ:

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي ... أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فَارِسِ زَهْدَمِ[3]

أي: ألم تَعْلَمُوا، وَيُؤَيِّدُهُ قِراءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّن﴾. وعن الفَرَّاء إِنْكَار

---

(١) بالرَّفْع.

(٢) في سبيل الهدى الآية ٨٠ وهو خطأ مطبعي يقتضي التصويب والكلام عن عجلِ السَّامِرِيّ.

(٣) يروى البيت لِسُحَيم بن وثيل اليربوعي. والمعنى أَنِّي حين وقعت في الأسر في الطريق الجَبَلي قُلْتُ لهم: ألم تَعْلَمُوا أَنِّي ابن فَارِسِ زهدم؛ وَزَهْدَم: آسم فرس، يتهدَّدُهم بأبيه لِيُخَلِّصَهُ من الأَسْرِ. =

كَون يَيْأس بمعنى يَعْلَمُ، وهو ضَعِيف[1].

الثَّانية: أَنْ يَتَقَدَّمَ عليها ظَنٌّ؛ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُخَفَّفَةً مِن الثَّقيلة ويكون ما بَعْدَها مَرْفُوعاً؛ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَاصِبَةً، وهو الأَرْجَحُ في القياس، والأكثر في كلامهم، ولهذا أجمعوا على النَّصْبِ في قولـه تعالى ﴿**ألم أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا**﴾ العنكبوت ١ ـ ٢؛

وَٱخْتَلَفُوا في قوله تعالى ﴿**وَحَسِبُوا أَنْ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ المائدة ٧١؛ فَقُرِىء بالوجهين (النَّصب والرَّفع).

الثَّالثة: أَنْ لايَسْبِقَهـا عِلْمٌ ولا ظَنٌّ؛ فيتعَيَّنُ كَوْنُهـا نَاصِبَـةً، كقولـه تعالى ﴿**والذي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لي خَطِيئتي يَومَ الدِّين**﴾ الشعراء ٨٢.

وَأَمَّا إِعْمَالُها مُضْمَرَةً فَعَلَى ضَرْبَينِ؛ لِأَنَّ إضمارها إِمَّا جائز، أو وَاجِبٌ.

إِحْدَاها: أن تَقَعَ بعد عَاطِفٍ مَسْبُوقٍ بِٱسْمٍ خَالِصٍ من التقدير بـالفعل، كقوله تعالى:

﴿**وما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاَّ وَحْيَاً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أو يُرْسِلَ**﴾ الشورى ٥١؛

في قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأ من السَّبْعَةِ بنصب (يُرْسِلَ) وذلك بِإِضْمَارِ «أَنْ». والتقدير:

= سبيل الهدى ٦٣ ـ ٦٤؛ الآمدي؛ المؤتلف والمختلف. ط ٢ (دار الكُتب العلمية بيروت ١٩٨٢م) ص ١٣٧.

(١) وكاتب هذا «العبور» يستبعد أن تكون «ييأسوا» في سياق الآية القرآنية الكريمة بمعنى «يَعْلَمُوا». ويرى أن ييأس فيه دلالة الوصول إلى نهاية الاعتقاد، فتكون: أَفَلَمْ ييأسوا استنكار أن يكون قد بقي في نفوسهم $\frac{1}{\infty}$ أو $\frac{\text{واحد}}{\text{مالانهاية}}$ من شك أو آرتياب. وهي لفظة في هذا السِّياق ما أَحْسَنَ إيحاءَها؛ ولا تعطي «تعلم» ذات الدَّلالة. ثُمَّ أن لو كانت بمعنى «يعلموا» لوردت كذلك ولاسيما إذا عَرَفْنَا أَنَّ صيغة، «ألم يعلم.» قد وردت في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الله يَرَى﴾ العلق ١٤.
إِنَّ محاولات التيسير تتحيَّف الكثير الكثيرَ من جماليات التراكيب ودلالاتها ومقاصدها وطرق دحوها والوصول بها إلى القارىء والسَّامع.

أو (أَنْ يُرْسِلَ)، وَأَنْ والفِعْلُ معطوفان على (وَحْيَاً) أي: وَحْيَاً أو إِرْسَالاً، و «وَحْيَاً» ليس في تقدير الفِعْلِ، ولو أُظْهِرَتْ «أَنْ» في الكلام لجاز؛ وكذا البيت[1]:

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

تقديره: وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَأَنْ تَقَرَّ عَيني.

الثانية: أَنْ تَقَعَ بَعْدَ لام الجَرِّ، سَواءٌ كانت للتعليل كقوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إليكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للنَّاسِ ما نُزِّلَ إليهم وَلَعَلَّهُمْ يتفكَّرُونَ**﴾ النحل ٤٤؛

وَقَولِهِ تعالى ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحاً مُبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ**﴾ الفتح ١ ـ ٢؛ أو للعاقبة كقوله تعالى ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ لِيَكُونَ لهم عَدُوّاً وَحَزَناً**﴾ القصص ٨؛ واللام هنا ليست للتعليل؛ لأنهم لم يَلْتَقِطُوهُ لذلك، وإنما التقطوه ليكون لهم قُرَّةَ عَينٍ؛ فكانت عَاقِبَتُهُ أن صَارَ لهم عَدُوّاً وَحَزَناً؛ أو زائدة، كَقَولِهِ تعالى ﴿**إنما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ**﴾ الأحزاب ٣٣.

فالفعل في هذه المواضِع مَنْصُوبٌ بأن مُضْمَرة، ولو أُظْهِرَتْ في الكلام لجَازَ، وكذا بَعْدَ «كي» الجَارَّة.

ولو كان الفِعْلُ الذي دخلت عليه اللامُ مَقْرُوناً بلا وَجَبَ إِظْهَارُ «أن» بعد اللام، سواءٌ كانت «لا» نافية كالتي في قوله تعالى: ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ للنَّاسِ على اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ النساء ١٦٥؛ أو زائدة كالتي في قوله تعالى: ﴿**لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ**﴾ الحديد ٢٩؛ أي: لِيَعْلَمَ أَهْلُ الكتاب.

ولو كانت اللام مَسْبُوقَةً بِكَوْنٍ مَاضٍ منفي وَجَبَ إِضْمَارُ «أن» سَوَاءٌ كان المُضِيُّ في اللفظ والمعنى، نَحْوُ: ﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهم**﴾ الأنفال

(١) قالته ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. انظر: سبيل الهدى ٦٥.

٢٣ أو في المعنى فقط، نَحْوُ: ﴿لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لهم﴾ النِّساء ١٣٧. وَتُسَمَّى هذه اللاَّمُ «لاَمَ الجحود».

وَتَلَخَّصَ أَنَّ لِـ «أَنْ» بَعْدَ اللام ثَلاثَ حَالاَتٍ:

وُجُوبَ الإضمارِ، وذلك بَعْدَ لام الجحود.
وَوُجُوبَ الإظهار، وذلك إذا آقترن الفعل بلا.
وجواز الوَجْهَين، وذلك فيما بقي.
قال الله تعالى ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ الأنعام ٧١.
وقال تعالى ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ الزُّمَر ١٢.

المسائل التي يجب فيها إضمار «أن» علاوة على إضمارها بَعْدَ لام الجحود ـ أَرْبَع:

إحداها: بَعْدَ «حَتَّى». وَٱعْلَمْ أَنَّ للفعل بَعْدَ حَتَّى حالتين: الرَّفع، والنَّصْبُ.

فَأَمَّا النَّصْبُ فَشَرْطُهُ كُونُ الفعل مُسْتَقْبَلاً بالنِّسْبَةِ إلى ما قَبْلَها، سَوَاءٌ كان مُسْتَقْبَلاً بالنِّسبة إلى زمن المتكلم أَوْ لا ؛ فالأَوَّل كقوله تعالى ﴿لن نَبْرَحَ عليه عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إلينا مُوسى﴾ طه ٩١؛ فإنَّ رُجوعَ مُوسى مُسْتَقْبَلٌ بالنَّسْبَةِ إلى الأمرين جميعاً.

والثاني كقوله تعالى ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ البقرة ٢١٤؛ لأنَّ قَولَ الرَّسُولِ وَإِنْ كانَ ماضياً بالنِّسبة إلى زَمَنِ الإخبار إلاَّ أنَّه مُسْتَقْبَلٌ بالنِّسْبَةِ إلى زِلزالهم.

وَلِـ «حَتَّى» التي يَنْتَصِبُ الفِعْلُ بَعْدَها مَعْنَيَانِ؛ فتارة تكون بمعنى «كَيْ» وذلك إذا كان ما قَبْلَها عِلَّةً لِمَا بَعْدَها، نَحْوُ: «أَسْلِمْ حَتَّى تَدْخُلَ الجَنَّة»؛
وَتَارَةً تَكُونُ بمعنى إلى، وذلك إذا كان ما بعدها غَايَةً لِمَا قَبْلَها، كقوله

تعالى ﴿لَنْ نَبْرَحَ عليه عَاكِفينَ حَتَّى يَرْجِعَ إلينا مُوسَى﴾ طه ٩١؛

وكقولك: «لأسِيرَنَّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

وقد تَصْلُحُ للمَعْنَيينِ معاً، كقوله تعالى ﴿فَقَاتِلُوا التي تَبْغِي حَتَّى تفيءَ إلى أَمْرِ اللّهِ﴾ الحجرات٩ ، يُحْتَمَلُ أن يَكُونَ المعنى: كي تَفِيءَ، أو إلى أن تَفِيءَ[1].

والنَّصْبُ في هذه المواضع وما أَشْبَهَها بِأَنْ مُضْمَرَةً بعد حَتَّى حَتْماً، لا بِحَتَّى نَفْسِها، خِلاَفاً للكوفيين، لأنَّها قد عملت في الأَسْمَاءِ الجَرَّ، كقوله تعالى ﴿سَلامٌ هي حَتَّى مَطْلَعِ آلفَجْرِ﴾ القَدْر ٥؛ وقوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ يوسف ٣٥؛

فلو عَمِلَتْ في الأفعال النَّصْبَ، لِزَمَ أَنْ يَكُونَ لنا عَامِلٌ واحد يَعْمَلُ تَارَةً في الأسماء وتارة في الأفعال، وهذا لا نَظِيرَ له في العربية[2].

وَأَمَّا رَفْعُ الفِعْلِ بَعْدَها فَلَهُ ثلاثة شُرُوطٍ؛

الأَوَّلُ: كَونُهُ مُسَبَّباً عَمَّا قَبْلَها، ولهذا آمتنع الرَّفْع في نَحْو «سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعَ آلشَّمْسُ» لأَنَّ السَّيرَ لا يَكُونُ سَبَباً لِطُلُوعِها.

الثاني: أَنْ يكونَ زَمَنُ الفِعْلِ الحالَ لا الاستقبالَ، على العكس من شَرْطِ النَّصْبِ. إلاَّ أَنَّ الحَالَ تارة يكون تحقيقاً وتارَةً يكون تقديراً؛ فالأَوَّلُ كقولك: «سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلُها» إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدُّخول.

---

(١) كاتب هذا «العبور» يرى أن المعنى في هذا السياق هو «إلى أن تفيءَ» إذ إنَّ الفئة التي تبغي ستستمر في تأويل النصوص لصالحها وتجنيد الأعوان لأهدافها وفي ذلك خَلْخَلَةٌ للمجتمع المسلم فلا نَجَاءَ من ذلك إلاَّ أن يَكُونَ المسلمون بعَامَّتهم خَصْمَاً قادراً على الرَّدْعِ والمُنَاجَزة إلى حين زوال أسباب البَغْي.

(٢) غاية ابن هشام أنَّ حَتَّى تكون حرف جر ولكن لا تنصب الفعل المضارع.

والثاني كالمثال المذكور إذا كان السَّيرُ والدُّخولُ قد مَضَيا ولكنَّكَ أَرَدْتَ حِكَايَةَ الحَالِ، وعلى هذا جاء الرَّفْعُ في قوله تعالى ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ (١) البقرة ٢١٤؛ لأَنَّ الزِّلزالَ والقَولَ قد مَضَيا.

الثالث: أن يَكُونَ ما قَبْلَها تَامًّا؛ ولهذا آمْتَنَعَ الرَّفْعُ في نَحْوِ: «سَيْرِي حَتَّى أَدْخُلَها» وفي نَحْوِ «كَانَ سَيرِي حَتَّى أَدْخُلَها» إذا حملت «كان» على النُّقصان، دُونَ آلتَّمامِ (أي تمام الجملة من حيث مبتدأ وخبر أو اسم كان وخبرها).

المسألة الثانية: بَعْدَ «أو» التي بمعنى «إلى» أو «إلاَّ»؛ فالأَوَّلُ كقولك: «لأُلْزَمَنَّكَ أَوْ(٢) تَقْضِيَنِي حَقِّي» أي: إلى أَنْ تقضيَني حَقِّي. وقال الشَّاعر:

لأَسْتَسْهِلَنَّ آلصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ المُنَى ... فما آنْقَادَتِ الآمَالُ إلاَّ لِصابِرِ

والثَّاني كَقَولِكَ: «لأَقْتُلَنَّ المُرْتَدَّ أو يُسْلِمَ» أي: إلاَّ أَنْ يُسْلِمَ؛ وَقَولِ الشَّاعِرِ(٣).

وَكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَومٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تَسْتَقِيمَا

أي: إلاَّ أَنْ تَسْتَقِيمَ فلا أَكْسِرُ كُعُوبَها، ولا يَصحُّ أَنْ تكون هنا بمعنى إلى؛ لأَنَّ الاستقامة لا تكون غايةً لِلْكَسْرِ.

المسألة الثالثة: بعد فاء السَّببية إذا كانت مَسْبُوقة بنفي مَحْضٍ، أو طَلَبٍ بالفِعْلِ.

فالنَّفْيُ كقولِهِ تعالى ﴿لا يُقْضَى عليهم فَيَمُوتوا﴾ فاطر ٣٦؛ وَقَولِكَ: ما تَأْتِينَا فَتُحَدِّثَنَا(٤).

---

(١) في المصاحف ﴿حتى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ بنصب الفعل.

(٢) أَوْ: حَرْف مبني على السكون لا مَحَلَّ له من الإعراب.

(٣) هو: زِياد الأعجم؛ وغَمَزَ قناة الرَّمح: جَسَّها بيده ليتبين ملاستها وصلابتها.
انظر: سبيل الهدى ص ٧٠.

(٤) أي: لم تَأتِنا فَتُحَدِّثَنا.

وَٱشْتُرِطَ كَونُهُ مَحْضَاً ٱحْتِرَازاً مِنْ نَحْوِ«ما تَزَالُ تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا»، و«مَا تَأْتِينَا إلاَّ فَتُحَدِّثُنَا»؛ فَإنَّ مَعْنَاهُما الإثْبَاتُ، فلذلك وَجَبَ رَفْعُهُمَا. أَمَّا الأَوَّلُ فَلأَنَّ «زال» للنفي وقد دَخَلَ عليه النَّفي، وَنَفْيُ النَّفْيِ إثبَاتٌ، وَأَمَّا الثاني فَلانْتِقَاضِ النَّفي بإلاَّ.

وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإنَّهُ يَشْمَلُ الأَمْرَ، كَقَولِهِ:

يـا نَـاقُ سِـيـرِي عَـنَـقَـاً فَـسِـيـحَـا إلـى سُـلَـيـمَـانَ فَـنَـسْـتَـرِيـحَـا[1]

وَٱلنَّهْيَ، نَحو قَولِهِ تعالى ﴿**ولا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي**﴾ طه ٨١؛

والتَّحضيضَ، نحو قوله تعالى ﴿**لولا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ ٱلصَّالحين**﴾ [2] المنافقون ١٠.

والتَّمنِّي، نحو: ﴿**يالَيْتَنِي كُنْتُ معهم فَأَفُوزَ فَوْزَاً عَظِيما**﴾ النساء ٧٣.

والتَرَجِّي، كَقَولِهِ تعالى ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَواتِ فَأَطَّلِعَ إلى إلهِ مُوسَى**﴾ غافر ٣٥ ـ ٣٦؛

في قِرَاءَةِ بَعْضِ السَّبْعَة بِنَصْبِ (أَطَّلِعَ)؛

والدُّعَاءَ، كقوله:

رَبِّ وَفِّـقْـنِـي فـلا أَعْـدِلَ عَـنْ سَـنَـنِ ٱلـسَّـاعِـيـنَ فـي خَـيـرِ سَـنَـنْ

---

(١) نَاقُ: منادى مُرَخَّم ناقة. العَنَق: ضرب من سير الإبل السَّريع. فسيحاً: واسعاً. سليمان: هو سليمان ابن عبد الملك بن مروان. والبيت لأبي النَّجْم العِجْلي، وَٱسمه الفضل بن قُدامَة.

سِيرِي: فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المؤنثة المخاطبة فاعل، مبني على السكون في مَحَلِّ رفع.

عَنَقَاً: مفعول مطلق، منصوب بالفتحة الظاهرة، وأصله صفة لموصوف محذوف: أي سَيراً عَنَقَاً.

فَنَستريحا: الفاء فاء السَّببية حرف مبني على الفتح لا مَحَلَّ له من الإعراب.

نستريح: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وُجُوباً بعد فاء السَّببية، وعلامَة نَصْبِهِ الفتحة الظَّاهرة، وَفَاعِلُهُ ضمير مستتر فيه وُجُوبَاً تقديره نَحْنُ، والألف للإطلاق.

وانظر: سبيل الهدى ٧١ ـ ٧٢.

(٢) وردت الآية تحت رقم ٧٠ في سبيل الهدى ٧٢ وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في طبعات قادمة إن شاءَ اللّهُ تعالى.

وَٱلاستفهام، كَقَولِهِ:

هَـلْ تَعْـرِفُـونَ لُبَـانَـاتِي فَـأَرْجُـوَ أَنْ تُقْضَى فَيَـرْتَدَّ بَعْضُ الـرُّوحِ لِلجَسَـدِ[1]

وَٱلعَرْضَ، كقوله:

يَـآبْنَ الكِـرَامِ أَلاَ تَـدْنُـوْ فَتُبْصِـرَ مـا قَـد حَـدَّثُـوكَ؛ فَمَـا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَـا

وَٱشْتُرِطَ في الطَّلب أن يَكُونَ بالفعل آحترازاً من نحو قَولِكَ «نَزَالِ فَنُكْرِمُكَ» و«صَهْ فَنُحَدِّثُكَ» ـ بالرَّفع.

المَسْأَلَةُ الرَّابعة: بَعْدَ وَاو المَعِيَّة إذا كانت مَسْبُوقة بما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، مِثَالُ ذلك: قَولُه تعالى ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذين جاهدوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران ١٤٢.

قَولُه تعالى ﴿يا ليتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ الأنعام ٢٧؛ في قِراءَةِ حَمْزَةَ وَٱبْنِ عَامِرٍ وَحَفْصٍ.

وقال الشَّاعر:

أَلَـمْ أَكُ جَـارَكُـمُ وَيَـكُـونَ بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـكُـمُ الـمَـوَدَّةُ والإِخَـاءُ[2]

وقال آخَرُ:

لا تَـنْـهَ عَـنْ خُـلُقٍ وَتَـأْتِـيَ مِـثْـلَهُ عَـارٌ عَلَيْـكَ ـ إذا فَعَـلْتَ ـ عَـظِيمُ[3]

---

(١) اللُّبَانات: جمع لُبَانَة وهي الحاجة،
هَلْ: حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) البيت للحُطيئة يهجو الزِّبرقان بن بدر وقَومَهُ.
أَلَمْ: الهمزة للاستفهام الإنكاري.
لَمْ: حرف نفي وجزم.
أَكُ: أصله أكن، فحذفت النون للتخفيف،
أنا: آسم أك؛ جَارَ: خبر أك.
وانظر: سبيل الهدى ٧٦ ـ ٧٧.

(٣) البيت ينسب لأبي الأسود الدؤلي** لا الناهية: حرف مبني على السكون وفي تقدير البيت وإعرابه:

وَتَقُولُ:

«لا تَأْكُلِ ٱلسَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ» فتنصب «تَشْرَبَ» إنْ قَصَدْتَ ٱلنَّهْيَ عن الجَمْعِ بَينَهُما، وَتَجْزِم إنْ قَصَدْتَ النَّهْيَ عن كُلِّ وَاحِدٍ منهما، أي: لا تَأْكُلِ السَّمَكَ ولا تَشْرَبِ ٱللَّبَنَ؛ وَتَرْفَع إنْ نَهَيتَ عن الأَوَّلِ وَأَبَحْتَ الثَّاني، أيْ: لا تَأْكُلِ السَّمَكَ وَلَكَ شُرْبُ اللَّبَنِ.

* * *

فَإن سَقَطَتِ الفَاءُ بَعْدَ الطَّلَبِ وَقُصِدَ الجَزَاءُ جُزِمَ، نَحْوُ قَولِهِ تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عليكم**﴾ الأنعام ١٥١؛ وَشَرْطُ الجَزْمِ بعد النَّهي صِحَّةُ حُلُولِ «إنْ لا» مَحَلَّهُ، نَحْوُ: «لا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ تَسْلَمْ» بِخِلافِ «يَأْكُلُكَ»؛ وَيُجْزَمُ بِلَمْ، نَحْوُ ﴿**لم يَلِدْ ولم يُولَدْ**﴾ الإخلاص ٣. ولمَّا، نَحْوُ ﴿**كَلاَّ لمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ**﴾ عبس ٢٣؛ وباللاَّم و «لا» الطَّلَبِيَّتينِ نَحْوُ (لِيُنْفِق، لِيَقْضِ، لا تُشْرِكْ، لا تؤاخذنا)؛

وَيَجْزِمُ فِعْلَينِ: إنْ، وَإِذْمَا، وَأَيْنَ، وَأَنَّى، وَأَيَّانَ، وَمَتَى، وَمَهْمَا، وَمَنْ، وَمَا، وَحَيْثُما، نَحْوُ:

(إنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ، ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أو نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ منها). وَيُسَمَّى الأَوَّلُ شَرْطاً، والثَّاني جَوَاباً وَجَزَاءً؛ وإذا لم يَصْلُحْ لِمُباشَرَةِ الأَدَاةِ قُرِنَ بالفاء، نَحْوُ:

﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيرٍ فَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قدير**﴾ أَوْ بِإذا الفُجَائِيَّةِ، نَحْوُ

= عَارٌ عَظيم عليك: إذا فعلت؛ عار: مبتدأ؛ عظيم: نعت مرفوع، عليك جار ومجرور: خبر. وانظر: سبيل الهدى ٧٨.

** أبو الأسود الدؤلي هو: عمرو بن ظالم بن سفيان الكناني. أدرك حياة الرَّسُولِ ﷺ وهاجر إلى البصرة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: معجم الشعراء للمرزباني (دار الكتب العلمية. بيروت. بدون تاريخ ص ٢٤٠).

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم إذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

والجازم للفعل المضارع ضَرْبَانِ: جازم لفعل واحد، وجازم لِفِعْلَيْنِ فالجَازِمُ لِفِعْلٍ وَاحِد خمسة أُمُورٍ:

أَحَدُها: الطَّلَبُ، وذلك أَنَّه إذا تَقَدَّم لنا لَفْظٌ دَالٌّ على أَمْرٍ أو نَهْيٍ أو آستفهام أو غير ذلك من أنواع الطَّلَبِ، وجَاءَ بَعْدَهُ فِعْلٌ مضارع مُجَرَّدٌ من الفَاءِ، وَقُصِدَ به الجَزَاءُ؛ فإنَّه يَكُونُ مَجْزُوماً بذلك الطَّلَبِ؛ لِمَا فيه من مَعْنَى الشَّرْطِ، وذلك كقوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عليكم﴾ الأنعام ١٥١؛

تَقَدَّمَ الطَّلَبُ وهو «تَعَالَوْا»، وَتَأَخَّرَ المُضَارِعُ المُجَرَّدُ مِنَ الفاء وهو «أَتْلُ»، وَقُصِدَ به الجَزَاءُ؛ إذ المعنى: تَعَالَوْا، فَإِنْ تَأْتُوا أَتْلُ عليكم؛ فالتِّلاَوةِ عليهم مُسَبَّبَةٌ عن مَجِيئهم؛ ـ فَلِذَلِكَ جُزِمَ، وَعَلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ آخِرِهِ ـ وهو الواو ـ وقول الشَّاعِرِ:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ آللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَومَلِ[1]

وَتَقُولُ: «آئْتِنِي أُكْرِمْكَ» و «هَلْ تَأتِيني أُحَدِّثْكَ» و«لا تَخُضْ فيما لايُعْنِيكَ تَسْلَمْ».

ولو كَانَ المُتَقَدِّمُ نَفْياً أو خَبَراً مُثْبَتاً لم يُجْزَم الفِعْلُ بَعْدَهُ، فالأَوَّلُ نَحْوُ: «ما تَأتِينا تُحَدِّثُنا» برفع تُحَدِّثُنا وُجُوباً، ولا يَجُوزُ لك جَزْمُهُ، والثَّاني نَحْوُ « أَنْتَ تَأتِينا تُحَدِّثُنا» بِرَفْعِ تُحَدِّثُنَا وُجُوباً بآتِّفاقِ النَّحويينَ.

---

(١) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر الكندي من مُعَلَّقَتِهِ. سقط اللوى، والدَّخُول وحومل أسماء مواضع.
قِفا: فعل أمر مبني على حذف النون، وألف الإثنين فاعل مبني على السكون في محل رفع.
نَبْكِ: فعل مضارع، مجزوم في جواب الأمر، وعلامة جَزْمِهِ حذف الياء، والكَسْرَةُ قَبْلَها دَلِيلٌ عليها، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.
وانظر في تفصيلات إعراب البيت وما قالته العلماء فيه: في التذوق الجمالي لمعلقة آمرىء القيس (مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٨م) ص ٣٦ ـ ٤١.
وانظر: سبيل الهدى ص ٨٠ ـ ٨١.

وَأَمَّا قَولُ ٱلعَرَبِ: «ٱتَّقَى ٱللَّهَ ٱمْرُؤٌ فَعَلَ خَيرًا يُثَبْ عليه» بالجَزْمِ، فَوَجْهُهُ: إن ٱتَّقَى ٱللَّهَ وَفَعَلَ؛ وَإن كانا فِعْلَينِ مَاضِيَيْنِ ظَاهِرُهُما الخَبَرُ إلاَّ أَنَّ المُرَادَ بهما الطَّلَبُ، والمعنى: «لِيَتَّقِ ٱللَّهَ ٱمْرُؤٌ وَلْيَفْعَلْ خيراً»؛ وكذلك قوله تعالى ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ باللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لكم ذُنُوبَكُمْ**﴾ الصَفّ ١٠ ـ ١٣؛ فَجزَمَ «يَغْفِرْ» لأَنَّهُ جَوَابٌ لقوله تعالى ﴿**تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ**﴾؛ لِكَونِهِ في مَعْنَى آمِنُوا وَجَاهِدُوا، وَلَيسَ جَوَابَاً للاستفهام؛ لأَنَّ غُفْرَانَ الذُّنُوبِ لا يَتَسَبَّبُ عن نَفْسِ الدَّلاَلَةِ، بل عن الإيمان والجِهَادِ.

وَلَوْ لم يُقْصَدْ بالفِعْلِ الوَاقِعِ بعد الطَّلَبِ الجَزَاءُ ٱمْتَنَعَ جَزْمُهُ، كقوله تعالى ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ**﴾ التوبة ١٠٣؛ فَتُطَهِّرُهُمْ مَرْفُوعٌ بِٱتِّفَاقِ ٱلقُرَّاءِ، وَإِنْ كان مُسْبُوقَاً بالطَّلَبِ وهو «خُذْ»؛ لِكَونِهِ ليس مقصوداً به مَعْنَى: إِنْ تَأْخُذْ منهم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ، وَإِنَّما أُرِيدَ: خُذْ من أَمْوَالِهِم صَدَقَةً مُطَّهِرَةً؛ فَتُطَهِّرُهُمْ: صِفَةٌ لِ «صدقة». ولو قُرِىء بالجَزْمِ على مَعْنى الجَزَاءِ لم يَمْتَنِعْ في ٱلقِيَاسِ، كما قُرِىءَ قَولُهُ تعالى ﴿**فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَّاً يَرِثُنِي**﴾ مريم ٥ ـ ٦. بالرَّفْعِ، على جَعْلِ (يَرِثُنِي) صِفة لِ «وَلِيًّا»؛ وبالجَزْمِ على جَعْلِهِ جَزَاءً للأَمْرِ. وهذا بِخَلاَفِ قَولِكَ: «ٱئْتِنِي بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ»، فإِنَّهُ لايَجُوزُ فيه الجَزْمُ؛ لأَنَّكَ لا تريدُ أَنَّ مَحَبَّةَ الرَّجُلِ للّهِ وَرَسُولِهِ مُسَبَّبَةٌ عن الإتيان به، كما تُريدُ في قَولِ «ٱئْتِنِي أُكْرِمْكَ» بالجَزْمِ؛ لأَنَّ الإِكْرَامَ مُسَبَّبٌ عن الإِتْيَانِ؛ وَإِنَّما أَرَدْتَ ٱئْتِنِي بِرَجُلٍ مِوصُوفٍ بهذه الصِّفَةِ.

وقد أجمعت السَّبعة على الرفع في قوله تعالى ﴿**ولاتَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾ المُدَّثِّر ٦؛ فالجملة الفعلية «تستكثر» في موضع نصب على الحال من الضمير في (تمنن)؛ فَكَأَنَّهُ قيل: ولا تَمْنُنْ مستكثراً، ومعنى الآيةِ أَنَّ اللّهَ تعالى نهى نَبِيَّهُ ﷺ

عن أَنْ يَهَبَ شيئاً وهو يَطْمَعُ أَنْ يَتَعَوَّضَ من الموهوبِ له أكثرَ من الموهوب[1].

---

(١) في تفسير أبي حَيَّان الموسوم ب «البحر المحيط» (مكتبة النَّصر الحديثة. الرياض. بدون تاريخ) للآية (٨: ٣٧٢) قال ابن عَبَّاس وغيره: لا تُعْطِ عَطَاءً لِتُعْطَى أَكْثَرَ منه كَأَنَّهُ مِن قولهم: مَنَّ إذا أَعْطَى.

وعن ابن عَبَّاس أيضاً: لا تَقُلْ دَعَوْتُ فلم أُجَبْ.

وعن قَتادة: لا تُدِلَّ بِعَمَلِكَ.

وعن ابن زيد: لا تَمْنُنْ بِنُبُوَّتِكَ تستكثر بأجر أو كسب تطلبه منهم.

وقال الحسن (البصري): تَمْنُنْ على اللّهِ بِجِدِّك تَسْتَكْثِرُ أعمالَك ويقع لك بها إعجاب.

وقال مُجَاهد: ولا تَمْنُنْ تستكثر ما حَمَّلْنَاكَ من أَعْبَاءِ الرِّسالة أو تستكثر من الخير من قولهم حَبْلٌ متين أي ضعيف.

وَقِيل: لا تُعْط مُسْتَكْثِراً رائياً لما تُعطيه.

وقرأ الجمهور «تستكثرُ» بِرَفْعِ الرَّاء والجملة حالية أي مستكثراً.

قال الزَّمخشري ت(٥٣٨هـ) وَيَجُوزُ في الرَّفع أَنْ تُحْذَفَ «أن» وَيَبْطلُ عملها كما رُوي «أَحْضُرُ الوغى» بالرَّفع*. انتهى. وهذا لا يجوز أَنْ يُحْمَلَ آلقرآنُ عليه لأنَّه لا يَجُوزُ ذلك إلاَّ في الشِّعر ولنا مَنْدُوحَةٌ عنه مع صحة الحال أي مستكثراً.

وقرأ الحَسَنُ وَآبن أبي عَبْلَةَ بجزم الراء ووجهه أنه بَدَلٌ من تَمْنُنْ أي لا تَسْتَكْثِرْ... ويكون من المَنّ الذي في قوله تعالى ﴿لاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بالمَنِّ والأذى﴾ [البقرة ٢٦٤] لأنَّ من شأن المَانِّ أن يستكثر ما يُعْطِي أن يراه كثيراً وَيَعْتَدُّ بِهِ... وقرأ الحَسَنُ أَيْضاً والأعمش: «تستكثرَ» بِنَصْبِ الرَّاءِ أي: لن تَحْقِرَها.

وَقَرَأَ آبْن مَسْعُودٍ: «أن تَسْتَكْثِرَ» بإظهار أَنْ.

وانظر: تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (ت ٧٤٩هـ): الدُّرُّ اللقيط من البحر المحيط (على هامش البحر المحيط) ٨: ٣٧٢.

* الإشارة هُنا ـ إلى بيت طرفة بن العبد:

ألا أَيُّهذا اللائمي أَحْضُرُ الوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هل أَنْتَ مُخَلِّدِي

ويقول في التعليق على البيت الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ):

وقد رُوِيَ: ألا أيهذا الزَّاجري أَحْضُرَ الوغى على إضمار أن. وهذا عند البَصريين خطأ لأنَّه أَضْمَرَ ما لا ينصرف وأعمله فكأَنَّهُ أَضْمَرَ بَعْضَ الإسم**. وَمَنْ رَوَاهُ بالرَّفْعِ فهو على تقديرين: أحدهما أن يكون قَدَّرَهُ أن أَحْضُرَ فَلَمَّا حَذَفَ أن رَفَعَ. وَمِثْلُهُ على أحد مذهبي سيبويه قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ أَفَغَيرَ اللّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ الزُّمَر ٦٤؛ المعنى عنده: أن أعبد. والقول الآخر في رفع أحضر، وهو أن يكون في موضع الحال، ويكون «وأن أَشْهَدَ» معطوفاً على المعنى لأنَّه لما قال أحضر دَلَّ على الحضور كما تقول: من كَذَبَ كان شَرّاً له أي كان الكَذِبُ شَرّاً له.

فَإِنْ قُلْتَ: فما تَصْنَعُ بِقِرَاءَةِ الحَسَن البَصْرِي (تَسْتَكْثِرْ) بالجَزْمِ؟

قُلْتُ: يَحْتَمِلُ ثَلاَثَةَ أَوْجُهٍ:

أحدها: أن يَكُونَ بَدَلاً من (تَمْنُنْ)، كَأَنَّه قِيل: لا تستكثر، أي: لا تَرَ ما تُعْطِيهِ كثيراً.

والثاني: أن يَكُونَ قَدَّرَ الوَقْفَ عليه لِكونِه رأسَ آيَةٍ، فَسَكَّنَهُ لِأَجْلِ الوَقْفِ، ثم وَصَلَهُ بِنِيَّةِ الوَقْفِ.

والثالث: أن يكون سَكَّنَهُ لِتَنَاسُبِ رؤوسِ الآي؛ وهي: فَأَنْذِر، فَكَبِّرْ، فَطَهِّرْ، فَاهْجُرْ[1].

الثاني مِمَّا يَجْزِمُ فِعْلاً واحداً: «لم». وهو حَرْفٌ يَنْفِي المُضَارِعَ وَيَقْلِبُهُ

= ومعنى البيت: ألا أيهذا اللائمي في حضور الحرب لئلا أقتل وفي أن أُنْفِقَ مالي لئلا أفتقر ما أنت مُخَلِّدي إن قَبِلْتُ منك فَدَعْنِي أنفق مالي ولا أُخْلِفُهُ.

شرح القصائد العشر ص ١٠٣،

** وفي هامش شرح القصائد العشر ص ١٠٣:

ذهب الكوفيون إلى أنَّ أن تعمل النصب محذوفة في غير المواضع المعهودة واستدلوا بهذا البيت فقالوا: الدليل على صحة تقدير أن مع فعل أحضر أنه عطف عليه قوله وأن أشهد اللذات. ومنع البَصْرِيون عملها محذوفة إلاَّ في الأماكن المعروفة، وقالوا رواية البيت عندنا إنما هي بالرَّفْعِ.

وفي التذكرة القصرية وهي أسئلة من أبي الطيب محمد بن طُوس المعروف بالقصري وأجوبة من شيخه أبي علي الفارسي قال: سألتُ أبا علي عن أحضر الوغى أي شيء موقعه فقال: نصب. وهو يريد حاضراً. قال: هذا مِثْلُ قولك: «هذا صاحب صقر صَائِداً به غداً». قُلْتُ: فما الحاجة إلى أن قَدَّرْتَهُ حالاً؟ قال: ليَتَعَلَّقَ بما قَبْلَهُ وإلاَّ فلا سَبِيلَ إلى تَعَلُّقِهِ بما قَبْلَهُ إلاَّ على هذا الوجه.

(شرح القصائد العشر ص ١٠٣ الهامش).

(١) في البحر المحيط ٨: ٣٧٢ ما صورته: «وأجاز الزمخشريُ فيه وجهين: أحدهما أن تشبه ﴿تأمروني أَعْبُدُ﴾* فتسكن تخفيفاً، والثاني أنْ يُعْتَبَرَ حَالُ الوقف يعني فيجري الوَصْلُ مَجْرى الوقف؛ وهذا لا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ القرآن عليهما مع وجود ما هو راجح عليهما وهو البَدَل».

* في الأصل أن تشبه «ثرو بعضد» وهو تصحيف كان على الناشر أن يتنبه إليه.

(١) ذهب إلى أَنَّ البَدَلَ في هذه الآية من بدل الاشتمال محمد محيي الدين عبد الحميد في سبيل الهدى ص ٨٣.

مَاضِياً، كقولك: «لم يَقُمْ، ولم يَقْعُدْ» ، وكقولـه تعالى ﴿لم يَلِدْ ولم يُـولَدْ﴾ الإخلاص ٣.

الثالث: «لَمَّا» أختها، كقوله تعالى ﴿كَلاَّ لما يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾ عبس ٢٣ وقوله تعالى ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ سورة ص الآية ٨ .

وَتُشَـارِكُ (لَمَّـا) «لم» في أَرْبَعَـةِ أُمُـورٍ، وهي: الحَـرْفِيَّـة، وَٱلاختصـاص بالمُضَارِع، وَجَزْمُهُ، وقَلْبُ زَمَانِهِ إلى المُضِيّ.

وَتُفَارِقُها في أَرْبَعَةِ أُمُورٍ:

أحدها: أَنَّ المَنْفِيَّ بها مُسْتَمِرُّ الانتفاء إلى زَمَنِ الحالِ، بِخِلاَفِ المنفي بِلَم، فإنَّهُ قد يَكُونُ مستمراً، مثل ﴿لم يَلِدْ﴾.

وقد يَكُونُ مُنْقَطِعَاً، مثل ﴿هَلْ أَتَى على الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ لم يَكُنْ شيئاً مَذْكُوراً﴾ الإنسان ١؛ لأَنَّ المعنى أَنَّهُ كَانَ بعد ذلك شيئاً مَذْكُورا، وَمِنْ ثَمَّ ٱمْتَنَعَ أن تَقُولَ: لَمَّا يَقُمْ ثم قام؛ لما فيه من التناقض، وَجَازَ: لم يَقُمْ ثم قَامَ.

والثَّاني: أَنَّ «لَمَّا» تُؤْذِنُ كثيراً بِتَوَقُّعِ ثُبُوتِ ما بَعْدَهَا، نَحْوُ ﴿بَلْ لَمَّا يذُوقُوا عَذَابِ﴾ سورة ص الآية ٨؛ أي: إلى الآن لم يذوقوه وَسَوفَ يَذُوقُونَهُ؛ و «لم» لا تقتضي ذلك.

والثالث: أَنَّ الفِعْلَ يُحْذَفُ بَعْدَها، يُقال: هل دَخَلْتَ البَلَدَ؟ فتقول: قَارَبْتُهَا وَلَمَّا؛ تريد وَلَمَّا أَدْخُلْهَا؛ ولا يَجُوزُ قَارَبْتُها ولم[1].

(١) ورد حذف المجزوم بلم في أبيات قليلة في الشعر اعتبرها العلماء من الضرورات، من ذلك قول ابراهيم بن هَرْمَة:

احْـفَظْ وَدِيـعَـتَـكَ الَّـتي ٱسْـتُـودِعْـتَـهَـا يَـومَ الأَعَـازِبِ إنْ وَصَـلْتَ وَإنْ لَـمِ

أرادَ: إن وصلت وإنْ لم تصل يزيد: آحفظها على كُلِّ حال.

سبيل الهدى ٨٤.

وإبراهيم بن هرمة من قُريش ومن آخر من يُحْتَجُّ بهم من الشعراء. عن الأصمعي أنه قال: سَاقَةُ الشعراءِ: ٱبْنُ مَيَّادَة، وَٱبنُ هَرْمَة، وَرُؤْبة، وَحَكَمُ الخُضْري، وَمَكِينُ العُذري، وقد رأيتهم أجمعين.

ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٦٣٩.

والرَّابع: أَنَّها لا تَقْتَرِنُ بحرف الشَّرْطِ، بخلاف «لم» تَقُولُ: إِنْ لم تَقُمْ قُمْتُ؛ ولا يَجُوزُ إِنْ لَمَّا تقم قمت.

الجازم الرَّابع: اللاَّم الطَّلَبِيَّة، وهي الدَّالَّةُ على الأمْرِ، نَحْوُ: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ الطلاق ٧.

أو الدُّعَاءِ، نَحْوُ ﴿وَنَادَوْا يامَالِكُ لِيَقْضِ علينا رَبُّكَ﴾ الزُّخْرُف ٧٧.

الجازم الخامس: لا الطَّلَبِيَّة، وهي الدَّالَّةُ على النَّهْيِ، نَحْوُ ﴿يابُنَيَّ لاتُشْرِكْ بِاللّهِ﴾ لُقمان ١٣؛ أو الدُّعَاءِ، نحو ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنا إِنْ نَسِينَا أو أَخْطَأْنَا﴾ البقرة ٢٨٦.

وَأَمَّا ما يَجْزِمُ فِعْلَينِ فهو إِحْدَى عَشْرَةَ أَدَاةً، وهي:

«إِن»، نَحْوُ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّها النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ النِّساء ١٣٣.

و «أَيْنَ» نَحْوُ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ النِّساء ٧٨.

و«أَيٍّ»، نَحْوُ: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ الإسراء ١١٠.

و«مَنْ»، نَحْوُ: ﴿لَيس بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدُ له مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيّاً ولا نَصيرا﴾ النِّساء ١٢٣.

و«مَا»، نَحْوُ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ﴾ البقرة ١٩٧.

و«مَهْمَا»، كَقَولِ امْرِىء ٱلقَيس:

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي ٱلقَلْبَ يَفْعَلِ[1]

---

(١) شرح القصائد العَشْر ٣٤ ـ ٣٥:

وفيه: أَغَرَّكِ أي أحملك على الغِرَّة وهو فعل من لم يُجَرِّب الأمور.

وَأَنَّ حُبَّكِ: في موضع رفع كأَنَّكَ قُلْتَ: أَغَرَّكِ مِنِّي حُبكِ.

وَتَأْمُري: في موضع جَزْم بِ «مهما».

والمعنى: فإنَّكِ مهما تأمري قَلْبَكِ يَفْعَلْ لأنك مَالِكَةٌ له وأنا لا أَمْلِكُ قلبي. وقال قَومٌ: المعنى: مهما تأمري قلبي يَفْعَل لأنه مُطِيعٌ لك. =

و«مَتَى»، كقول الآخَرِ:

مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُوني[1]

= وفي كتابي: في التذوق الجمالي لمعلقة أمرىء القيس ٧٦ ـ ٧٧:
لاتبني حِسَابَاتِكِ على «غُرُورٍ» قد لايُتَنَبَّأُ (بصيغة المجهول) بِدَوَامِهِ وَٱستمراره. وفي هذا السِّياق وَٱطِّراد التفسير فَإِنَّ القَلْبَ هنا «قلبه» إذ لا معنى أنها تتحكم في قلبها كثيراً في وقت بَدَت التحذيرات تَلُوحُ فيه من الطَرَفِ الآخر.
وفيه:
قوله «أَغَرَّكِ مِنِّي» لَفْظُهُ لفظ الاستفهام ومعناه معنى التقرير. وهو بمنزلة قول جَرِيرٍ:
أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ السَمَطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ
فاللفظ لفظ الاستفهام، والمعنى: أنتم خير من رَكِبَ المطايا.
أَنَّ: موضعها رفع بِأَغَرَّكِ؛ وقاتلي: موضعه رَفْعٌ لأَنَّه خبر أَنَّ، وَأَنَّ الثَّانية موضعها رفع لأنها منسوقة على أَنَّ الأولى، والكاف اسم أَنَّ الثانية، وخبرها ما في تأمري. وتأمري موضعه جزم بِ «مهما» علامة الجزم فيه سقوط النون، والقلب منصوب بتأمري، ومهما موضعه نصب بتأمري.
وفي سبيل الهدى ٨٥:
أَغَرَّكِ: الهمزة للاستفهام.
غَرَّ: فعل ماض مبني على الفتح لا مَحَلَّ له من الإعراب، والكاف ضمير المخاطبة مفعول به، مبني على الكسر في محل نصب.
مِنِّي: جار ومجرور متعلق بِغَرَّ.
أَنَّ: حرف توكيد ونصب.
حُبَّك: حُبَّ: اسم أَنَّ، حُبَّ: مضاف، والكاف ضمير المخاطبة مضاف إليه.
قاتلي: قاتل: خبر أَنَّ، وقاتل: مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، وَأَنَّ مع آسمها وخبرها في تأويل مصدر مرفوع فاعل غَرَّ. والتقدير: أَغَرَّكِ مني قَتْلُ حُبِّكِ إِيَّايَ.
وَأَنَّكِ: الواو: حرف عطف، أَنَّ: حرف توكيد ونصب، والكاف ضمير المخاطبة اسم أَنَّ.
مَهْمَا: اسم شرط جازم على الأصح، يَجْزِمُ فِعلين: الأول: فعل الشَّرط والثاني جوابه وَجَزاؤه.
تَأْمُرِي: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم مَهْمَا. وَعَلاَمَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ النُّون، وياء المؤنثة المُخَاطَبَة فاعله، مبني على السُّكُونِ في مَحَلِّ رَفْع.
القَلْبَ: مفعول به لِ «تأمري» منصوب بالفتحة الظاهرة.
يَفْعَل: فعلُ مضارع جَوَابُ الشَّرْطِ وَجَزَاؤُه مجزوم بِ مَهْمَا أيضاً، وعَلاَمَةُ جَزْمِهِ السُّكُونُ. وَحُرِّكَ بالكَسْرِ لأَجْلِ الرَوِيِّ. وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ والجواب في محل رفع خبر أَنَّ. وَأَنَّ وما دَخَلَت عليه في تأويل مصدر مرفوع معطوف على الفاعل الذي هو مصدر مؤول من «أَنَّ» السَّابقة مع آسْمها وَخَبَرها أيضاً. وتقديرُ إعراب البيت هكذا: أَغَرَّكِ مِنِّي كَونُ حُبِّكِ قاتلاً إياي وكَونُكِ مهما تأمري القَلْبَ يفعل.

(١) هذا عَجُزُ بيت، وَصَدْرُهُ قَولُهُ:

أنا ٱبْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنايا

و«أَيَّانَ» كقوله:

فَأَيَّانَ ما تَعْدِلْ به الرِّيحُ تَنْزِلِ[1]

و«حَيْثُما»، كَقَولِهِ:

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّـ ـهُ نَجَاحاً فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ[2]

= وهذا البيت لِسُحَيم بن وثيل الرياحي اليربوعي.

جَلاَ: أصله فِعْلُ ماضٍ، فَسُمِّيَ به كما سُمِّيَ بِ يزيد ويشكر، ونحو ذلك؛ فهو الآن علم، وَقيلَ: هو بَاقٍ على فِعْلِيَّتِهِ، وهو مع فاعله جملة في مَحَلِّ جَرٍّ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ محذوف، والتَقديرُ: أنا آبْنُ رَجُلٍ جَلا الأُمُورَ وأوضحها.

طَلاَّع: صيغة مبالغة لطالع؛ وَالثَّنايا: جمع ثَنِيَّة، وهي الطريق في الجبل.

أَضَع العِمَامة: أراد وضع عِمَامة الحرب على رَأسِهِ.

متى: اسم شرط جازم يجزم فعلين، وهو ظرف زمَان مبني على السكون في مَحَلِّ نصب بقوله تعرفوني.

أَضَعِ: فعل مُضَارع فعل الشرط مجزوم بِ متى، وعلامة جزمه السُّكُونُ، وحُرِّكَ بالكسر للتخلص من آلتقاء السَّاكِنَين، والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنا».

العمامة: مفعول به منصوب.

تَعْرِفُوني: فعل مضارع جواب الشَّرْطِ وجزاؤه، مجزوم بِ متى، وعلامَةُ جَزْمِهِ حذف النُّون، وواو الجماعة فاعِلُهُ، مبني على السُّكونَ في محل رفع، والنون الموجودة هي نُونُ الوقاية، وياء المتكلم مفعول به، مبني على السُّكون في مَحَلِّ نصب.

أنظر: سبيل الهدى ص ٨٧ ـ ٨٨.

وورد اسم الشاعر في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٣٧.

(١) عجز بيت لا يُعْلَمُ قَائِلُه.

أَيَّانَ: آسم شرط جَازِم يجزم فعلين، وهو منصوب على الظرفية المكانية. والتقدير تَنْزِل أَيَّانَ.

ما: زائدة لا محل لها من الإعراب.

تَعْدِلْ: فعل مضارع فعل الشرط، مجزوم بِ «أَيَّان» وَعَلاَمَةُ جَزْمِه السكون.

به: جار ومجرور متعلق بِ «تعدل».

الرِّيحُ: فاعل تعدل.

تَنْزِلِ: فعل مضارع جواب الشَّرط مجزوم بِ «أَيَّانَ»؛ وعلامة جَزْمِهِ السُّكُون، وَإِنَّما كُسِرَ لِأَجْلِ الرَوِيّ، وفاعله ضمير مستتر فيه.

وَتَعْدِلُ معناها تميل.

انظر: سبيل الهدى ص ٨٨.

(٢) البيت من البحر الخفيف وتقطيعه.

و «إذْما» كقوله:

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا[1]

و «أَنَّى» نَحْوُ:

أَنَّى تَأتِهِ تَسْتَجِرْ به تَجِدْه نَاصِراً[2]

فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفعلن	مفعولن
	خَبَن		خَبَن		تشعيث

والبيت لم يُعْثَر على قائله، وغابر الأزمان: باقيها.

حَيْثُما: اسم شرط جازم يجزم فعلين، حَيثُ: مْبني على الضم في محل نصب، لأنه ظرف زمان والعامل فيه النصب هو قوله «يُقَدِّر» الذي هو جَوَابهُ؛ وما: زائدة.

تستقم: فعل مضارع فعل الشرط، مجزوم بِ «حيثما» وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.

يُقَدِّر: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بِ «حيثما»، وعلامة جزمه السكون.

وانظر: سبيل الهُدى ٨٩.

(١) يُجْهَلُ قائل البيت. والمعنى: إذا سَبَقْتَ إلى الأمر الذي تأمر الناس به سارعوا إلى إتيانه.

إِذْ ما: حرف شرط جازم، تأتِ: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بِ «إِذْما» وَعَلاَمَةُ جزمه حذف الياء من آخره والكسرة قبلها دليل عليها والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

ما: اسم موصول مفعول به لِ «تأت» مبني على السكون في محل نَصْب.

أَنْتَ: ضمير منفصل مبتدأ مبني على الفتح في محل رفع.

آمِرٌ: خبر المبتدأ. وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

تُلْفِ: فعل مضارع جواب الشرط، مجزوم ب «إِذْ ما» وعلامة جَزْمِهِ حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها، والفاعل «أنت».

مَنْ: اسم موصول مفعول أوَّل لِ تُلْفِ.

إِيَّاهُ: ضمير منفصل مفعول به لتأمر مقدم عليه.

والجملة من الفعل والفاعل لا مَحَلَّ لها من الإعراب صلة الموصول الذي هو «مَن».

آتيا: مفعول ثانٍ لِ «تُلْفِ».

وانظر: سبيل الهدى ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) هذا مَثَلٌ أكملته على طريقة المؤلف دون مواقعة بيته الذي قيل فيه الكثير من التَأَوُّل.

أَنَّى: اسم شرط جازم.

تَأْتِهِ: تَأْتِ: فعل مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة جَزْمِهِ حَذْفُ الياء، والكَسْرَةُ قبلها دَلِيلٌ عليها.

تَسْتَجِرْ: بَدَلٌ من تأتِ مجزوم بالسكون.

تَجِدْ: فعل مضارع مجزوم جواب الشرط.

فهـذه الأدواتُ التي تَجْزِمُ فِعْلَينِ، وَيُسَمَّى الأَوَّلُ منهمـا شَرْطَـاً، وَيُسَمَّى الثاني جَواباً وَجَزَاءً.

وَإذا لم تَصْلُحِ الجُمْلَةُ الـوَاقِعَةُ جَـواباً لأَنْ تَقَـعَ بَعْدَ أَدَاةِ الشَّـرْطِ وَجَبَ آقترانُها بالفَاءِ، وذلك إذا كانت الجُمْلَةُ:

اسميةً: كقوله تعالى ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيرٍ فَهُوَ على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنعام ١٧.

أو فِعْلِيَّةً فِعْلُها طَلَبِيٌّ. وذلك نَحْوُ قَولِهِ تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ آللّهَ فَآتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ آل عمران ٣١.

أو فِعْلِيَّةً فِعْلُها جَامِدٌ، وذلك نَحْوُ قوله تعالى ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً* فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عليها حُسْبَاناً من السَّماءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقَاً﴾ الكهف ٣٩ ـ ٤٠.

أو فعليـةً فِعْلها مَنْفِيٌّ بِـ «لن»، وذلـك نَحْوُ ﴿ومـا يَفْعَلُوا مِنْ خَيـرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ آل عمران ١١٥.

أو فِعْلِيَّةً فِعْلُها مَنْفِيٌّ بِـ «ما»، وذلك نَحْوُ قوله تعالى ﴿وَمَا أَفَاءَ اللّهُ على رَسُولِهِ منهم فَمَا أَوْجَفْتُمْ[1] عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ على مَنْ يَشَاءُ، وَآللّهُ على كُلِّ شيءٍ قدير﴾ الحشر ٦.

أو فِعْلِيَّةً فِعْلُها مَقْرُونٌ بِـ «قد»، وذلك نَحْوُ ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ له مِنْ قَبْلُ﴾ يُوسُف ٧٧.

أو فعلية فِعْلُها مَقْرُونٌ بحرف تَنْفِيس، وذلك نَحْوُ ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ في سَبِيلِ اللّهِ

(١) أوجف: أسرع، وَأَوْجَفَ دَابَّتَهُ: حَثَّها على السَّير
المعجم الوسيط: وجف.

فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤتِيهِ أَجْرَاً عَظِيمَاً﴾ النِّساء ٧٤.

وَيَجُوزُ في الجملة الاسمية أَنْ تَقْتَرِنَ بِإِذا الفُجَائية كقوله تعالى ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ الروم ٣٦.

* * *

النَّكِرَةُ والمَعْرِفَةُ

آلاسْمُ ضَرْبَانِ: نَكِرَةٌ، وَهُوَ ما شَاعَ في جِنْسٍ:
مَوجُودٍ، كَرَجُلٍ.
أو مُقَدَّرٍ كَشَمْسٍ.
وَمَعْرِفَةٌ، وهي سِتَّةُ أَقْسَامٍ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: الضَّمير: وهو عِبَارة عما دَلَّ على مُتَكَلِّم كَأَنَا، أو مُخَاطَبٍ كَأَنْتَ، أو غَائِبٍ كَهُوَ.

وَيَنْقَسِمُ إلى:
مُسْتَتِر، كالمُقَدَّر في نَحْوِ قَولكَ «قُمْ»[1].
وَبَارِز، كتاء «قُمْتُ»[2].
ثُمَّ لِكُلٍّ من آلبَارِزِ والمُسْتَتِر آنْقِسَامٌ بِآعْتِبَارٍ:
فَأَمَّا المُسْتَتِرُ فَيَنْقَسِمُ - بِآعْتِبَارِ وُجُوبِ آلاستتار وَجَوَازِهِ - إلى قِسْمَينِ:
وَاجِبِ آلاستتار.
وَجَائِزِهِ.
أَمَّا وَاجِبُ الاستتار: فَهُوَ ما لا يُمْكِنُ قِيامُ الظَّاهِرِ مَقَامَهُ، وذلك كالضَّمير

(١) الفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت».
(٢) التاء: ضمير المتكلم مبني على الضم في محل رفع فاعل.

المرفوع بالفعل المُضَارِع المَبْدُوءِ بالهمزة، مثل: «أَقُومُ» ، أو بِالنُّونِ، مثل «نَقُومُ»، أو بالتَّاء، مثل: تَقُومُ.

المُسْتَتِرُ جَوَازاً: ما يُمْكِنُ قِيامُ الظَّاهِرِ مَقَامَهُ، وذلك كالضمير المرفوع بفعل الغائب، نحو: «زَيدٌ يَقُومُ»، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ لك أن تَقُولَ «زَيدٌ يَقُومُ غُلامُهُ».

أَمَّا البَارِزُ فإنَّهُ يَنْقَسِمُ - بِحَسَبِ آلاتِّصال وَآلانْفِصَالِ إلى قِسْمَينِ: مُتَّصَلٍ ، وَمُنْفَصِلٍ.

فَالمُتَّصِلُ هو: الذي لا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ، كَتَاءِ «قُمْتُ» (بضم التاء).
والمُنْفَصِلُ هو: الذي يَسْتَقِلُّ بنفسه، نَحْوُ: أَنَا، وأَنْتَ، وهُوَ.

وَيَنْقَسِمُ المُتَّصِلُ - بِحَسَبِ مواقِعِهِ في الإِعْرَابِ - إلى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:
مَرْفُوعِ المَحَلِّ، وَمَنْصُوبِهِ، وَمَخْفُوضِهِ؛
فَمَرْفُوعُهُ كتاء «قُمْتُ»، فإنَّه فَاعِلٌ؛
وَمَنْصُوبُهُ كَكَافِ «أَكْرَمَكَ»، فإنَّهُ مَفْعُولٌ،
وَمَخْفُوضُهُ كَهَاءِ «غُلامِهِ»، فإنَّه مُضَافٌ إليه.

وَيَنْقَسِمُ المُنْفَصِلُ - بِحَسَبِ مَوَاقِعِهِ في الإِعْرَابِ - إلى: مَرْفُوعِ المَوْضِعِ، وَمَنْصُوبِهِ.
فَالمَرْفُوعُ آثْنَتَا عَشْرَةَ كَلِمَةً:
أَنَا، نَحْنُ، أَنْتَ، أَنْتِ، أَنْتُمَا، أَنْتُمْ، أَنْتُنَّ، هُوَ، هِيَ، هُمَا، هُمْ، هُنَّ.
وَمَنْصُوبُ الموضع: آثْنَتَا عَشْرَةَ كَلِمَةً أَيْضاً:
إِيَّايَ، إِيَّانا، إِيَّاكَ، إِيَّاكِ، إِيَّاكُمَا، إِيَّاكُمْ، إِيَّاكُنَّ، إِيَّاهُ، إِيَّاهَا، إِيَّاهُمَا، إِيَّاهُمْ، إِيَّاهُنَّ.
فهذه الاثنتا عَشْرَةَ كَلِمَةً لا تَقَعُ إلاَّ في مَحَلِّ النَّصْبِ، كما أَنَّ تِلْكَ الأُوَلَ لا تَقَعُ إلاَّ في مَحَلِّ الرَّفْعِ، تَقُولُ: «أَنَا مُؤْمِنٌ»، فَأَنَا: مُبْتَدأ، والمبتدأ حُكْمُهُ الرَّفْعُ؛

و «إِيَّاكَ أَكْرَمْتُ»، فإِيَّاكَ: مفعول مُقَدَّم، والمفعولُ حُكْمُهُ النَّصْبُ، ولا يَجُوزُ أَنْ يُعْكَسَ ذلك؛ فلا تقول «إِيَّايَ مُؤمِنٌ» و«أَنْتَ أَكْرَمْتُ».

وليس في الضمائر المُنْفَصِلَةِ ما هو مَحْفُوضُ المَوضِعِ، بِخِلاَفِ المُتَّصِلَةِ.

مَهْمَا أَمْكَنَ أَنْ يُؤتى بالضمير المُتَّصِل فلا يَجُوزُ العُدُولُ عنه إلى المُنْفَصِلِ؛ لا تَقُولُ: «قَامَ أنا» ولا «أَكْرَمْتُ إِيَّاكَ» لِتَمَكُّنِكَ مِنْ أَنْ تَقُولَ «قُمْتُ» و «أَكْرَمْتُكَ» بِخِلاَفِ قَولِكَ: «ما قَامَ إلاَّ أنا» و «ما أَكْرَمْتُ إلاَّ إِيَّاكَ»؛ فَإِنَّ آلاتِّصَالَ هنا مُتَعَذِّرٌ؛ لِأَنَّ «إلاَّ» مَانِعَةٌ مِنْهُ، فلذلك جِيء بالمُنْفَصِلِ.

وَيُسْتَثْنَى من ذلك صُورَتَانِ يَجُوزُ فيهما الفَصْلُ مع التَّمَكُّنِ من آلوَصْلِ.

وَضَابِطُ الأُولَى: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ ثانيَ ضَمِيرَيْنِ أَوَّلُهُمَا أَعْرَفُ من الثَّاني، وليس مَرْفُوعَاً، نَحْوُ: «سَلْنِيهِ» و «خِلْتُكَهُ». يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ فيهما:

«سَلْني إِيَّاهُ» و «خِلْتُكَ إِيَّاهُ».

ذلك أَنَّ ضَمِيرَ المُتَكَلِّمِ أَعْرَفُ من ضَمِيرِ المُخَاطَبِ، وَضَمِيرَ المُخَاطَبِ أَعْرَفُ مِنْ ضَمِيرِ الغائب.

وَضَابِطُ الثَّانِيَةِ: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ خَبَرَاً لِكَانَ أو إِحْدَى أَخَوَاتِها، سَوَاءٌ كَانَ مَسْبُوقاً بِضَمِيرٍ أَمْ لا؛ فالأَوَّلُ، نَحْوُ: «الصَّدِيقُ كُنْتَهُ».

والثَّاني، نَحْوُ: «الصَّدِيقُ كَانَهُ زَيدٌ».

يَجُوزُ أَنْ تَقُول فيهما: «كُنْتَ إِيَّاهُ»، و «كَانَ إِيَّاهُ زَيْدٌ».

وَآتَّفَقُوا على أَنَّ الوَصْل أَرْجَحُ في الصُّورَةِ الأُولى إذا لم يَكُنِ آلفِعْلُ قَلْبِيَّاً، نَحْوُ:

«سَلْنِيهِ» و «أَعْطِنِيهِ».

ولذلك لم يَأتِ في التَّنزِيل إلاَّ به، كقوله تعالى ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ في قوله

تعالى ﴿قَالَ ياقَومِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وآتاني رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عليكم أَنُلْزِمُكُمُوها وأنتم لها كارهون﴾ هود ٢٨؛ (والآية على لسان نُوحٍ عليه السَّلام).

وقَولِهِ تعالى ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا﴾ مُحمَّد ٣٧.

وقَولِهِ تعالى ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ به فقد آهْتَدَوْا، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ في شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ البقرة ١٣٧.

وَآخْتَلَفُوا فيما إذا كان الفِعْلُ قَلْبِيّاً، نَحْوَ «خِلْتَكَهُ» و «ظَنَنْتُكَهُ»، وفي باب كان، نحو: «كُنْتَهُ» و «كَانهُ زَيْدٌ». فَقَالَ الجُمهورُ: الفَصْلُ أَرْجَحُ فِيهِنَّ، واختار آبن مالكٍ في جَميع كُتُبِهِ الوَصْلَ في كَانَ، وَآخْتَلَفَ رأيُه في الأفعالِ القلبية، فَتَارَةً وافق الجمهور، وتارَةً خالفهم.

وكاتب هذا «العبور» يرى أَنَّ الأَمْرَ مَتْرُوكٌ للكاتب والشَّاعِرِ والخطيب، ويرى أَنَّ للوَصْلِ مع قُوَّةِ العارضة، وحُضُور البديهة، وتقوية الصَّوت ـ وخاصَّة في الأدوات السَّمعية ـ سِحْراً في السِّياق لايَتَأَتَّى من خِلاَلِ ضَمَائِرِ آلفَصْلِ. ويكفي ما في القرآن الكريم مِن جَمَالِ الوَصْلِ في الضَّمَائِرِ.

وقد رَأيتُ ـ فيمن رأيتُ ـ طَالِبَ دراسات عُليا في الجامعة الأمريكية ببيروت في السبعينات من القرن العشرين يَدْرُسُ العربية ـ وهو على غير مِلَّةِ الإسلام ـ ويتفقه في الألحان والموسيقى العربية والغربية ـ يَقِفُ عند جَمَالِ هذه الألفاظ القرآنية ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا﴾ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله﴾ وَيَجْأَرُ بأعلى صَوتِهِ: ليس للقرآن نَظِيرٌ في كلام العرب: ما كَانَ أحلاها من موسيقى لَفْظِيَّةٍ تَنْسَابُ كالماءِ الجَارِي!

ثُمَّ العَلَمُ، وَهُوَ: إمَّا شَخْصِيٌّ كَزَيدٍ، أو جِنْسِيٌّ، كَأُسَامَةَ[1]؛ وَإمَّا اسْمٌ، أو لَقَبٌ، كَزَيْنِ العَابِدِينَ، أَوْ كُنْيَةٌ، كَأَبي عَمْرٍو وأُمِّ كُلْثُومٍ.

وَيَنْقَسِمُ العَلَمُ بِاعْتِبَارِ ذاته إلى مُفْرَدٍ وَمُرَكَّبٍ؛ فالمُفْرَدُ كَزَيدٍ وَأُسَامَةَ.
والمُرَكَّبُ ثَلاَثَةُ أَقْسَامٍ:

١ ـ مُرَكَّبُ تَرْكِيبَ إضَافَةٍ كَعَبْدِاللّهِ. وَحُكْمُهُ أن يُعْرَبَ الجُزْءُ الأَوَّلُ مِن جُزْءَيْهِ بِحَسَبِ العَوَامِلِ الدَّاخلة عليه، وَيُخْفَضُ الثَّاني بالإضافة دائماً.

٢ ـ وَمُرَكَّبُ تَرْكِيبَ مَزْجٍ كَبَعْلَبَكَّ[2] وَسِيبَوَيهِ[3] وَحُكْمُهُ أن يُعْرَبَ بالضَّمَّةِ رَفْعَاً، وبالفَتْحَةِ نَصْبَاً وَجَرَّاً، كَسَائِرِ التي لا تَنْصَرِف، هذا إذا لم يَكُنْ مَخْتُومَاً بِوَيْهِ كَبَعْلَبَكَّ، فَإِنْ خُتِمَ بها بُنِيَ على الكَسْرِ كسيبَوَيْهِ.

٣ ـ وَمُرَكَّبُ تَرْكِيبَ إسْنَادٍ، وهو ما كَانَ جُمْلَةً في الأصل كَشَابَ قَرْنَاهَا. وَحُكْمُهُ أَنَّ العوامل لاتُؤَثِّرُ فيه شيئاً، بل يُحْكَى على ما كان عليه مِنَ الحالة قَبْلَ النَّقْل.

وَيَنْقَسِمُ العلم إلى اسْمٍ وَكُنْيَةٍ وَلَقَبٍ، وَذَلكَ لِأَنَّهُ إنْ بُدِىء بأَبٍ أو أُمٍّ كان كُنْيَةً كأبي بَكْرٍ وَأُمِّ بَكْرٍ وأبي عَمْرو وَأُمِّ عمرو، وَإلاَّ فَإن أَشْعَرَ بِرِفْعَةِ المُسَمَّى كَزَينِ العَابِدينَ[4]، أو ضَعَتِهِ كَقُفَّةَ، وَبَطَّةَ، وَأَنْفِ النَّاقة ـ فَلَقَبٌ؛ وَإلاَّ فَاسْمٌ، كَزَيدٍ وعمرو.

---

(١) أُسَامَة اسْمٌ للأسَد، وَثُعَالَة للثَّعلب، وَذُؤَالة للذِّئب، وَجَيأل للضَّبُع.
شرح قطر النَّدى ٩٧.
في التذوق الجمالي لقصيدة الشنفرى «لاميَّة العرب» ص ٢٠.

(٢) يلفظها أهل بعلبك هكذا «بَعَلْبَك» بفتح البَاء المُعْجَمة والعَين المهملة وتسكين اللام وفتح الباء الثانية المُعْجَمَة.

(٣) الأصح في سيبويه: «سيبُوَيْهِ» بضم الباء المُعجمة.

(٤) أو النَّفس الزكيَّة لقب محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن الذي قتله أبو جعفر المنصور في سنة ١٤٥هـ، تاريخ اليعقوبي (دار صادر بيروت) ٢: ٣٧٦.

ثُمَّ الإِشَارَةُ، وَهِيَ:

ذَا للمُذَكَّرِ.

ذِيْ، وَذِهْ، وَتِي، وَتِهْ، وَتَا للمُؤَنَّثِ.

ذَانِ، وَتَانِ للمُثَنَّى؛ بالأَلِفِ رَفْعَاً، وَبالياءِ نَصْبَاً، وَجَرَّاً.

أُولاَءِ[1] للجمع.

والبَعِيدُ بالكَافِ مُجَرَّدَةً مِنَ اللاَّمِ مُطْلَقَاً[2]، أو مَقْرُونَةً بها إلاَّ في المُثَنَّى مُطْلَقَاً.

يَنْقَسِمُ آسم الإشارة ـ بِحَسَبِ المشار إليه ـ إلى ثلاثة أقسام:

مَا يُشَارُ به للمفرد، وما يُشَارُ به للمُثَنَّى، وما يُشَارُ به للجماعة، وَكُلٌّ من هذه الثلاثة ينقسم إلى مُذَكَّر ومؤنَّث.

فللمُفْرَد المُذَكَّر لَفْظَةٌ واحدة، وهي «ذا».

وللمُفْرَدة المؤنثة عَشْرَةُ ألفاظ: خمسة مَبْدُوءة بالذَّال، وهي: ذي، وَذِهِي ـ بالإشباع ـ، وَذِهِ ـ بالكَسْرِ، وذِهْ ـ بالإسكان، وذَاتُ، وهي أَغْرَبُها، وَإِنَّما المشهور آستعمال «ذات» بمعنى صاحبة، كقولك: «ذَاتُ جَمَالٍ»، أو بمعنى التي، في لغة بعض طَيِّىء، حَكَى الفَرَّاءُ[3]: «بالفَضْلِ ذُو فَضَّلكم اللّهُ به، والكَرَامَةِ ذاتَ أَكْرَمَكُم اللّهُ بها». وَخَمْسَة مبدوءة بالتَّاء، وهي:

تِي، وَتِهِي ـ بالإشباع، وَتِهِ بالكَسْر، وَتِهْ ـ بالإسكان، وتا.

ولتثنية المُذَكَّر: ذَانِ بالألف رفعاً، كقوله تعالى ﴿**فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إلى فِرْعَونَ وَمَلَئِهِ**﴾ القصص ٣٢.

---

(١) الواو في «أولاء» تُكْتَبُ ولا تُلْفَظُ.

(٢) كقولنا «ذاك».

(٣) توفي الفراء سنة ٢٠٧هـ ابن النديم: الفهرست (دار المعرفة بيروت) ص ١٠٠.

وذَيْنِ - بالياء - نَصْباً وَجَرّاً.

وَلتثنية المُؤَنَّث: تَانِ؛ بالألف رَفْعَاً، كقولك: هَاتَانِ الشَّجَرَتَانِ مُثْمِرَتَانِ؛ وَهَاتَينِ بالياء جَرّاً ونصباً، كقوله تعالى ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ القَصص ٢٨.

وَلِجَمْعِ المُذَكَّرِ والمؤنث: أُولاَءِ[1]، قال تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ البَقَرة ٥.

وقال تعالى ﴿هَؤُلاء بَنَاتِي﴾ هُود ٧٨[2]، وبنو تميم يَقُولُونَ أُولى - بالقَصْرِ.

ثم المُشَارُ إليه إمَّا أن يَكُونَ قَرِيباً، أو بَعيداً. فإن كان قَرِيباً جيء بِٱسْمِ الإشارة مُجَرَّداً من الكَافِ وُجُوبَاً، ومقروناً بها التَّنبيه جَوَازاً؛ تقولُ: جَاءَني هذا» و«جَاءَنِي ذا».

وَإِنْ كان بعيداً وَجَبَ ٱقْتِرَانُهُ بالكاف: إما مُجَرَّدَةً من اللام، نحو: «ذَاكَ»، أو مَقْرُونَةً بها، نحو: «ذلك».

وتمتنع اللام في ثلاث مَسَائِلِ؛

إحداها: المُثَنَّى، تَقُولُ: ذَانِكَ، وَتَانِكَ، ولا يُقال «ذَانِ لك» ولا «تَانِ لك».

الثانية: الجَمْعُ في لُغَةٍ من مَدَّهُ، تَقُولُ: «أولئِكَ» ولا يجوز «أولاءِ لِكَ» ومن قَصَرَهُ قال: «أولاَلِكَ».

الثالثة: إذا تَقَدَّمتْ عليها «ها» التنبيه، تَقُولُ «هَذَاكَ» ولا يجوز «هَذَا لك».

* * *

(١) الواو في «أولاء» تُكْتَبُ ولا تُلْفَظُ

(٢) القول على لسان لوط عليه السلام. ورقم الآية في سبيل الهدى ٨٧ وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى.

الاسْمُ المَوْصول

وَهُوَ: الذَّي، وَآلَّتي، واللَّذَانِ، وَآللَّتَانِ ـ بالأَلِف رَفْعَاً، وَبِاليَاءِ جَرَّاً وَنَصْبَاً. وَلِجَمْعِ المُذَكَّرِ: الَّذينَ ـ بـاليَاءِ مُـطلَقَاً، والأُلَى. وَلِجَمْـعِ المُؤَنَّث: الـلاَّئي، وَآللاَّتي.

وَبِمَعْنَى الجميع: مَنْ، وَمَا، وَأَيُّ، وَأَلْ في وَصْفٍ صَرِيحٍ لِغَيـرِ تَفْضِيلٍ كالضَّارِبِ والمَضْرُوبِ، وذُو في لُغَةِ طَيِّىء، وَذَا بَعْدَ «ما» أو «مَنْ» الاستفهاميَّتَينِ. وَصِلَةُ أَلِ الوَصْفُ، وَصِلَةُ غَيرِها: إِمَّا جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ ذَاتُ ضَمِيرٍ مُطَابِقٍ للمَوْصُولِ يُسَمَّى عائداً، وقد يُحْذَفُ نَحْوُ:

﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ على آلرَّحمن عِتِيَّاً﴾ مريم ٦٩ ـ التقدير: الذي هو أَشَدُّ.

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهم﴾ يٰس ٣٥ ـ يأتي بَيَانُ ذلك في سياق البحث.

﴿فَآقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ طه ٧٢.

﴿وَيَشْرَبُ مما تَشْرَبُونَ﴾ المؤمنون ٣٣.

أو ظَرْفٌ أو جَارٌّ وَمَجْرُورٌ تَامَّانِ مُتَعَلِّقانِ بِـ «آسْتَقَرَّ» محذوفاً.

الباب الرَّابع من أنواع المعارف: الأَسْمَاءُ الموصولـة، وهي المُفْتَقِرَةُ إلى صِلَةٍ وَعَائِدٍ.

وهي على ضَرْبَينِ: خَاصَّةٍ، وَمُشْتَرَكَةٍ.

فالخَاصَّة: الذَّي» للمُذَكَّر، و«التي» للمؤنث، و«اللَّذانِ» لِتَثْنِية المذكر، و

«اللتان» لتثنية المؤنث، ويستعملان بالأَلِفِ رَفعاً، وباليَاء جَرًّا وَنَصْباً. و«الأُلىٰ» لجمع المذكر، وكذلك «الذينَ»[1]، وهو باليـاء في أحوالِهِ كُلِّها، و«اللائي». و«اللاتي» ولك فيهما إثباتُ اليَاءِ وَتَرْكُها.

والمُشْتَرَكة: مَنْ، وَمَا، وَأَيٌّ، وَأَلْ، وَذُو، وذَا، فهذه السِّتَّةُ تُطْلَقُ على المُفْرَدِ والمثنى والمجموع، المذكَّرِ من ذلك كُلِّه والمُؤنَّث، تَقُولُ في «مَنْ»: «يُعْجِبُني مَنْ جَاءَك، وَمَنْ جَاءَتْكَ، وَمَن جَاءَاكَ، وَمَنْ جاءَتاكَ، وَمَنْ جَاءُوكَ، وَمَنْ جِئْنَكَ».

وتَقُولُ في «ما»: «أَعْجَبني ما آشتريتَهُ، وما آشْتَرَيْتَها، وما آشْتَرَيْتَهُما، وما اشتريتَهُنَّ». وكذلك تفعل في البواقي.

وَإِنَّما تكون «أل» موصولة بِشَرْطِ أن تكون دَاخِلَةً على وَصْفٍ صَرِيح لغير تفضيل، وهو ثلاثة: آسْمُ الفاعل كالضَّارب، وَآسْمُ المفعول كالمضروب، والصِّفَة المُشَبَّهَةُ كالحسَن؛ فإذا دَخَلَتْ على آسْمٍ جَامِدٍ كالرَّجُلِ، أو على وَصْفٍ يُشْبِهُ الأَسْمَاءَ الجَامِدَةَ كالصَّاحِبِ، أو على وَصْفِ التَّفضيل كالأَفْضَلِ والأَعْلَى؛ فهي حَرْفُ تعريف.

وَإِنَّما تكون «ذو» مَوصُولَةً في لغة طيىء خَاصَّةً، تَقُولُ: «جَاءَني ذُو قَامَ».

وَإِنَّما تَكُونُ «ذا» مَوْصُولَةً بِشَرْطِ أَنْ يَتَقَدَّمَها «ما» الاستفهامية، نَحْوُ: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟﴾ النَّحل ٢٤، ٣٠.

أي ما الذي أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ؟

فَإِنْ لم يَدْخُلْ عليها شيءٌ من ذلك فهي آسْمُ إشَارَةٍ، ولا يَجُوزُ أن تكون مَوصُولَةً، خِلاَفاً للكوفيين، وَآسْتَدَلُّوا بقَولِهِ:

---

(١) بعض بني عقيل يقولون «الَّذون» رفعاً، و«الذينَ» جَرًّا وَنَصْبَا
انظر: سبيل الهدى ١٠٢.

عَـدَسْ، مَـا لِـعَبَّـادٍ عَـلَيـكِ أَمَـارَةٌ أَمِـنْـتِ، وهـذا تَـحْـمِـلِـينَ طَـلِـيـقُ[1]

قالوا: «هذا» موصـول، مبتدأ، و «تحملينَ»: صِلَتُـهُ، والعائـد محذوفٌ، و«طليق» خبره، والتقدير: والذي تحملينه طَلِيقٌ.

وهذا لا دَلِيلَ فيه؛ لِجَوازِ أن يكون «ذا» للإشارة، وهو مبتدأ، و «طليق» خَبَرُهُ، و «تَحْمِلينَ» جملة حالية، والتقدير: وهذا طليق في حالة كونه محمـولاً لك. وَدُخولُ حرف التنبيه عليها يَدُلُّ على أَنَّها للإشارة، لا موصولة[2].

وَصِلَةُ الموصول على ضَرْبَينِ: جُمْلَةٍ، وَشِبْهِ جُمْلَةٍ، والجُمْلَةُ على ضَرْبَينِ: آسْمِيَّةٍ، وَفِعلِيَّةٍ، وَشَرْطُها أَمْرَانِ؛ أَحَدُهما: أن تكون خَبَرِيَّةً، أي مُحْتَمِلَةً للصِّدْقِ وَالكَذِبِ؛

نَحْوُ: نَجَحَ الذي آجْتَهَدَ.

والثـاني: أن تكون مُشْتَمِلَةً على ضَمـيـرٍ مُطَابِقٍ للمـوصول: في إِفْـرَادِهِ، وَتَثْنِيَتِهِ، وَجَمْعِهِ، وَتَذْكِيرِهِ، وَتأنِيثِه، نَحْوُ:

جَاءَ الذي أَكْرَمْتُهُ

جَاءَتِ التي أَكْرَمْتُهَا

جاءَ اللَّذَانِ أَكْرَمْتُهُمَا

جَاءَتِ اللَّتَانِ أَكْرَمْتُهُمَا

جَاءَ الذين أَكْرَمْتُهُمْ

جَاءَتِ اللاَّتي أَكْرَمْتُهُنَّ

---

(١) عَدَسْ: اسم صوت مَبني على السُّكون لا محل له من الإعراب ـ يُزْجَرُ به الفَرَسُ، وَعَبَّاد هو عَبَّاد بن زياد والي سجستان في عهد معاوية بن أبي سُفيان، والبيت ليزيد بن مُفَرِّغ الحميري قـاله عنـد خروجه من سجن عبيدالله بن زياد أخي عَبَّاد بن زياد.

(٢) كاتب هذا «العبور» يرى رأي الكوفيين إذ طريقة الانفعال تستوجب أن تكون «ذا» آسْمَاً موصـولاً والتقدير: «ها أَنْتِ ذا» وسياقه في كتاب الله تعالى ﴿ها أنتم أولاء تُحِبُّونَهم ولا يُحِبُّونكم وتؤمنون بالكِتَاب كُلِّه﴾ آل عمران ١١٩؛ والإشارة تُفْقِدُ الانفعالَ حرارة الشعور به.

وقد يُحْذَفُ الضَّمير، سَواءٌ كَانَ مَرْفُوعا، نَحْوُ قولِهِ تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ مريم ٦٩؛ أي الذي هو أَشَدُّ؛

أو مَنْصُوباً، نحو ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهم﴾ يس ٣٥؛ قرأ غَيرُ حَمْزَةَ**(ت ١٥٦هـ) وَٱلكِسَائيّ (ت ١٨٣هـ) وَشُعْبَةَ (عَمِلَتْهُ) بالهاء على الأَصْلِ، وَقَرَأَ هؤلاء بِحَذْفِها.

أو مَخْفُوضاً بالإضافة، كقوله تعالى ﴿فَٱقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ طه ٧٢؛ أي: ما أَنْتَ قاضِيهِ.

وقول الشَّاعر:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ(١)

أي: ما كُنْتَ جَاهِلَهُ، مَنْ لم تُزَوِّدْه.

أو مَخْفُوضاً بالحَرْفِ، نحو قوله تعالى ﴿يأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ المؤمنون ٣٣؛ - أي: مِنْهُ.

وَقَولِ الشَّاعِرِ:

نُصَلِّي لِلَّذِي صَلَّتْ قُرَيْشٌ ... وَنَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ العُمُومُ(٢)

أي: نُصَلِّي للذي صَلَّتْ له قُرِيشٌ.

وَشِبْهُ الجُمْلَةِ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ:

---

(١) البيت لِطَرَفَةَ بن العبد البكري من مُعَلَّقَتِهِ:
مَا: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به لـ «تبدي».
مَنْ: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل يأتي.
أنظر: شرح القصائد العشر ١٢٤؛ وسبيل الهدى ١٠٩.

** هو: حمزة بن حبيب الزيات المتوفي سنة ١٥٦هـ. انظر: نزهة الألبَّاء ٥٨.

(٢) لايُعْرَفُ قائِلُ البيت. وإعراب: للذي: اللام: حرف جر، والذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جَرّ باللام.
وانظر: سبيل الهدى ١١٠.

الظَّرْف، نَحْوُ: «الذي عِنْدَكَ».

والجَارّ والمجرور، نَحْوُ: «الذي في الدارِ».

والصِّفة الصَّرِيحة، وذلك في صِلة أل، وهي: اسم الفاعل كالضَّارب، واسم المفعول كالمضروب، والصِّفَة المُشَبَّهة كَالْحَسَنِ.

وَشَرْطُ الظَّرْفِ والجَارِّ والمجرور أن يكونا تَامَّينِ؛ فلا يَجُوزُ «جَاءَ الذي بِكَ»، ولا «جَاءَ الذي أَمْسِ» لِنُقْصَانِهما، وَحَكَى الكِسَائِيُّ «نَزَلْنَا المَنْزِلَ الذي البَارِحَةَ» أي الذي نَزَلْنَاهُ البَارِحَةَ، وهو شاذ.

وَإِذا وَقَعَ الظَّرْفُ والجَارُّ والمَجْرورُ صِلَةً كانا مُتَعَلِّقَينِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ وُجُوبَاً، تقديره: آسْتَقَرَّ، والضمير الذي كان مُسْتَتِرَاً في آلفِعْلِ آنْتَقَلَ منه إليهما.

* * *

ثُمَّ ذُو الأَدَاةِ وَهِيَ أَلْ «عِنْدَ آلخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ لا اللاَّمُ وَحْدَهَا، خِلاَفَاً للأَخْفَشِ، وَتَكُونُ للعَهْدِ نَحْوُ ﴿. . . في زُجَاجَةٍ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ النُّور ٣٥.

و «جَاءَ القَاضِي».

أو للجِنْسِ، نحو: «أَهْلَكَ آلنَّاسَ الدِّينَارُ وَآلدِّرْهَمُ».

ونحو ﴿وَجَعَلْنَا مِن المَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء ٣٠.

أو لاستغراقِ أَفْرَادِهِ، نَحْوُ ﴿وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفا﴾ النِّسَاء ٢٨.

أو صِفَاتِهِ، نَحْوُ «زَيدٌ الرَّجُلُ».

النَّوعُ الخَامِسُ مِنْ أنواع المعارف: ذو الأداة، نَحْوُ: الفَرَسُ والدَّار؛ وَتَنْقَسِمُ «أل» المُعَرِّفَةُ إلى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ، وذلك أَنَّها إِمَّا لتعريف العهد، أو لتعريف الجِنْس، أو للاستغراق.

و«أل» التي لتعريف العهد تَنْقَسِمُ قسمين:

ذِكْرِي: كقولك: «آشتريتُ فَرَساً ثم بِعْتُ ٱلفَرَسَ» أي: بِعْتُ الفَرَسَ المذكور.

وَنَحْوُ: قال الله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ، المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ النُّور ٣٥، وَذِهْنِي: كقولك: «جَاءَ القاضي» إذا كان بينك وبينَ مُخَاطَبِكَ عهد في قَاضٍ خَاصٍّ[1].

وَأَمَّا التي لتعريف الجنس (النوع) فكقولك: «الرَّجُلُ أقوى من المَرأة» إذا لم تُرِدْ به رَجُلاً بِعَينِهِ ولا ٱمْرَأَةً بِعَينِها، وَإِنَّما أَرَدْتَ أَنَّ هذا الجِنْسَ أقوى عُمُوماً من ذاك، وَلاَ يَصِحُّ أَنْ يُرَادَ بهذا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ من الرِّجَالِ أقوى مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ من النِّساء؛ لأَنَّ الواقع بخلافه[2].

وكقولك: «أَهْلَكَ ٱلنَّاسَ الدِّينارُ وَٱلدِّرْهَمُ».

وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء ٣٠.

وَأَمَّا التي للاستغراق فَعَلى قِسْمِينِ؛ لأَنَّ الاستغراق إِمَّا أن يَكُونَ بِٱعْتِبَارِ حَقيقة الأَفْرَادِ، أو بِٱعتبار صِفَاتِ الأَفْرَادِ؛ فالأَوَّلُ نَحْوُ ﴿وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ النِّساء ٢٨؛ أي كُلُّ وَاحِدٍ من جِنْس الإنسانِ ضعيف والثاني: نَحْوُ قَولِكَ: «أَنْتَ الرَّجُلُ» أي الجامع لصفات الرِّجَالِ المحمودة.

---

(١) الواقع أَنَّ «أل» ٱلذِهْنِيَّة تكُونُ في سِياقٍ يَمُوجُ بالتَرَقُّبِ وَمَشْحُونٍ بالعَواطف نَحْوُ:

ها قد أَطَلَّت العَرُوسُ!

ها قد أَطَلَّ الموكِبُ!

وَمِثْلُ هذه الجُمَل تَمُوجُ بالحركة والترقب في اللغة الإنجليزية. يقولون: ها هي تُلْمَحُ العَرُوس! Here comes the bride، يخطفون اللفظتين الأوليين خَطْفاً سريعاً ويَضَعُونَ ٱلنَّبْرَ والمَدَّ ولهجة الانفعال الحَادّ على اللفظة الأخيرة وبالذات على «the» التي هي في مقابل «أل» العَهْدِية الذِّهنية في لغتنا المُشَرَّفة.

(٢) وخاصة في الغرب فَهُنَّ يَحْمِلْنَ الأثقال وَيُفَرِّغْنَ السُّفُنَ وَيَقُدْنَ البَاصاتِ والقِطَاراتِ ويلعبن المصارعة والجودو.

النَّوعُ السَّادسُ من المعارف: ما أُضِيفَ إلى وَاحِدٍ مِن الخَمْسَةِ المذكورة، نَحْـوُ: «فَرَسِي، وَفَـرَسُ زَيدٍ، وَفَـرَسُ هذا، وفَـرَسُ الـذي في الـدَّارِ، وَفَـرَسُ القَاضِي».

وَرُتْبَتُهُ في التعريف كَرُتْبَةِ ما أُضِيفَ إليه؛ فالمُضَافُ إلى العَلَمِ في رُتْبَـةِ العَلَمِ، والمُضَافُ إلى الإشارة في رُتبة الإشارة، وكذا الباقي، إلاَّ المضاف إلى المُضْمَرِ، فليس في رُتْبَةِ المُضْمَر، وَإنَّما هو في رُتْبَةِ العَلَمِ. والدَّليل على ذلك أَنَّـكَ تقول: فتصف العَلَمَ بـالاسم المُضَافِ إلى المُضْمَـرِ؛ فلو كان في رُتْبَـةِ المُضْمَرِ لكانت الصِّفَةُ أَعْرَفَ من الموصوف، وذلك لايَجُوزُ على الأَصَحِّ.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب المبتدأ والخبر

المُبتدأ والخَبَرُ مرفوعان: اللّهُ رَبُّنَا، مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيُّنَا. المُبْتدأ هو: الاسم المُجَرَّدُ عن العَوَامِلِ اللفظية للإسناد. فالاسم: جِنْسٌ يَشْمَلُ الصَّريح كَزَيدٍ في نحو «زَيدٌ قَائِمٌ»، والمُؤَوَّل في نَحْوِ (وَأَنْ تَصُومُوا) في قوله تعالى ﴿**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لكم**﴾ البقرة ١٨٤؛ فإنَّه مبتدأ مُخْبَرٌ عنه ب «خير».

والخَبَرُ هو: المُسْنَدُ الذي تَتِمُّ به مع المبتدأ فَائِدَةٌ وَحُكْمُ المبتدأ والخَبَر: الرَّفْعُ.

* * *

الأَصْلُ في المبدأ أن يكون مَعْرِفَةً، لا نَكِرَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَكِرَةً إِنْ كَانَ عَامًّا، كقوله تعالى ﴿**أَإِلَهٌ مَعَ اللّهِ**﴾ النَّمل ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤.

وكقولك: «ما رَجُلٌ في الدَّارِ».

فالمُبْتَدَأُ فيهما عَامٌّ؛ لوقوعه في سِيَاق الاستفهام والنَّفي، أو خَاصًّا؛ كقوله تعالى ﴿**وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيرٌ مِنْ مُشْرِكٍ**﴾ البقرة ٢٢١.

وقوله عليه الصَّلاة والسَّلامُ: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللّهُ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ)؛ فالمبتدأ فيهما خَاصٌّ؛ لِكَونِهِ موصوفاً في الآية، وَمُضَافاً في الحديث.

* * *

والخَبَرُ جُمْلَةً لها رَابِطٌ، نَحْوُ: «زَيْدٌ أَبُوهُ قائم». والرَّوابِطُ أَرْبَعَةٌ:

أَحَدُهَا: الضَّمير، وهو الأَصْلُ في الرَّبْطِ، كقولك «زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ». فَزَيدٌ:

مبتدأ أَوَّلُ، وَأَبُوهُ: مبتدأ ثانٍ، والهَاءُ مُضَاف إليه، وقائم: خبر المبتدأ الثاني؛ والمُبتدأ الثاني وَخَبَرُهُ: خَبَرُ المبتدأ الأَوَّلِ، وَٱلرَّابِطُ بينهما الضَّمِيرُ.

الثَّاني: الإشارة، كَقَولِهِ تعالى ﴿وَلِبَاسُ التَّقوى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف ٢٦؛ فَلِباس: مبتدأ، والتقوى: مضاف إليه، وذَلِك: مبتدأ ثَانٍ، وخَيرٌ: خبر المبتدأ الثاني؛ والمبتدأ الثاني وَخَبَرُهُ: خَبَرُ المبتدأ الأَوَّلِ، والرَّابط بينهما الإشارة.

الثالث: إعادة المبتدأ بِلَفْظِهِ، نَحْوُ﴿الحَاقَّةُ ما الحَاقَّةُ﴾ الحاقَّة ١ ـ ٢؛ فالحَاقَّةُ: مبتدأ أَوَّل، وَمَا: مبتدأ ثانٍ، والحَاقَّةُ: خبر المبتدأ الثاني؛ والمبتدأ الثاني وَخَبَرُهُ: خَبَرُ المبتدأ الأَوَّل، والرَّابِطُ بينَهما إعادة المبتدأ بِلَفْظِهِ.

الرَّابعُ: العُمُوم، نَحْوُ «زَيْدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ» فَزَيدٌ: مبتدأ، وَنِعْمَ الرَّجُلُ: جملة فِعْلية خَبَرُهُ، والرَّابِطُ بَيْنَهُما العُمُوم، وذلك لأَنَّ أل في «الرَّجُل» للعُمُوم، وَزَيْدٌ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِهِ؛ فَدَخَل في العُمُومِ؛ فَحَصَل الرَّبْطُ.

وهذا كُلُّهُ إذا لم تَكُنِ الجُمْلَةُ نَفْسَ المبتدأ في المعنى؛ فَإِنْ كانت كذلك لم يُحْتَجْ إلى رَابِطٍ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص ١؛ فهو: مبتدأ؛ واللَّهُ أَحَدٌ: مبتدأ وَخَبَرُهُ، والجملة خَبَرُ المبتدأ الأَوَّلِ، وهي مرتبطة به؛ لأَنَّها نَفْسُهُ في المعنى[1]، لأَنَّ «هُوَ» بمعنى الشَّأن، وكقوله ﷺ (أَفْضَلُ ما قُلْتُهُ أَنَا

---

(١) في سبيل الهدى ١١٩: إعراب ثانٍ بالإضافة إلى ما ذكره ابن هشام الأنصاري: هو: ضمير منفصل مبتدأ؛ الله: لفظ الجلالة خبر المبتدأ، و «أَحَدٌ» خَبر ثَانٍ أو بَدَلٌ من لفظ الجلالة، والخبر على هذا الوجه مفرد، لا جُمْلة.
وفي البحر المحيط ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨ ما نَصُّه: «عن ابن عَبَّاس أَنَّ اليهود قالوا: يا محمد صِف لنا رَبَّكَ وَٱنْسُبْهُ فنزلت؛ وعن أبي العالية: قال قَادَةُ الأحزاب ٱنْسُبْ لنا رَبَّك فنزلت، فإِنْ صَحَّ هذا السَّبَبُ كان «هو» ضَمِيراً عائداً إلى الرَّبِّ أي قُلْ هو الله أي: ربي الله، ويكون مبتدأ وَخَبَراً، وَأَحَدٌ: خَبَرٌ ثَانٍ.

والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلي لا إلٰهَ إلاَّ اللّه).

وَيَقَعُ الخَبَرُ ظَرْفاً مَنْصُوباً، كقوله تعالى ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ الأنفال ٤٢[1]؛ وَجَارًّا وَمَجْرُوراً، كقوله تعالى ﴿الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ الفاتحة ١؛ وَهُمَا حِينَئِذٍ مُتَعَلِّقَانِ بِمَحْذُوفٍ وُجُوباً تقديره: مُسْتَقِرٌّ أو آسْتَقَرَّ، والأَوَّلُ آختيارُ جُمهور البَّصريين، وَحُجَّتُهُمْ أنَّ المحذوف هو الخَبَرُ في الحقيقة، والأَصْلُ في الخَبَرِ أن يكون آسْمَاً مُفْرَدَاً، والثاني آختيار الأخفش، والفارسي، والزمخشري، وَحُجَّتُهُمْ أَنَّ المحذوفَ عامِلُ النَّصْبَ في لَفْظِ الظرف وَمَحَلِّ الجَارِّ والمجرور، والأَصْلُ في العَامِلِ أن يَكُونَ فِعْلاً.

والظَّرْفُ ينقسم إلى: زَمَانِيٍّ، وَمَكَانِيٍّ. والمبتدأ إلى: جَوهر، كزيد وَعَمْرو، وعَرَضٍ كالقِيام والقعود.

فإن كان الظَّرْفُ مكانياً صَحَّ الإخبارُ به عن الجَوْهَرِ وَآلعَرَضِ، تقول: «زَيْدٌ أَمَامَكَ، والخَيرُ أَمَامَكَ»؛

وإنْ كانَ الظَّرْفُ زَمَانيا صَحَّ الإخبار به عن العَرَضِ دُونَ الجَوهَرِ؛ تقول: «الصَّومُ اليَوْمَ»، ولا يَجُوزُ «زَيْدٌ آليَوْمَ»؛ فَإنْ وُجِدَ في كلامهم ما ظَاهِرُهُ ذلك وَجَبَ تأويلُه، كقولهم: «الليلة الهِلاَلُ» فهذا على حَذْفِ مُضَافٍ، والتقدير: «اللَّيلةَ طُلُوعُ الهِلالِ».

إذا كان المبتدأُ وَصْفَاً مُعْتَمِداً على آستفهام أو نَفْي، آسْتَغْنَى بِمَرْفُوعِهِ عن

= وقال الزمخشري: أَحَدٌ بَدَلٌ من قوله: الله، أو على: هو أَحَدٌ وإنْ لم يَصحَّ السَّبَبُ فهو ضمير الأَمْر والشَّأن مبتدأ، والجملة بعده مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ في موضع خَبَر «هو». وَأَحَد بمعنى واحد أي فَرْدٌ من جميع جهات الوحدانية أي في ذاته وصفاته لا يتجزأ».

(١) ورد رقم الآية في سبيل الهدى ١٢٠ تحت رقم ٥٢، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في طبعات قادمة.

ٱلخَبَرِ، تَقُولُ: «أَقَائِمٌ الزَّيدانِ؟» و«ما قَائِمٌ الزَّيدانِ». فالزَّيدان: فَاعِل بالوَصْفِ، والكلام مُسْتَغْنٍ عن الخَبَرِ؛ لأَنَّ الوَصْفَ هنا ـ في تأويل الفعل، ألا تَرَى أَنَّ المعنى: ٱيَقُومُ الزَّيدانِ؛ وما يَقُومُ الزَّيدانِ؟ والفعل لا يصحُّ الإخبارُ عنه، فكذلك ما كَانَ في مَوضِعِه.

يَجُوزُ أن يُخْبَرَ عن المبتدأ بِخَبَرٍ وَاحِدٍ، وهو الأَصْلُ، نَحْوُ: «زَيدٌ قَائِمٌ»؛ أو بأكثر، كقوله تعالى ﴿**وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ* ذو العَرْشِ المَجِيدُ* فَعَّالٌ لما يُرِيدُ**﴾ البُرُوج ١٤ ـ ١٦؛ وزعم بَعْضُهم أَنَّ الخَبَرَ لا يَجُوزُ تَعَدُّدُهُ، والتقدير عندهم: وهو الودود، وهو ذو العَرْش المجيد؛ وأجمعوا على عدم التَعَدُّدِ في مثل «زَيدٌ شَاعِرٌ وَكَاتِبٌ»، وفي نحو «هذا حُلْوٌ حامض»، وقالوا: شاعر: خبر، وكاتب: معطوف عليه. وحلو حامض لفظتان في معنى الخَبَرِ الواحد؛ إذ المعنى هذا مُزٌّ.

وكاتب هذا العبور يرى التَعَدُّدَ في ٱلخَبَرِ أَجْوَدَ على طَريقِ قُوَّةِ العبارة والإحساس بها. وَشَتَّانَ ما هما في بيت الشَّنفرى:

وَكُلُّ أَبِيٍّ بَاسِلٌ غَيرَ أَنَّنِي إذا عَرَضَتِ أُولى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

أن يكون «أبيٌّ وَبَاسِلٌ» خَبَرَينِ لذات المبتدأ وهو «كلٌّ» المنقطعة عن الإضافة؛ أو يكون «بَاسِلٌ» صِفَةً للخَبَرِ[1].

قد يَتَقَدَّمُ الخَبَرُ على المبتدأ: جَوازاً، أو وُجُوباً.

فالأول: نحو «في الدَّار زَيْدٌ»، وقوله تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ**﴾ القَدْرِ ٥؛ وقوله تعالى ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ**﴾ يٰس ٣٧؛ وإنما لم يُجْعَلْ المُقَدَّمُ في الآيتين مبتدأ والمؤخَّر خبراً لأدائه إلى الإخبار عن النكرة بالمعرفة.

والثاني، كقولك: «في الدَّارِ رَجُلٌ» و «أَيْنَ زَيْدٌ»؟ وقولهم: «على التَّمْرَةِ

---

(١) انظر: في التذوق الجمالي لقصيدة لاميَّة العرب للشنفرى ص ٢٣.

مِثْلُهَا زُبْداً»، وإنما وَجَبَ في ذلك تقديمُه لأَنَّ تأخيرَه في المثال الأَوَّل يقتضي التباس الخبر بالصِّفة، فإنَّ طَلَبَ النَّكِرَةِ الوَصْفَ لِتَخْتَصَّ به طَلَبٌ حَثِيثٌ، فالتزم تقديمه دَفْعاً لهذا الوهم، وفي الثاني إخراجَ ما له صَدْرُ الكلام ـ وهو الاستفهام ـ عن صَدْرِيَّتِهِ، وفي الثالث عَوْدَ الضَّمِير على متأخر لَفْظاً وَرُتْبَةً.

* * *

وقد يُحْذَفُ كُلٌّ من المبتدأ وَالخَبَرِ، نَحْوُ ﴿سَلَامٌ قَومٌ مُنْكَرُونَ﴾ الذاريات ٢٥؛ أي: عليكم، أَنْتُمْ.

سَلام: مبتدأ حُذِفَ خَبَرُهِ، أي: سَلام عليكم

وقَومٌ: خَبَرٌ محذوف مُبْتَدَؤُه، أي: أنتم قَومٌ.

وقد يُحْذَفُ المبتدأ لدليل يَدُلُّ عليه، نَحْوُ ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ، النَّارُ وَعَدَها اللّهُ الذين كفروا﴾ الحج ٧٢.

أي: هي النَّارُ.

وَنَحْوُ ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاها﴾ النُّور ١؛ أي: هذه سُورَةٌ. وقد يُحْذَفُ الخَبَرُ لدليل يَدُلُّ عليه، نَحْوُ: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّها﴾ الرَّعد ٣٥؛ أي: وَظِلُّها دَائِمٌ.

وَنَحْوُ: ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ﴾ البقرة ١٤٠ أي: أَمِ اللّهُ أَعْلَمُ.

* * *

وَيجب حَذْفُ الخبر في أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

إحداها: قَبْلَ جواب «لولا»، نَحْوُ قوله تعالى ﴿لولا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ سبأ ٣١؛ أي: لولا أَنْتُمْ صَدَدْتُمُونَا عن الهُدَى؛ بِدَليل أَنَّ بَعْدَهُ: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكم عنَ الهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ سبأ ٣٢.

الثَّانية: قَبْلَ جَوابِ القَسَمِ الصَّريح، نَحْوُ قوله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحِجْر ٧٢؛ أي: لَعَمْرُكَ يميني، أو قَسَمِي. وَاحْتُرِزَ (بصيغة المجهول) بالصَّريح عن نَحْوِ: «عَهْدُ اللّهِ»، فإنَّهُ يُسْتَعْمَلُ قَسَماً وَغَيرَهُ، تَقُولُ في

القَسَمِ: «عَهْدُ اللّهِ لأَفْعَلَنَّ»؛ وفي غَيرِهِ «عَهدُ اللّهِ يَجِبُ الوَفَاءُ به»؛ فلذلك يَجُوزُ ذِكْرُ الخَبَرِ، تَقُولُ: «عَليَّ عَهْدُ الله».

الثالثة: قَبْلَ الحَالِ التي يمتنع كَونُها خَبَرَاً عن المبتدأ، كقولهم: «أَكْثَرُ شُرْبِي السَّوِيقَ مَلْتُوتَاً» تقديره: أَكْثَرُ شُرْبِي السَّوِيقَ ـ حَاصِلٌ ـ إذا كَانَ ملتوتاً[1].

وَمِثْلُهُ: «أَخْطَبُ ما يَكُونُ الأَمِيرُ قَائِماً» تقديره: حاصل إذا كان قَائِماً.

الرَّابعة: بعد واو المُصَاحَبَةِ الصَّريحة، كقولهم: «كُلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ» أي: كُلُّ رَجُلٍ مع ضَيْعَتِهِ مَقْرُونَانِ؛ والذي دَلَّ على الاقتران ما في الواو من معنى المعيَّة.

* * *

(١) أَكْثَرُ: مبتدأ مرفوع (فعل تفضيل) مضاف.
شُرْبِي: مضاف إليه. وشرب مضاف وياء المتكلم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
السَّوِيقَ: مفعول به للمصدر «شُرب».
حَاصِلٌ: خبر المبتدأ
إذا: ظرف للخبر مضاف إلى «كان» النَاقِصَة؛ وفاعل «كان» ضمير مستتر يعود إلى السَّويق»؛ ملتوتاً: حَال من السَّويق؛ وهذه الحالُ لا يَصِحُّ كونها خَبَرَاً عن هذا المبتدأ، فلا تقول: شربي ملتوت؛ لأنَّ الشُّرْبَ لا يوصف بأنه ملتوت.

باب: النَّواسِخِ لِحُكْمِ الْمُبْتَدأ وَالخَبَرِ

النَّواسِخُ لِحُكْمِ المُبْتَدأ وَالخَبَرِ ثَلاثَةُ أنواع:

١ ـ ما يَرْفَعُ المُبتدأ وَيَنْصِبُ الخَبَرَ، وهو: كان وَأَخَواتُها.

٢ ـ ما يَنْصِبُ المبتدأ وَيَرْفَعُ الخَبَرَ، وهو: إنَّ وأخواتُها.

٣ ـ ما يَنْصِبُ المبتدأ والخَبَرَ معاً، وهو: ظَنَّ وَأَخَواتُها.

والنَّسْخُ ـ لُغَةً ـ الإزَالَة، يُقَالُ: نَسَخَتِ الشمسُ الظلَّ، إذا أَزَالَتْهُ، وفي الاصْطِلاح: ما يَرْفَعُ حُكْمَ المبتدأ وَالخَبَرِ.

وَيُسَمَّى الأَوَّلُ مِنْ باب «كان»: اسْماً وفاعلاً، وَيُسَمَّى الثاني خَبَراً ومفعولاً؛ وَيُسَمَّى الأول من مَعْمُولي باب «إنَّ» اسْماً، والثاني خَبَراً، وَيُسَمَّى الأَوَّلُ مِنْ معمولي باب «ظَنَّ» مَفْعُولاً أَوَّلاً، والثاني مفعولاً ثانياً.

باب: كان وأخواتها:

ألفاظُهُ ثلاث عَشْرَةَ لَفْظَةً، وهي على ثَلاثَةِ أقسام:

١ ـ ما يَرْفَعُ المُبْتَدأَ وَيَنْصِبُ الخَبَرَ بلا شَرْطٍ، وهي ثمانية:

كانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَبَاتَ، وَصَارَ، وليس.

٢ ـ ما يَرْفَعُ المبتدأ وَيَنْصِبُ الخَبَرَ بِشَرْطِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عليه نَفْيٌ أو شِبْهُ نَفْي، وهو: أَرْبَعَةٌ:

زَالَ، وَبَرِحَ، وَفَتِيءَ، وَانْفَكَّ؛

فالنَّفْيُ نَحْوُ قوله تعالى ﴿ولا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ هود ١١٨ - ١١٩[1].

وَشِبْهُ النفي هو النهي والدُّعَاءُ.

النهي، كقول الشاعر:

صَاحِ شَمِّرْ، ولا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ ... تِ؛ فَنِسْيَانُهُ ضَلاَلٌ مُبِينُ[2]

الدُّعاء، كقول الشَّاعر:

ألا يا آسْلَمِي يا دَارَ مَيَّ على آلبِلَى ... ولا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ آلقَطْرُ[3]

٣ - ما يَرْفَعُ المبتدأ وَيَنْصِبُ الخَبَرَ بِشَرْطِ أن يَتَقَدَّمَ عليه «ما» المصدرية

---

(١) في سبيل الهدى ص ١٢٧ ورد رقم الآية «٩١» من سورة طه، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في طبعات قادمة.

(٢) لم يُعْرَفْ قائله، وَشَمِّر كناية عن الجِدِّ والاستعداد.

الواو: حرف عطف، لا: ناهية؛ تَزَلْ: فعل مضارع ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر، مجزوم ب «لا» الناهية، وعلامَةُ جَزْمِهِ السكون ، واسمه ضمير مستتر فيه تقديره «أنت»، ذَاكِرَ: خبر «تزل» منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة؛ الفاء في «فَنِسْيَانُه» للتعليل، نسيان مبتدأ، ضلال خبره، مبين نعت له مرفوع.

وانظر: سبيل الهدى ١٢٧ - ١٢٨.

(٣) نسبه محمد محيي الدين عبدالحميد إلى ذي الرُّمَّةِ، وهو غَيلان بن عُقْبَةَ بن بُهَيش وهو مِن بني صَعْبِ بن ملكان بن عَدِيّ بن عبد مناة، كان معاصراً لجرير والفرزدق.

الشعر والشعراء ص ٤٣٧ وما بعدها.

الجَرْعاء: بفتح الجيم وسكون الراء: القطعة من الرمل لا تُنْبِتُ شيئاً.

القَطْرُ: المَطَرُ.

لا زال: لا: حرف دعاء، زَالَ: فعل ماض ناقص، يرفع الاسم وَيَنْصِبُ الخَبَرَ، مبني على الفتح لا مَحَلَّ له من الإعراب.

مُنْهَلاً: خبر «زال» مُقَدَّم.

القَطْرُ: اسم «زال» مُؤَخَّر.

أنظر: سبيل الهدى ص ١٢٨ - ١٢٩.

الظرفية، وهو «دَامَ»، كقوله تعالى ﴿وَأَوْصَانِي بالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[1] مريم ٣١؛ أي: مُدَّةَ دَوَامِي حَيًّا؛ وَسُمِّيَتْ «ما» هذه مصدريةً؛ لأنَّها تُقَدَّرُ بالمَصْدَرِ، وهَو الدَّوام، وَظَرْفِيَّةً؛ لأنها تُقَدَّرُ بالظَّرْفِ، وهو المُدَّةُ.

* * *

وقد يَتَوسَّطُ الخَبَرُ، نَحْوُ:

فليسَ سَواءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

يَجُوزُ أن يَتَوسَّطَ الخَبَرُ بين الاسمِ وَالفِعْلِ، كما يَجُوزُ في بَابِ الفَاعِلِ أن يتقدَّمَ المَفْعُولُ على الفَاعِلِ، قال الله تعالى ﴿وكان حَقًّا علينا نَصْرُ المؤمنين﴾[2] الرُّوم ٤٧؛ ﴿أَكَانَ للنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إلى رَجُلٍ منهم أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾[3] يُونُس٢؛ وقرأ حمْزَةُ وَحَفْصٌ ﴿ليس البرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾[4] البقرة ١٧٧؛ بِنَصْبِ البِرِّ.

وقال الشَّاعِرُ:

سَلِي إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... فليسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ[5]

وقال الآخر:

لاطِيبَ لِلعَيشِ مادَامَتْ مُنَغَّصَةً ... لَذَّاتُهُ بِادِّكَارِ المَوتِ والهَرَمِ[6]

---

(١) التاء: ضمير الرفع المبني على الضم في محل رفع اسم «دام».
حَيًّا: خبر «دام» منصوب بتنوين النَّصب.

(٢) التقدير: كان نَصْرُ المؤمنين حَقًّا علينا: نصر: اسم كان، حقاً: خبرها.

(٣) التقدير: أكان (أن أوحينا) عَجَبًا. أن أوحينا: المصدر المؤول اسم كان. عجباً: خبرها.

(٤) التقدير: ليس التوليةُ البِرَّ. التولية اسم ليس. البِرَّ (بالنصب): خبرها.

(٥) سواءً: خبر ليس مقدم، عالم اسمها مؤخر.

(٦) منغصة: خبر دام متقدم، لَذَّاتُ (بالرفع) اسمها مُؤَخَّر.
ومن ذلك قول حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه في همزيته حول فتح مكة:

للخَبَرِ ـ من حيثُ التَقَدُّمُ وَعَدَمُهُ ـ ثلاثَةُ أَحْوَالٍ.

أَحَدُها: التأخيرُ عن الفعل وَآسْمِهِ، وهو الأَصْلُ، كقوله تعالى ﴿وكان رَبُّكَ قديراً﴾ الفُرْقان ٥٤.

الثاني: التوسُّطُ بين الفعل وَآسْمِه، كقوله تعالى ﴿وَكَانَ حَقّاً علينا نَصْرُ المؤمنين﴾ الرُّوم ٤٧.

الثالث: التَقَدُّم على الفعل وَآسْمِهِ، كقولك: «عَالِمَاً كان زَيْدٌ»، والدَّليل على ذلك قوله تعالى ﴿أهؤلاءِ إيَّاكُمْ كانوا يَعْبُدُونَ﴾[1] سبأ ٤٠.

إيَّاكم: مفعول «يعبدون»؛ وقد تَقدَّمَ على «كان» وَتَقَدُّمُ المعمولِ يُؤْذِنُ بجواز تَقَدُّمِ العَامِلِ[2] ويمتنع ذلك في خبر «ليس» و«دَامَ».

فَأَمَّا آمتناعُهُ في خبر «دَامَ» فبالاتِّفَاقِ؛ أَمَّا امتناعه في خَبَر «ليس» فهو اختيار الكوفيين، والمبرد، وابن السَرَّاج، وهو الصَّحيح؛ لأنَّه لم يُسْمَعْ مثل «ذَاهِبَاً لَسْتُ»، ولأنَّها فِعْل جَامِدٌ، فأشبهت «عَسَى» وخَبَرُهَا لايتقدَّمُ بِآتِّفاق. وذهب (أبو علي) الفارسي** (ت٣٧٧هـ)، وابن جِنِّي** (ت ٣٩٢هـ) إلى الجواز، مُسْتَدِلِّينَ بقوله تعالى ﴿أَلاَ يَومَ يأتِيهِمْ ليسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ هود ٨؛ وذلك لأنَّ «يَومَ» مُتَعَلِّقٌ ب «مصروفاً»، وقد تَقَدَّمَ على «ليس» وَتَقَدُّمُ المعمول يُؤذِنُ بجواز تَقَدُّمِ العَامِلِ.

= كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَمَاءُ

مزاجَها: خبر مقدم لـ يكون، عَسَلٌ: اسم يكون مؤخر.

أنظر: في التذوق الجمالي لهمزية حَسَّان بن ثابت حول فتح مكة (مكتبة الرسالة الحديثة عمان ١٩٨٨م) ص ٢١؛ سبيل الهدى ص ١٣٢.

(١) قَبْلَها ﴿ويَومَ يَحْشُرُهُمْ جميعا ثم يَقُولُ للملائكة: أهؤلاء..﴾ الآية.

(٢) التقدير: كانوا يَعْبُدُونَ إياكم.

الواو: اسم كان.

يعبدون إياكم: الجملة الفعلية في محل نصب خبر كان.

** لهما ترجمة آخر الكتاب.

وكاتب هذا «العبور» يرى الجواز وهو الأصل على سبيل التَّوْسِعَة وانفساح أبواب القول والإبداع.

* * *

يَجُوزُ في «كَانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ» أن تُسْتَعْمَلَ بمعنى «صَارَ»، كقوله تعالى ﴿وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسّاً* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً* وَكُنْتُمْ أزواجاً ثَلاثَةً﴾ الواقعة ٥ ـ ٧[1]، ﴿فأصبحتم بِنِعْمَتِهِ إخْواناً﴾ آل عمران ١٠٣، ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً﴾ [2] النَّحل ٥٨؛ وقال الشاعر:

أَمْسَتْ خَلاءً وَأَمْسَى أَهْلُها احْتَمَلُوا أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَدِ[3]

وقال الآخَرُ:

أَضْحَى يُمَزِّقُ أَثْوَابِي، وَيَضْرِبُنِي أَبْعَدَ شَيبيَ يَبْغِي عِنْدِيَ الأَدَبَا[4]

---

(١) بُسَّت الجبال: فُتِّتت.
فكانت هَبَاءً: غباراً.
مُنْبَثّاً: منتشراً.
وكنتم في القيامة أصنافاً ثلاثة.
تفسير الجلالين.

(٢) قَبْلَها ﴿وَإذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بالأُنْثَى ظَلَّ...﴾ الآية.

(٣) البيت للنابغة الذبياني من معلقته وروايته:
«أضحت.. وأضحى...» شرح القصائد العشر ص ٣٥٢؛ وفيه: أَخْنَى: أَتَى.
وبهامشه: «لُبَد» آخر نسور لقمان بن عاد، وهو منصرف.
أَمْسَتَ خَلاءً: الضمير المؤنث في «أمست» اسمها، خلاء: خبرها أمسى أهلها احتملوا: أهل: اسم أمسى؛ خبرها: الجملة الفعلية: احتملوا. وأمسى ـ هنا ـ بمعنى صار.
وانظر: سبيل الهدى ص ١٣٤.

(٤) لم يُعْرَفْ قائل البيت. والأدب هنا: محاسن الأخلاق، وهو أدب النفس. أضحى هو يمزق أثوابي: هو اسم أضحى، الجملة الفعلية يمزق أثوابي: في محل نصب خبر «أضحى».
وأضحى ـ هنا ـ بمعنى صار، وجائز أن تكون: دخل في الضحى.
وانظر: سبيل الهدى ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

وَيَخْتَصُّ ماعَدَا «فتىء وزَالَ وليس» مِنْ أَفْعَالِ هذا الباب بِجَوَازِ آسْتعمالِهِ تَامَّاً، ومعنى التَّمَامِ: أن يَسْتَغْنِيَ بالمَرْفُوعِ عن المنصوب، كقوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ (١) البقرة ٢٨٠.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِين تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (٢) الرُّوم ١٧.

= ومثل هذا البيت قول كعب بن زهير رضي الله عنه:

أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لا يُبَلِّغُهَا ... إلا العِتَاقُ النَّجيباتُ المَرَاسِيل

في التذوق الجمالي لقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ ص ١١، ٢٢ ـ ٢٣

العِتاق: كرام الإبل.

النجيبات: القوية.

المراسيل: السريعة.

المرجع ذاته ص ٢٣

والتقدير: أَمْسَتْ سُعَادُ بأرض بعيدة.

أَمْسَتْ: فعل ماض ناقص. التاء للتأنيث لا محل لها من الإعراب.

سُعَادُ: اسم أمسى مرفوع.

بأرض: الجار والمجرور في محل نصب خبر «أمسى» وأمسى ـ هنا ـ بمعنى صَارَ.

(١) مثلها تامَّة في لامية العرب للشنفرى (في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ٧٥):

فَلَمْ تَكُ إلاَّ نَبْأَةٌ ثم هَوَّمَتْ ... فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

النَّبأة: صوت.

هوَّمت: نامت.

رِيع: أُفْزِعَ.

الأجدل: الصَّقر.

تك ـ هنا ـ تَامَّة، وفاعلها: نبأةٌ.

قَطَاةٌ: مبتدأ والجملة الفعلية في «ريع» خَبَرُهُ.

(٢) مثلها تامَّة في لامية العرب للشنفرى:

وَأَصْبَحَ عَنِّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً ... فَرِيقَانِ مسؤول وآخَرُ يَسْأَلُ

الغميصاء: موضع بنجد.

الجَلْس: آسم لنجد، يقال: جلس الرَّجُلُ إذا أَتَى نَجْدَاً فهو جَالس كما يُقال: أتهم إذا أتى تِهامة.

أَصْبَحَ ـ هنا ـ تامَّة ـ فاعلها: فريقانِ، وعلامة الرفع ألف الإثنين، والنون زائدة لا مَحَلَّ لها من الإعراب

أنظر: في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ٧٤.

﴿خَالِدينَ فيها ما دَامَتِ السَّمَواتُ والأرضُ﴾ [1] هود ١٠٧[2].

تَرِدُ «كان» في العربية على ثلاثة أَقْسَامٍ:

١ ـ ناقصة؛ فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب، نَحْوُ ﴿وكانَ رَبُّكَ قَديراً﴾ الفرقان٥٤.

٢ ـ وتَامَّة؛ فتحتاجُ إلى مرفوع دون منصوب، نَحْوُ ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ البقرة ٢٨٠.

٣ ـ وزائدة؛ فلا تَحْتَاجُ إلى مرفوع ولا إلى منصوب.

وَشَرْطُ زِيادَتِها أَمْرَانِ:

أحدهما: أن تكون بِلَفْظِ الماضي.

الثاني: أن تكون بينَ شيئينِ مُتَلازِمَينِ ليسا جَارًّا وَمَجْرُوراً، كقولك «ما كَانَ أَحْسَنَ زَيْدَاً»، أَصْلُهُ: ما أَحْسَنَ زيداً؛ فَزِيدَتْ «كان» بين «ما» وَفِعْل التَعَجُّبِ.

ولا تَعْني الزِّيادَةُ أَنَّها لم تَدُلَّ على مَعْنَىً البَتَّةَ، بل أنَّها لم يُؤتَ بها للإسناد.

* * *

يَجُوزُ حَذْفُ آخر «كان» وذلك بِخَمْسَةِ شُرُوط، وهي:

١ ـ أن تكونَ بلفظ المضارع.

٢ ـ أن تَكُونَ مَجْزُومَةً.

٣ ـ وَأَنْ لا تَكُونَ مَوْقُوفَاً عليها.

٤ ـ أنْ لا تكون مُتَّصِلَةً بِضَمِير نَصْب.

---

(١) ومثلها تَامَّة قول المتنبي:

زَوِّدِينا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ ما دَا مَ فَحُسْنُ الوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ

التبيان في شرح الديوان للعُكْبُرِي (دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨) ٢: ١٤٩.

(٢) في سبيل الهدى ص ١٣٦: هود ١٠٠، ١٠٩. وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في طبعات قادمة.

٥ ـ أنْ لا تَكُونَ مِتَّصِلَةً بِسَاكِن.

وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم ٢٠.

أَصْلُهُ «أَكُوْنُ»، فَحُذِفَت الضَمَّةُ للجَازِم، والواو للسَّاكِنَين، وَالنُّونُ للتَّخفيف، وهذا الحَذْفُ جَائِزٌ[1]، والحَذْفَانِ الأَوَّلانِ واجبانِ، ولا يَجُوزُ الحَذْفُ في نحو ﴿لم يَكُنِ ٱلَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ والمُشْرِكينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾ البَيِّنة ١؛ لأَجْل ٱتِّصَالِ السَّاكِنِ بها؛ فهي مَكْسُورَةٌ لأَجْلِهِ؛ فهي مُتَعَاصِيَةٌ على الحَذْفِ لِقُوَّتِها بالحَرَكَةِ؛

ولا في نَحْوِ (إنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عليه)[2] لاتِّصَالِ الضَّمِيرِ المَنْصُوبِ بها؛ والضَّمائِرُ تَرُدُّ الأَشْيَاءَ إلى أُصُولِها.

* * *

مِن خَصَائِص «كَانَ» جَوازُ حَذْفِها، وَلَها في ذلك حالتانِ: فَتَارَةً تُحْذَفُ وَحْدَها وَيَبْقَى الاسْمُ والخَبَرُ، وَيُعَوَّضُ عنها «ما»؛ وَتَارَةً تُحْذَفُ مع ٱسْمِها وَيَبْقَى الخَبَرُ ولا يُعَوَّضُ عنها شيءٌ.

فالأولى بعد «أن» المصدرية في كُلِّ موَضِعٍ أُرِيدَ فيه تَعْلِيلُ فِعْلٍ بفعل، كقولهم: «أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقاً ٱنْطَلَقْتُ»، أَصْلُهُ: ٱنْطَلَقْتُ لأَنْ كُنْتَ مُنْطَلِقاً، فَقُدِّمَتْ اللام وما بَعْدَها على الفعل؛ للاهتمام به، أو لِقَصْدِ الاختصاص؛ فَصَارَ: لِأَنْ كُنْتَ مُنْطَلِقاً ٱنْطَلَقْتُ، ثم حُذِفَ الجَارُّ (وهو اللام المفتوحة) ٱختصاراً كما يُحْذَفُ (الجَارُّ) قِيَاساً مِنْ أنْ؛ كقوله تعالى ﴿فلا جُنَاحَ عليه أنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾ البقرة

---

(١) وَمِثْلُهَا بيتا الشنفرى مِنْ لاَمِيَّتِهِ (في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ١٠):

فلم تَكُ إلاَّ نَبْأَةٌ ثم هَوَّمَتْ ... فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

فَإِنْ يَكُ من جِنٍّ لأَبْرَحُ طَارِقاً ... وَإِنْ يَكُ إِنْساً ما كها الإِنْسُ تَفْعَلُ

(٢) من حديث رسول الله ﷺ رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة. سبيل الهدى ١٣٨.

١٥٨[1]؛ أي: في أَنْ يَطَّوَّفَ بهما؛ ثم حُذِفت «كان» آختصاراً أيضاً، فَآنْفَصَلَ الضَّمير؛ فَصَارَ أَنْ أَنْتَ، ثم زِيدَ «ما» عِوضَاً؛ فصارت «أَنْ مَا أَنْتَ» ثم أُدْغِمَتْ النُّونُ في الميم؛ فَصَارَ «أَمَّا أَنْتَ»؛ وعلى ذلك قَولُ العَبَّاس بن مِرْدَاس:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذا نَفَرٍ فَإِنَّ قَومِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[2]

أَصْلُهُ: لأَنْ كُنْتَ.

والثانية: بَعْدَ «إِنْ» و «لو» الشَّرطيتين.

مِثالُ ذلك بعد «إِنْ» قَولُهُمْ:

«المَرْءُ مَقْتُولٌ بما قَتَلَ به، إِنْ سَيفَاً فَسَيفٌ، وَإِنْ خِنْجَراً فَخَنْجَر»؛ «والنَّاسُ مَجْزِيُّونَ بأعمالهم، إِنْ خَيراً فَخَيرٌ، وَإِنْ شَرَّاً فَشَرٌّ».

أي: إِنْ كان ما قَتَلَ به سَيفاً فالذي يُقْتَلُ به سَيفٌ، وإن كان عَمَلُهم خيراً فجزاؤهم خَيرٌ.

---

(١) في سبيل الهدى ١٣٩ وردت الآية تحت رقم ١٨٥ من سورة البقرة، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في طبعة قادمة.

(٢) أبو خُرَاشة كنية خُفَاف بن نُدبة وهو شاعر، وَنُدْبَة اسم أُمِّه؛ ذا نَفر: يريد كثير الأهل والأتباع؛ والضَّبُعُ: السَّنة المُجدبة الكثيرة القحط. سبيل الهدى ١٤٠. والعباس بن مرداس: أسلم قبل فتح مَكَّة، وحضر مع النبي ﷺ يوم الفتح، في تسعمائة وَنَيِّف من سُلَيم، بالقَنا والدروع على الخيل، وله آبْن يقال له جاهمة يروي عن النبي ﷺ أحاديث.

الشعر والشعراء ٢١٨، ٦٣٢.

وفي ص ٦٣٢ قصة المهاجاة بينه وبين خُفَاف بن نَدْبَة السُلَمي. هو خُفَافُ بن عُمَير بن الحارث بن الشريد السُلَمِي. وَأُمُّه ندبة سَوداءُ (وإليها يُنسَبُ). وهو من أَغرِبَةِ العرب، وهو ابن عَمِّ الخَنْسَاء الشاعرة. ويكنى أبا خُراشةَ، وأسلم وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.، وله يقول عباس بن مرداس السُلَمي، وكان يُهاجيه:

أبا خُراشَةَ إمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَومِيَ لم تأكلهمُ الضَّبُعُ

الشعر والشعراء ٢٥٨.

وبالهامش: البيت من شواهد النحو، والمشهور «أَمَّا أَنْتَ».

وانظر في ترجمة حياته ونسبه: المؤتلف والمختلف ص ١٠٨.

وقال الشاعر:

لا تَـقْـرَبَـنَّ الـدَّهْـرَ آلَ مُـطَرِّفٍ إنْ ظَـالِـمَـاً وَإنْ مَـظْلُومَـا[1]

أي: وإنْ كُنْتَ ظالماً، وإن كُنْتَ مَظْلُوما.

وَمِثَالُهُ بعد «لَوْ» قَولُه عليه الصلاة والسَّلامُ: (الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيدٍ).

أي: ولو كَانَ ما تَلْتَمِسُ خَاتَماً من حَديد.

* * *

«ما» النَّافية:

«مَا» النافية عند الحجازيين كَلَيسَ، إنْ تَقَدَّمَ الاسْمُ ولم يُسْبَقْ بِإنْ، ولا بِمَعْمُولِ الخَبَرِ إلاَّ ظَرْفَاً أو جَارَّاً وَمَجْرُورَاً، ولا آقترن الخَبَرُ بإلاَّ، نَحْوُ ﴿**ما هذا بَشَرَاً**﴾ يوسف ٣١.

ونَحْوُ ﴿**ماهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ**﴾ المُجَادَلة ٢.

وَنَزَلَ القرآنُ الكريم بلسان قُريش وهم حِجَازيون.

وَلإعمالها عندهم ثَلاثَةُ شُرُوطٍ:

١ ـ أنْ يَتَقَدَّم آسْمُها على خَبَرِها.

٢ ـ أنْ لاتقترن بإنْ الزَّائدة.

٣ ـ أن لايَقْتَرِنَ خَبَرُها بإلاَّ.

فلهذا أُهْمِلَت في قولهم في المَثَل: «ما مُسيءٌ مَنْ أَعْتَبَ»[2] لِتَقَدُّمِ الخَبَرِ.

وَفِي قول الشَّاعِر:

---

(١) البيت لليلى الأخيلية، وهي ليلى بنت الأخيل، من عقيل بن كعب كانت معاصرة للنابغة الجعدي ولها معه مهاجاة ولها وفادَةٌ على عبد الملك بن مروان. الشعر والشعراء ٣٥٩ ـ ٣٦٢؛ سبيل الهدى ١٤١؛ وآل مُطَرِّف: قوم ليلى.

(٢) أصل الكلام: مَنْ أَعْتَبَ مُسيءٌ.

مَنْ: اسم موصول مبتدأ، أعتب جملة فعلية صلة الموصول لا مَحَلَّ لها من الإعراب. مُسيءٌ: خبر.

بَـنـى غُـدَانَـةَ، مَـا إنْ أَنْـتُـمْ ذَهَـبٌ ولا صَـرِيفٌ، وَلَكِنْ أَنْتُـمُ الخَـزَفُ[1]

لوجود «إنْ» المذكورة.

وفي قوله تعالى ﴿وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قد خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ آل عمران ١٤٤.

لِاقْتِرَانِ خَبَرِها بِإلاَّ.

وَمِثْلُهَا قَولُهُ تعالى ﴿وَمَا أَمْرُنا إلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ القمر ٥٠.

وبنو تَميمٍ لا يُعْمِلُونَ «ما» شَيئاً، ولو آستوفتِ الشُّرُوطَ الثلاثةَ؛ فَيَقُولُونَ: ما زيد قائم؛ ويقرأون ﴿ما هذا بَشَرٌ﴾ يوسف ٣١.

«لا» النافية

«لا» النافية تُجْرَى مجرى ليس، كقوله:

تَعَـزَّ فَـلاَ شَيءٌ على الأَرْضِ بـاقِيَـا ولا وَزَرٌ مِـمـا قَـضَـى اللّهُ وَاقِـيَـا[2]

ولإعمالها أربعة شُرُوطٍ:

١ ـ أن يتقدم آسمها.

فلا يجوز إعمَالُها في نحو: «لا أَفْضَلُ مِنْكَ أَحَدٌ»[3].

---

(١) ما: نافية، إنْ: زائدة؛ أنتم مبتدأ: ذَهَبٌ: خبر.
الصَّريف: الفِضَّة. وبنو غُدَانة قوم مِنْ بني يَرْبُوع.
وانظر: سبيل الهدى ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) العزاء: الصَّبر، والوَزَر: الملجأ.
لا: نافية، شيءٌ: اسمها، باقيا خبرها.
ولا: معطوفة على الأولى، وَزَرٌ اسمها، واقيا: خبرها.
لا تعمل عمل ليس. وانظر: سبيل الهدى ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٣) التقدير: أَحَدٌ أَفْضَلُ منك: أحد: مبتدأ، أفضل: خبر. تَقَدُّم الخَبَرُ على المبتدأ فالغي عمل «لا» العاملة عمل ليس.

٢ ـ أن لا يَقْتَرِنَ خَبَرُها بإلاَّ.

فلا يَجُوزُ إعمالُها في نَحْوِ: «لا أَحَدٌ إلاَّ أَفْضَلُ منك»[١].

٣ ـ أن يكونَ اسْمُها وَخَبَرُها نَكِرَتين، وذلك في الشِّعر دُون النثر.

فلا يَجُوزُ إعمالُها في نَحْوِ:

«لازَيدٌ قائِمٌ ولاَ عَمْروٌ»[٢].

ولهذا غُلِّطَ المتنبي في قوله:

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاَصاً مِنَ الأَذَى فَلاَ الحَمْدُ مَكْسُوباً، ولا المَالُ بَاقِيَا[٣]

«لاتَ» تعمل عمل ليس

وهي «لا» النافيةُ، زِيدَتْ عليها التَّاءُ لتأنيثِ[٤] اللَّفْظِ، أو للمبالغة. وَشَرْطُ إعْمَالِها هو:

---

(١) أحد: اسم لا، أفضل: خبرها. لكنَّ الخبرَ مقترنٌ بإلاَّ فانتقض عمل «لا» العاملة عمل ليس.

(٢) لأن زيداً وعمراً معرفتان.

(٣) البيت للمتنبي من قصيدة له يمدح فيها كافوراً الإخشيدي وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة. والمعنى: إذا لم يتخلَّصْ الجُودُ مِن المَنِّ به، لم يَبْقَ المَالُ، ولم يَحْصُلِ الحَمْدُ، لأنَّ المَالَ يُذْهِبُهُ الجُودُ، والأذى يُذْهِبُ الحمد. وقد نَظَرَ فيه إلى قوله تعالى ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بالمَنِّ والأَذَى﴾ البقرة ٢٦٤.

شَبَّه لا بليس فَنَصَبَ الخَبَرَين.

التبيان للعُكْبُري (دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨م) ٤: ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

وَوَجْهُ الغَلَط أنَّ اسم لا في «كُلّ» مُعَرَّفٌ «بأل».

ولم يَعْتَرِضْ على تشبيه المتنبي «لا» بليس، أبو البقاء العُكبريُّ (ت ٦١٦هـ)، ودافع عن صحة استخدام المتنبي محمد محيي الدين عبد الحميد. أنظر سبيل الهدى ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٤) زيدت التاء على ثلاثة أحرف:

١ ـ واحد من حروف الجر وهو رُبَّ، نَحْوُ:

وَرُبَّتَ سَائِلٍ عَنِّي حَفِيٍّ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

٢ ـ وواحد من حُرُوف العَطْفِ، نَحْوُ:

ولَقَد أَمُرُّ على اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ: لاَيَعْنِينِي

٣ ـ وواحد من حُروف النفي وهو «لا»، نحو:

«لات».

أنظر: سبيل الهدى ص ١٤٧.

١ ـ أَنْ يَكُونَ آسْمُهَا وَخَبَرُها لَفْظَ «الحِينِ».

٢ ـ وَأَنْ يُحْذَفَ أَحَدُ الجُزءين، والغَالِبُ أن يَكُونَ المَحْذُوفُ آسْمَهَا، كقوله تعالى ﴿فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ سورة ص ٣؛ والتقديرُ ـ واللّهُ أَعْلَمُ ـ فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً أَنْ لَيسَ الحِينُ حِينَ فِرَارٍ.

وقد يُحْذَفُ خَبَرُها وَيَبْقَى آسْمُهَا، كَقِرَاءَةِ بَعْضِهم (ولاتَ حِينُ) بالرَّفع.

* * *

الباب الثاني
من نواسخ المبتدأ والخبر:
ما ينصب الاسمَ ويرفَعُ الخَبَرَ

بابُ إنَّ وأخواتِها:

وهو ستة أَحْرُفٍ:

إنَّ وَأَنَّ: للتوكيد، ولَكِنَّ للاسْتِدْرَاك، وكَأَنَّ للتشبيه أو الظَنّ، ولَيتَ للتَمَنِّي، وَلَعَلَّ للتَرَجِّي، أو الإشْفَاقِ، أو التَّعْليلِ؛ فَيَنْصِبْنَ المُبْتَدأَ آسْمَاً لَهُنَّ، وَيَرْفَعْنَ الخَبَرَ خَبَرَاً لَهُنَّ.

إنَّ، وَأَنَّ، ومعناهما: التوكيد. تَقُولُ: زَيْدٌ قَائِمٌ، ثم تُدْخِلُ «إنَّ» لِتَأكيدِ الخَبَرِ وَتَقْرِيرِهِ؛ فَتَقُولُ: إنَّ زَيداً قائِمٌ؛ وكذلك «أَنَّ»؛ إلاَّ أَنَّها لا بُدَّ أَنْ يَسْبِقَها كَلامٌ، كقولك: بلغني أو أَعْجَبَنِي، ونَحْوِ ذلك.

وَلِكِنَّ، ومعناها: الاسْتِدْرَاكُ، وهو: تَعْقِيبُ الكَلامِ بِرَفْعِ ما يُتَوَهَّمُ ثُبُوتُهُ أو نَفْيُهُ، يُقَالُ: زَيدٌ عَالِمٌ، فَيُوهِمُ ذلك أنَّه صَالِحٌ؛ فتقول: لكنَّه فَاسِقٌ.

وتَقُولُ: ما زَيدٌ شُجَاعٌ، فَيُوهِمُ ذلك أَنَّه ليس بِكَرِيم؛ فَتَقُولُ: لكنَّه كريم.

وَكَأَنَّ: للتشبيه، كَقَولِكَ: كَأَنَّ زَيْداً أَسَدٌ.

أو الظَنِّ، كَقَولِكَ: كَأَنَّ زَيْدَاً كَاتِبٌ.

ولَيتَ: للتَّمنِّي، وهو طَلَبُ ما لا طَمَعَ فيه، كقول الشَّيخ:

«لَيتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوماً»

أو ما فيه عُسْرٌ، كقول المُعْدِمِ الآيِس: «ليتَ لي قِنْطَاراً من الذَّهَبِ».

ولَعَلَّ: للتَرَجِّي، وهو طَلَبُ المَحْبُوبِ المُسْتَقْرَبِ حُصُولُهُ، كقولك: لَعَلَّ اللّهَ يَرْحَمُنِي

أو للإشفاق، وهو توقُّعُ المكروه، كقولك: لَعَلَّ زَيْداً هَالِكٌ أو للتعليل، كقوله تعالى ﴿**فَقُولا لَهُ قَولاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخْشَى**﴾ طه ٤٤، أي: لكي يَتَذَكَّرَ.

* * *

إنَّما تَنْصِبُ هذه الأدَوَاتُ الأَسْمَاءَ وَتَرْفَعُ الأَخْبَارَ بشَرْطِ أن لا تَقْتَرِنَ بِهِنَّ «ما» الحَرْفِيَّةُ، فَإِنْ اقْتَرَنَت بِهِنَّ بَطَلَ عَمَلُهُنَّ، وَصَحَّ دُخُولُهُنَّ على الجُمْلَةِ الفِعلية، قَالَ اللّهُ تعالى ﴿**قُلْ إِنَّما يُوحَى إِلَيَّ أَنَّما إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ الأنبياء ١٠٨.

وقال تعالى ﴿**كَأَنَّما يُسَاقُونَ إِلى المَوتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**﴾ الأنفال ٦؛ إلاَّ «لَيتَ» فأجازوا فيها الإعمالَ والإهْمَالَ[1].

و«ما» الحرفية احترازٌ عن «مَا» الاسمية؛ فإنَّها لا تُبْطِلُ عَمَلَها، وذلك كقوله تعالى ﴿**إِنَّما صَنَعُوا كَيدُ سَاحِرٍ**﴾ طه ٦٩؛ فَمَا ـ هنا: اسْمٌ بمعنى: الذي، وهو في مَوضِعِ نَصْبٍ بإنَّ، وصَنَعُوا صلة (الاسم الموصول) والعائد محذوف تقديره هو، وكَيدُ ساحر: خبر إنَّ، والمعنى: إنَّ الذي صَنَعُوهُ كَيدُ سَاحِرٍ.

* * *

يَجُوزُ الإعْمَالُ والإهمال في عمل «إنَّ» المكسورةِ إذا خُفِّفَتْ، كقولك: «إنْ زيداً مُنْطَلِقٌ».

---

(١) نَحْوُ: «لَيَمَا النَّصْرَ لنا» برفع النَّصْرِ أو بنصبها.

«إِنْ زَيدٌ لَمُنْطَلِقٌ».

والأَرْجَحُ: الإِهْمَالُ.

قال تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ الطَّارِق ٤.

قال تعالى ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يس ٣٢[1].

وقال تعالى ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[2] هود ١١١؛ قرأ الحَرمِيَّانِ وَأبو بكر بالتخفيف والإعمال.

* * *

فَأَمَّا «يَكنْ» مُخَفَّفَةً فُتُهْمَلُ، وذلك لِزَوَالِ آخْتِصَاصِها بالجُمْلَةِ الاسمية، قالَ اللّهُ تعالى ﴿وما ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ الزُّخْرُف ٧٦[3].

وقال تعالى ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ في آلعِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنُونَ يُؤمِنُونَ بما أُنْزِلَ إِلَيكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ النِّساء ١٦٢.

فَدَخَلَتْ على الجُمْلَتَينِ.

* * *

وَأَمَّا «أَنَّ» المَفْتُوحَةُ فَإِنَّها إذا خُفِّفَتْ بَقِيَتْ على ما كانت عليه من وُجُوبِ الإِعْمَالِ؛ لكن يَجِبُ في آسْمها ثَلاثَةُ أُمُورٍ:

١ ـ أَنْ يَكُونَ ضَميراً لا ظَاهِراً.

٢ ـ وأَنْ يَكُونَ بمعنى الشَّأن.

٣ ـ وأن يكون مُحْذُوفاً.

---

(١) في سبيل الهدى ١٥٣ وردت الآية برقم ٣١ من سورة يٰس، وهو خطأ مطبعي.

(٢) في المُصْحَف المتداول (وَإِنْ كُلاً).

(٣) في سبيل الهدى ص ١٥٣ وردت الآية برقم ٨٦ من سورة الزخرف وهو خطأ ينبغي تصويبه في طبعة قادمة.

وَيَجِبُ في خَبَرِهَا أن يَكُونَ جُمْلَةً لا مُفْرَداً، فإنْ كانت الجُمْلَةُ آسمِيَّةً أو فِعْلِيَّةً فِعْلُها جَامِدٌ، أو فعليَّةً فِعْلُها مُتَصَرِّفٌ، وهو دُعَاءٌ، لَمْ تَحْتَجْ إلى فَاصِلٍ يَفْصِلُها من «أَنْ». مِثَالُ الاسميَّةِ، قَولُه تعالى ﴿**دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلامٌ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾[1] يُونُس ١٠؛ تقديرُهُ: أَنَّهُ الحَمْدُ لِلّهِ، أي: الأَمْرُ والشَّأْنُ، فَخُفِّفَت «أَنَّ»، وَحُذِفَ آسْمُها، وَوَلِيَتْهَا الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ بلا فَاصِلٍ.

وَمِثَالُ الفِعْلِيَّةِ التي فِعْلُها جَامِدٌ، قَولُهُ تَعالَى ﴿**أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا في مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وما خَلَقَ اللّهُ مِنْ شَيءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قد آقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ، فَبأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤمِنُونَ**﴾ الأعراف ١٨٥.

والتقدير: وأَنَّهُ[2] عَسَى أن يكون.

وقوله تعالى ﴿**وَأَنْ لَيسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ ما سَعَى**﴾ النَّجم ٣٩[3]؛ والتقدير: وَأَنَّهُ[4] ليسَ.

وَمِثَالُ التي فِعْلُها مُتَصَرِّفٌ، وهو دُعَاءٌ ﴿**والخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهَا**﴾[5] النُّور ٩؛ في قِراءَةِ مَنْ خَفَّفَ «أَنَّ» وكَسَر الضَّادَ[6].

---

(١) فيكونُ الإعرابُ: «أَنْ» المُخَفَّفة مِن «أَنَّ»، اسمها محذوف تقديره «هُو» في محل نصب الجملة الاسمية من المبتدأ (الحَمد) والخَبَر (للّه) في محل رفع خبر «أَنْ» العاملة عمل «أَنَّ».

(٢) يكون الإعراب «أَنْ» المُخفَّفَة مِن «أَنَّ» اسمها محذوف تقديره «هو» في محل نصب؛ والجملة الفعلية «عَسَى أن يكون» في مَحَلِّ رفع خبر «أَنْ» العاملة.

(٣) في سبيل الهدى ص ١٥٤ ورد رقم الآية «٢٠» وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في طبعة قادمة.

(٤) يَكُونُ الإعراب: «أَنْ» المخففة، اسمها ضمير محذوف تقديره هو (في محل نصب) الجملة الفعلية «ليس للإنسان إلاَّ ما سعى» في محل رَفْع خبر «أَنْ» العاملة.

(٥) في المصحف المتداول (أَنَّ غَضَبَ آللّهِ عليها).

(٦) والفعل هنا دُعَاءٌ عليها.

فإنْ كان الفِعْلُ مُتَصَرِّفاً، وَكَانَ غَيرَ دُعَاءٍ، وَجَبَ أَنْ يُفْصَلَ من «أَنْ» بِوَاحِدٍ من أَرْبَعَةٍ - وهي:

١ - قَدْ، نَحْوُ ﴿ونَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [١] المائدة ١١٣؛ ونَحْوُ ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهم﴾ [٢] الجِنّ ٢٨.

٢ - حَرْفُ التَّنفيس، نَحْوُ ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ المُزَّمِّل ٢٠.

٣ - حَرْفُ النَّفي، نَحْوُ ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنْ لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَولاً﴾ [٤] طه ٨٩[٥].

٤ - لو، نَحْوُ ﴿وَأَنْ لَو[٦] اسْتَقَامُوا على الطَّرِيقَةِ لأسقيناهم مَاءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فيه﴾ [٧] الجِنّ ١٦ - ١٧.

---

(١) يكون الإعرابُ: «أنْ» المُخَفَّفَة من «أَنَّ»، وَاسْمُها ضمير محذوف تقدير «هو» في محل نصب، قَدْ: حرف تحقيق مبني على السُّكون ولا مَحَلَّ له من الإعراب.
صَدَقْتَنا: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر «أَنْ» العَامِلة.

(٢) يكون الإعْرَابُ: «أَنْ» المخففة من «أَنَّ» اسمها محذوف تقديره «هو» في محل نصب، قد حرف تحقيق، أبلغوا رسالات: جملة فعلية في محل رفع خبر «أَنْ» العاملة.

(٣) يَكُونُ الإعرابُ: «أنْ» المخففة من «أَنَّ» وَاسْمُها محذوف تقديره «هو» في مَحَلِّ نَصْبٍ، والسِّين حَرْفُ تنفيس، يَكُونُ: فعل مضارع (ناقص) مرفوع، مرضىً: اسم يكون، منكم: الجار والمجرور خبر يكون؛ والجملة الفعلية «سيكون منكم مرضى» في مَحَلِّ رفع خبر «أَنْ» العَامِلَة.

(٤) في المصحف المتداول «ألاَّ» مُدْغَمَةً.
ويكونُ الإعرابُ: «أَنْ» المُخَفَّفة من «أَنَّ»، واسمها محذوف تقدير «هو» في مَحَلِّ نصب، لا: نافية، يَرْجِعُ إليهم قولاً: جملة فعلية في محل رفع خبر «أَنْ» العاملة.

(٥) في سبيل الهدى ص ١٥٥ وردت الآية تحت رقم ٨٩ من سورة طه وهو خطأ ينبغي تصويبه في طبعة قادمة.

(٦) في المصحف المتداول «وأَلَّوْا» مُدْغَمَةً.

(٧) ويكونُ الإعْرَابُ: «أَنْ» المخففة من «أَنَّ» وَاسْمُها ضمير محذوف تقديره «هو» في مَحَلِّ نَصْبٍ، لو: حرف امتناع لامتناع، استقاموا على الطريقة: جملة فعلية في مَحَلِّ رفع خبر «أَنْ» العاملة.

وَرُبَّما جاء اسم «أَنْ» في ضَرُورَةِ الشِّعر مُصَرَّحاً بِهِ غَيرَ ضميرِ شَأنٍ، فيأتي خَبَرُها حِينئِذٍ مُفْرَداً، وُجُمْلَةً، وقد آجتمعا في قوله:

بِـأَنَّـكَ رَبِـيـعٌ وَغَـيـثٌ مَـرِيـعٌ وَأَنَّـكَ ـ هُـنَـاكَ ـ تَكُـونُ الـثِّـمَـالاَ[1]

* * *

إذا خُفِّفَتْ «كَأَنَّ» وَجَبَ إِعْمَالُها، كما يَجِبُ إِعْمَالُ «أَنْ»، ولكنَّ ذِكْرُ آسْمها أَكْثَرُ من ذِكْرِ آسْمِ «أَنْ»، ولا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ ضميراً، قال الشَّاعِرُ:

وَيَـوَمـاً تُـوَافِـيـنَـا بِـوَجْـهٍ مُـقَـسَّـمْ كَـأَنْ ظَبْيَـةٌ تَـعْـطُو إلى وَارِقِ آلـسَّلَمْ

يُـروى بِنَصْبِ الظَّبيـة على أَنَّها الاسْمُ، والجملة بعـدهـا صِفَـةٌ، والخَبَـرُ مَحْذُوفٌ، أيْ: كَأَنْ ظَبْيَةً عَاطِيَةً هذه المَرْأَةُ؛ فيكونُ من عَكْسِ التشبيه، أو كَأَنْ مَكَانَها ظَبْيَةً، على حَقيقة التشبيه.

وَيُرْوَى برفعها على حَذْفِ الاسْم، أي كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ[2].

---

(١) البيت لَجَنُوب بنت العَجْلان بن عامر الهُذَلية ترثي فيها أَخَاها عَمْرَاً الملقب ذا الكلب (ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٦).
الغيث ههنا: الكلأ، ومَرِيع: مُخْصِب، الثِّمال: الذُّخْرُ والغِياث. يكونُ الإعراب: «أَنْ» المخففة من «أَنَّ»، الكاف ضمير المخاطب مبني على الفتح في محل نصب اسم «أَنْ»، رَبِيعٌ: خَبَر «أَنْ» العاملة: مرفوع.
وَأَنَّكَ: معطوفة على الأولى، هُناك: ظرف زمان منصوب ـ تَكُونُ أنت الثِّمَالَ: الجملة الفعلية في محل نصب خبر «أَنْ» العاملة.
وانظر: سبيل الهُدى ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) ويكون الإعراب: «كأنْ» عاملة مُخَفَّفةً من «كَأَنَّ». «هَا» ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم كأن.
ظَبْيَةٌ: خبر «كأنْ» مرفوع وجملة تعطو إلى وارق السلم: صفة لِ «ظبية».
وإنْ كان على نَصْب «ظَبية» فيكون «كَأَنْ» المخففة (للتشبيه) ظَبيةً اسمها منصوب، هذِهِ: اسم إشارة مبني على الكَسْرِ في محل رفع خبر كَأَنْ «المرأةُ»: بدل من «هذه» مرفوع.
والبيت للشاعر باغث بن صريم اليشكري وَقِيل لكعب بن أرقم بن علياء اليشكري. =

وإذا كَانَ الخَبَرُ مُفْرَداً، أو جملة آسمية؛ لم يُحْتَجْ لِفَاصِلٍ، فالمُفْرَد، كقوله «كأنْ ظَبيَةٌ» في رواية من رَفَعَ؛ والجُمْلَةُ الاسمية كقوله:

كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ[1]

وَإِنْ كان فِعْلاً وَجَبَ أَنْ يُفْصَلَ منها، إِمَّا بِلَمْ أو قَدْ؛ فالأَوَّلُ كقوله تعالى ﴿كَأَنْ لم تَغْنَ بالأَمْسِ﴾[2] يونس ٢٤.

وقول الشاعر:

كَـأَنْ لم يَكُنْ بَينَ الحَجُـونِ إلى الصَّفَـا أَنِيسٌ ولم يَسْمُـرْ بَـمَكَّـةَ سَـامِـرُ[1]

= تُوافينا: تجيئنا، بوجه مُقَسَّم: وَجه جميل حسن، تَعْطُو: تَمُدُّ عُنُقَها لتتناول، وارق السَّلم: شجر السَّلَم المورق.

أنظر: سبيل الهدى ١٥٧.

(١) عَجُزُ بيت، وَصَدْرُهُ:

وَصَدْرٍ مُشْرِقُ اللَّونِ

لم يُعْرَفْ قائله.

حُقَّان: تثنية «حُقّ» وهو وعاء صغير ذو غِطَاء يتخذ من عاج أو زُجَاجٍ أو غيرهما.

كَأَنْ: حرف تشبيه مخفف من «كَأَنَّ» اسمها محذوف تقديره هو في محل نصب، ثدياه: مضاف ومضاف إليه: مبتدأ.

حُقَّانِ: خبر المبتدأ.

والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر «كَأَنْ».

وانظر: سبيل الهدى ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) يكون الإعراب: «كَأَنْ» مخففة من «كَأَنَّ» اسمها محذوف تقديره هو في مَحَلِّ نصب، لم: حرف جزم ونفي مبني على السكون، تَغْنَ: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العِلَّة من آخره والفاعل ضمير مستتر تقدير هو والجملة الفعلية في محل رفع خبر «كَأَنْ» العاملة.

(٣) البيت لِمُضَاضِ بن عمرو الجرهمي، قاله حين أَجْلَتْهُمْ خُزَاعَةُ عن مَكَّة.

الحَجُون: جبل بأعلى مكة، والصَّفا جبل آخر بمكة قُبالة المسجد الحرام.

الإعراب: «كَأَنْ»: المخففة من «كَأَنَّ»، واسمها محذوف تقدير «هو» في محل نصب، لم: حرف جزم ونفي، يكن أنيس بين الحجون: يَكُنْ فعل مضارع ناقص مجزوم وعلامة جزمه السكون، أنيس: اسم يكن مرفوع، بَينَ: ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر يكن والجملة الفعلية «يكن أنيس بين...» في محل رفع خبر «كَأَنْ» العاملة.

وَانظر: سبيل الهدى ١٥٩ ـ ١٦٠.

والثاني: كقوله:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا، وَكَأَنْ قَدِ[1]

أي: وَكَأَنْ قد زَالَتْ، فَحَذَفَ الفِعْلَ.

ولا يتوسَّطُ خَبَرُهُنَّ، إلاَّ ظَرْفاً أو مَجْرُوراً، نَحْوُ: قال تعالى ﴿إِنَّ لَدَينا أَنْكَالاً وَجَحِيما﴾ المُزَّمِّل ١٢[2].

﴿إِنَّ في ذلك لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ النَّازعات ٢٦.

* * *

مَوَاضِعُ كَسْرِ إِنَّ:

تُكْسَرُ إِنَّ في مَوَاضِعَ:

أحدها: أَنْ تقع في آبتداءِ آلجُمْلَةِ، نَحْوُ:

قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيلَةِ آلقَدْرِ﴾ القَدْر ١.

قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَينَاكَ الكَوثَرَ﴾ الكوثر ١.

قال تعالى ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لا خَوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يُونُس ٦٢[3].

---

(١) البيت للنابغة الذبياني وهو زياد بن معاوية بن ضِباب... من قيس بن عيلان، وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وَجَدِّه وكانوا له مُكْرِمين. (الشعر والشعراء ٩٢ وما بعدها).

والمعنى: قد اقترب وقت الرحيل، ولكن الإبل التي سنرحل عليها لا تزال واقفة لم تُفَارِقْ ديارنا، وهي كالتي قد فارَقت، لأنَّها مهيأة مُعَدَّة.

سبيل الهُدى ١٦٠ - ١٦١.

وتقدير الإعراب: «كأنْ» مخففة من «كَأَنَّ»، اسمها ضمير محذوف تقديره «هي» في محل نصب، قَدْ: حرف تحقيق؛

زَالَتْ: فعل مَاضٍ، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود إلى «ركابنا»؛ والجملة الفعلية في محل رفع خبر «كَأَنْ» العاملة.

(٢) في سبيل الهدى ١٦٣ ورد رقم الآية ١٣ وهو خطأ يقتضي التصويب.

(٣) تمثيل المؤلف بهذه الآيات يشمل الابتداء الحقيقي كما في الآيتين الأوليين، والابتداء الحُكْمِي كما في الآية الثالثة. وانظر سبيل الهدى ١٦٣.

الثاني: بعد القَسَم، كقوله تعالى ﴿حَم* والكتاب المبين* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيلَةٍ مُبَارَكَةٍ، إِنَّا كُنَّا مُنْذِرينَ﴾ الدُّخَانِ ١ ـ ٣.

وقوله تعالى ﴿يسٓ* والقرآن الحكيم* إِنَّك لِمَنَ المُرْسَلِينَ*﴾ يس ١ ـ ٣.

الثالث: أن تقع مَحْكِيَّةً بالقَولِ، كقولـه تعالى ﴿قَـالَ إِنِّي عَبْدُاللّهِ آتَـانِيَ آلكِتَابَ وجعلني نَبِيّاً﴾ مريم ٣٠.

الرَّابع: أن تقع اللامُ بَعْدَها، كقوله تعالى ﴿واللّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، واللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقين لَكَاذبون﴾ المنافقون ١[1].

فَكُسِرَتْ بعد «يَعْلَمُ» و «يَشْهَدُ» ، وَإِنْ كانت قد فُتِحَتْ بعد عَلِمَ وَشَهِدَ، في قوله تعالى ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتم تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ البَقرة ١٨٧[2]؛ ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّه لا إله إِلاَّ هُوَ﴾ آل عمران ١٨؛ وذلـك لوجـود اللام في الأوَّلَينِ دُونَ الآخِرَينِ.

* * *

يَجُوزُ دُخُولُ لاَمِ آلابتداء بَعْدَ «إِنَّ» المكسورة على وَاحِدٍ مِن أَرْبَعَةٍ: آثنين متأخِّرَينِ، وَآثنينِ مُتَوَسِّطَينِ، فَأَمَّا المُتَأَخِّرانِ:

فالخَبَرُ، نَحْوُ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ الرَّعد ٦.

وَآلاسْمُ، نَحْوُ ﴿إِنَّ في ذلك لَعِبْرَةً﴾ آل عمران ١٣، والنازعات ٢٦.

وَأَمَّا المُتَوَسِّطَانِ، فَمَعْمُولُ الخَبَرِ، نَحْوُ: «إِنَّ زَيْداً لَطَعَامَكَ آكَلٌ».

والضَّمير المُسَمَّى عند البَصْرِيين فَصْلا وَعِنْدَ الكوفيين عِمَاداً، نَحْوُ:

---

(١) أنظر في التذوق الجمالي للآية الكريمة كتابي: فن الكتابة والتعبير ص ٣٠.

(٢) في سبيل الهدى ١٦٤ ورد رقم الآية ١٨٦ من سورة البقرة وهو خطأ يقتضي التصويب.

قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ﴾ آل عمران ٦٢[1].

قال تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ*﴾ الصَّافَّات ١٦٥ ـ ١٦٦.

وقد يَكُونُ دُخُولُ اللام وَاجِباً، وذلك إذا خُفِّفَتْ «إِنَّ»، وَأُهْمِلَتْ، ولم يظهر قَصْدُ الإِثْبَاتِ، كقولك: «إِنْ زَيدٌ لَمُنْطَلِقٌ». وَإِنَّما وَجَبَت ههنا فَرْقاً بينَها وبين «إِنْ» النَّافية كالتي في قوله تعالى ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بهذا﴾ يونُس ٦٨[2]؛ ولهذا تُسَمَّى اللاَّمَ الفَارِقَةَ؛ لأَنَّها فَرَقَتْ بينَ النَّفْي والإِثْبَات.

فَإِن آخْتَلَّ شَرْطٌ من الثلاثة كان دُخُولُها جائزاً، لا وَاجباً، لِعَدَمِ الالتباس، وذلك إذا شُدِّدَتْ، نحو: «إِنَّ زيداً قَائِمٌ»، أو خُفِّفَتْ وَأُعْمِلَتْ، نَحْوُ: «إِنْ زَيداً قَائِمٌ» أو خُفِّفَتْ وَأُهْمِلَتْ وظهر المعنى، كقول الشاعر:

أَنَا آبْنُ أُبَاةِ آلضَّيْمِ مِنْ آل مَالِكٍ وَإِنْ مَالِكٌ كانت كِرَامَ المَعَادِنِ[3]

* * *

(١) في البحر المحيط في تفسير الآية وإعرابها:
اللام في «لهو» دخلت على الفَصْل، والقصص خبر إنَّ، والحَقُّ صفة له؛ ويجوز أن يكون «هو» مبتدأ والقَصصَ خَبَرُه، والجملة في موضع خبر «إنَّ». ووصف القصص بالحَقِّ إشارة إلى القصص المكذوب الذي أتى به نصارى نجران وغيرهم في أمر عيسى وإلاهيَّته.

(٢) سياق الآية الكريمة ﴿قالوا آتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً، سُبْحَانَهُ هو الغَنِيُّ، لَهُ ما في السَّمَواتِ وما في الأَرْضِ، إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بهذا، أَتقولونَ على اللّهِ مالا تعلمونَ* قُلْ إِنَّ آلذين يفترونَ على اللّهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ يونُس ٦٨ ـ ٦٩.

(٣) البيت للطِّرِمَّاح بن حكيم بن نَفْر بن جَحْدَرٍ كان يرى رأي الخوارج وهو إسلامي معاصر للكُميت وَرُؤبة بن العَجَّاج (انظر: الشعر والشعراء ٤٨٩ ـ ٤٩٢).
إِنْ: مخففة من «إِنَّ» مهملة.
مَالِكٌ: مبتدأ مرفوع.
كانت: كان: فعل مَاضٍ ناقص، والتاء علامة تأنيث زائدة لامَحَلَّ لها من الإعراب، واسم كانَ: ضمير مستتر تقديره هي يعود إلى مالك أي قبيلة مالك.
كِرامَ: خبر كان، منصوب بالفتحة الظاهرة، وَكِرَام مُضَاف، و«المَعَادِنَ» مضاف إليه.

لا النافية للجِنْس:

يَجْري مَجْرَى «إنَّ» في نَصْبِ الاسْمِ ورفع الخبر ـ «لا» بثلاثة شروط:

أحدها: أنْ تَكُونَ نَافِيَةً للجِنْس.

والثاني: أنْ يكونَ معمولاها نكرتين.

والثالث: أن يكون الاسْمُ مُقَدَّماً، والخَبَرُ مُؤَخَّراً.

= والجملة الفعلية» كانت كِرَامَ المعادن «في محل رفع خبر المبتدأ «مَالِكُ». ولم يُدْخل اللام في خبرها لتكون فَارِقَةً بين النفي والإثبات، ولو أَدْخَلَ اللام لقال: وَإِنْ مالك لكانت كِرامَ المعادن؛ وإنما لم يدخل اللام ههنا لظهور المعنى، إذ البيت في موضع التمدح بالآباء ولا مكان لتصور «إنْ» على أنها النافية في مثل هذا الموضع؛ وليس ثَمَّة غير «إنْ» المخففة من «إنَّ» المؤكِّدة بالتي تفي بالغَرَض. وَههنا دليلٌ على أنَّ «البيانَ» «سُلْطَانٌ» في معرفة وجوه النحو واحتمالات التخريج.

وانظر: سبيل الهدى ١٦٥.

وفي هذا المقام يَطِيبُ رواية المناظرة بين الكِسائي (ت١٨٣هـ) والقاضي أبي يوسف في مجلس الخليفة الرشيد:

دَخَلَ أبو يوسف القاضي على الرَّشيد ـ وَالكِسَائي يُذَاكِرُهُ وَيُمَازِحُهُ ـ فقال له أبو يُوسُفَ: هذا الكوفي قد آستفرغك يا أمير المؤمنين وَغَلَبَ عليك. فقال له: يا أبا يُوسُف! إنَّه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي وتأخذ بمجامعه. فأقبل الكِسَائي على أبي يُوسُفَ فقال له: يا أبا يُوسُفَ! هل لك في مسألَةٍ؟ فقال: نَحْوٌ أو فِقْهٌ؟ فقال: بل فِقْهٌ. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ حتى فَحَصَ برجليه وقال: تُلْقِي على أبي يُوسُف فِقْهاً؟ فقال: ياأبا يَوسُف! ما تقول في رَجُلٍ قال لامرأته: أَنْتِ طالق أن دَخَلْتِ الدَّارَ؟ قال: إذا دَخَلت طَلَقَتْ. قال: أَخْطَأْتَ يا أبا يوسف. فضحك الرَّشيد ثم قال: كيف الصَّوابُ؟ قال: إذا قال «أنْ» فقد وَجَبَ الفِعْلُ، دَخَلَتِ الدَّارَ أم لم تَدْخُلْ، وإذا قال «إنْ» لم يَجِبْ ولم يَقَعَ الطَّلاق.

ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لابن خيرة المواعيني دراسة وتحقيق: محمد علي أبو حمدة رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة لانكستر بالمملكة المتحدة (تحت الطبع): ثنية ـ ٤ (موقع النحو من العلوم)، والخبر في: الزبيدي ١٢٧؛ الشريشي ٣: ٢١٢.

والقاضي أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد من بَجِيلة. كان صاحِبَ حَديثٍ حافظاً، ثم لزم أبا حنيفةَ فغلب عليه الرأي. وُلِّيَ قضاءَ بغداد فلم يزل قاضياً بها إلى أن مات سنة ١٨٢هـ، المعارف ٥٠٠، العقد ٧: ٤؛ إنباه الرواة ٢: ٢٦٠.

واضح أنَّ الخَبَر بعد «إنْ» المكسورة قد يلتبس بالنفي، ولأنَّ القضاء الإسلامي يدرأ الأمور بالشبهات؛ فإن تفسير «إن» المكسورة بالنفي في جملة الطلاق لهو آنتصار لصالح المرأة وبقائها على تأوُّلِ الطلاق واحتماله.

فَإِنْ آنْخَرَمَ الشَّرْطُ الأَوَّلُ: بِأَنْ كانت ناهيـة، آخْتَصَّتْ بِالفِعْـلِ وَجَزَمَتْـهُ، نَحْوُ: ﴿**إِلاَّ تنصُرُوهُ فقد نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الذين كَفَرُوا ثَانِيَ آثنين إِذْ هُما في الغَارِ إِذْ يقول لِصَاحِبِه لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّه معنا**﴾ التوبة ٤٠؛

أو زائِدَةً لم تَعْمَلْ شيئاً، نَحْوُ ﴿**ما مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذ أَمَرْتُكَ**﴾ الأعراف ١٢؛

أو نافية للوَحْدَة عَمِلَتْ عَمَلَ ليس، نحو «لا رَجُلَ في آلدَّار، بل رَجُلانِ».

وَإِنْ آنْخَرَمَ أَحَدُ الشَّـرطينِ الأَخيرين لم تَعْمَـلْ، وَوَجَبَ تِكْرَارُهـا، مِثالُ الأَوَّل: «لا زَيْدٌ في الدَّارِ ولا عَمْروٌ»، وَمِثَالُ الثاني: ﴿**لا فِيها غَوْلٌ، ولا هُمْ عنها يُنْزَفُونَ**﴾[1] الصَّافَّات ٤٧.

وَإِذا آسْتَوْفَت الشّرُوطَ فلا يخلو آسْمُها: إِمَّا أن يكون مُضَافاً، أو شَبِيهـاً بالمُضَافِ، أو مُفْرَداً.

فإِنْ كان مُضَافاً أو شَبيهاً به ظهر النَّصْبُ فيه.

فالمُضَافُ كقولك: «لا صَاحِبَ عِلْمٍ ممقوتٌ»، و «لاصَاحِبَ جُودٍ مَذْمُومٌ».

والشبيه بالمُضَاف: ما آتَّصَلَ به شَيءٌ مِنْ تمام معناه:

إِمَّا مَرفوعٌ به، نَحْوُ: «لا قبيحاً فِعْلُهُ مَمدوحٌ».

أو منصوبٌ به، نَحْوُ: «لا طالعاً جَبَلاً حَاضِرٌ».

أو مَخْفُوضٌ بخافضٍ يتعلَّقُ به، نحو: «لا خَيراً مِنْ زَيْدٍ عندنا».

وَإِنْ كان مُفْرَداً ـ أي غير مضافٍ ولا شبيه به ـ فإِنَّه يُبْنَى عَلَى ما يُنْصَبُ به لو كان مُعْرَباً؛

فإِنْ كان مُفْرَداً أو جمع تكسيـر بُنِيَ على الفتح، نَحْـوُ «لا رَجُلَ» و «لا

(١) أي ليس فيها ما يغتال عُقُولَهم. ولاهم عنها يُنْزَفُون: بفتح الزاي وكسرها من نزف الشَّارب وَأَنْزَفَ أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا. تفسير الجلالين للآية الكريمة.

رِجَالَ»؛ وَإِنْ كان مُثَنًّى أو جَمْعَ مُذكَّرٍ سَالِماً فإنَّه يُبْنَى على الياء كما يُنْصَبُ بالياء تقولُ:

« لا رَجُلَينِ»،

و «لا مُسَافِرِينَ في المطار»؛

وإن كان جَمْعَ مؤنث سَالِماً بُنِيَ على الكَسْرِ، وقد يُبنى على الفتح، نحو:

«لا سَائِحَاتِ في المطار»؛

بفتح التاء وكسرها.

* * *

إذا تكررت «لا» مع النَّكِرَةِ جاز في النَّكِرَةِ الأولى الفَتْحُ والرَّفْعُ،

فإن فَتَحْتَ فَلَكَ في الثانية ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ: الفَتْحُ، والنَّصْبُ، والرَّفْعُ، وَإِنْ رَفَعْتَ فَلَكَ في الثانية وجهان: الرَّفْعُ، والفَتْحُ، ويمتنع النَّصْبُ.

فَتَحَصَّلَ أَنَّهُ يجوز فَتْحُ الاسْمَينِ، ورفعُهما، وَفَتْحُ الأول ورَفْعُ الثاني، وَعَكْسُه، وفتح الأول ونصب الثاني، فهذه خمسة أوجه في مجموع التركيب.

ففي قولنا «لاحَولَ ولا قُوَّةَ»:

يجوز: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ» ـ بفتح الاسَمِينِ.

«لا حَوْلُ ولا قُوَّةُ» ـ برفع الاسمَينِ.

«لا حَوْلَ ولا قُوَّةُ» ـ فتح الأول وَرَفْعُ الثاني.

«لا حَوْلُ ولا قُوَّةَ» ـ رفع الأول وفتح الثاني.

«لا حَولَ ولا قُوَّةً» ـ فتح الأوَّل ونصب الثاني.

فإن لم تتكرر «لا» مع النَّكِرَةِ الثانية، لم يَجُز في الأولى الرَّفْعُ، ولا في الثانية الفَتْحُ، بل تقولُ:

«لا حَولَ وقُوَّةً، أو قُوَّةُ» بفتح حول لاغير، ونصب قوة أو رفعها.

وَإِنْ كان آسْمُ «لا» مُفْرَداً، وَنُعِتَ بِمُفْرَدٍ، ولم يَفْصِلْ بينَهما فَاصِلٌ، مثل «لا رَجُلَ ظَريفٌ في الدَّارِ» جاز في الصَّفة الرَّفْعُ على موضع «لا» مع آسْمِها؛ فإنَّهما في موضع الابتداء، والنَّصْبُ على موضع آسْمِها؛ فإنَّ مَوضِعَهُ نَصْبٌ بلا العاملة عمل «إنَّ»، والفتح على تقدير أَنَّك رَكَّبْتَ الصِّفَةَ مع الموصوف كتركيب «خَمْسَةَ عَشَرَ»، ثم أُدْخِلَتْ «لا» عليهما.

فإنْ فَصَلَ بينَهما فَاصِلٌ، أو كانت الصِّفَةُ غَيرَ مُفْرَدَةٍ، جاز الرَّفْعُ والنَّصْبُ، وَآمتنعَ الفَتْحُ؛

فالأَوَّلُ نَحْوُ: «لا رَجُلَ في آلدَّارِ ظَرِيفٌ، وظريفاً».

والثاني نَحْوُ: «لا رَجُلَ طَالِعاً جَبَلاً، وَطَالِعٌ جَبَلاً».

* * *

الباب الثالث من النواسخ:
ما يَنْصِبُ المبتدأَ والخَبَرَ معاً،
وهو أفعال القُلُوب:

وهو:

«ظَنَّ» ، نَحْوُ: ﴿وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يا فِرْعَونُ مَثبوراً﴾ الإسراء ١٠٢.

و«رأى» نَحْوُ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَونَهُ بَعِيداً* وَنَرَاهُ قريباً﴾ المعارج ٦ ـ ٧.

وقول الشاعر:

رَأَيْتُ اللّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيءٍ مُحَاوَلَةً، وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودا[1]

و «حَسِبَ» نَحْوُ ﴿لاتَحْسَبُوهُ شَرّاً لكم﴾ النور ١١.

و«دَرَى» كقوله:

دُرِيتَ الوَفِيَّ العَهْدِ يا عُرْوَ فَاغْتَبِطْ فَإِنَّ اغْتِبَاطاً بالوَفاءِ حَمِيدُ[2]

---

(١) البيت لِخِداش بن زُهَير أحد بني بكر بن هُوازن (أنظر ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٠٧).

المحاولة: القُوَّة.

رأيتُ: فعل وفاعل؛ لفظ الجلالة «الله» منصوب ـ المفعول الأول، أكبَرَ: المفعول الثاني لِ «رأيت». أكبر: مضاف، و «كل» مضاف إليه.

محاولةً: تمييز منصوب. جُنوداً: تمييز ثانٍ منصوب.

انظر: سبيل الهدى ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) البيت لم يُعْرَفْ قائله.

دُرِيتَ: مبني للمجهول مِن درى بمعنى علم، وتاء المخاطب ضمير متصل مبني على الفتح في

و «خَالَ»، كقوله:

يُخَالُ به رَاعِي الحُمُولَةِ طائرا[1]

و«زَعَمَ»، كقوله:

زَعَمَتْنِي شَيخاً، وَلَسْتُ بِشَيخٍ إنَّما الشَّيخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا[2]

و«وَجَدَ» كقوله تعالى ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيراً وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾ المُزَّمِّل ٢٠.

و«عَلِم»، كقوله تعالى ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ المُمْتَحَنَة ١٠.

* * *

وَمِن أَحْكَامِ هذه الأفعال أَنَّه يَجُوزُ فيها: الإلغاءُ، والتعليق. فأمَّا الإلغاءُ

= محل رفع نائب فاعل، وهو المفعول الأوَّل، الوَفِيَّ: مفعول ثانٍ لِ «دِرَى»، والوفيَّ: مضاف و«العَهْدِ» مضاف إليه.

عُرْوَ: منادى مُرَخَّم من عُرْوَة. والاغتباط: السرور.

وانظر: سبيل الهدى ١٧١.

(١) عَجُز بيت للنابغة الذبياني، وصدره:

وحَلَّتْ بُيُوتي في يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ

اليفاع: ما ارتفع من الأرض؛ والحمولة: الركائب. والمعنى: أنَّ الناظر ليظن رَاعي رَكائِبنا طائراً.

يُخَالُ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع بالضمَّة الظاهرة، به: جار ومجرور متعلقان بالفعل.

راعي: نائب فاعل لِ «يخال» وهو المفعول الأول؛ وهو مضاف و«الحمولة» مضاف إليه.

طائراً: مفعول ثانٍ لِ «يخال» منصوب بالفتحة الظاهرة.

وانظر: سبيل الهدى ١٧٢.

(٢) البيت لأبي أُمَيَّة الحنفي.

والشيخ من بلغ الخمسين إلى الثمانين.

زَعَمَتْنِي: زَعَمَ: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، والنون للوقاية، وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السُّكون في محل نصب مفعول أول.

شيخاً: مفعول ثان.

وانظر: سبيل الهدى ١٧٢ - ١٧٣.

فهو عِبَارَةٌ عن «إِبْطَالِ عملها في اللفظ والمَحَلِّ» لِتَوَسُّطِها بين المفعولين، أو تأخرها عنهما.

مِثالُ تَوسُّطها بينَهما قَولُكَ: «زَيداً ظَنَنْتُ عَالِماً» بالإعمال، ويجوزُ: «زَيْدٌ ظَنَنْتُ عَالِمٌ» بالإهمال.

وَمِثَالُ تَأَخُّرِها عنهما قَولُك: «زَيدٌ عَالِمٌ ظَنَنْتُ» بالإهمال، وهو الأرجح بالاتِّفَاقِ.

ويجوز «زيداً عَالِمَاً ظَنَنْتُ» بالإعمال.

ومتى تَقَدَّم الفِعْلُ على المبتدأ والخَبَرِ معاً، لم يَجُزِ الإهمال؛ لا تقول: «ظَننتُ زَيدٌ قائم»، بالرفع، خلافاً للكوفيين.

* * *

وَأَمَّا التعليق فهو عبارة عن «إبطال عملها لفظاً، لا مَحَلاً»؛ لاعتراضِ ما لَهُ صَدْرُ الكَلامِ بينَها وبين مَعْمُولَيْهَا، و المُرَادُ بما لَهُ صَدْرُ الكلام «ما» النافية، كقولك: «عَلِمْتُ ما زَيدٌ قائم»؛

قال اللّهُ تعالى ﴿لقد عَلِمْتَ مَا هؤلاءِ يَنْطِقُونَ﴾ الأنبياء ٦٥.

فهؤلاءِ: مبتدأ، وَيَنْطِقُونَ: خَبَرُهُ، وَلَيسَا مفعولاً أَوَّلاً وثانياً، و«لا» النافية، كقولك: «عَلِمْتُ لا زَيدٌ قَائِمٌ ولا عَمروٌ»؛ و «إنْ» النافية، كقوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قليلا﴾ الإسراء ٥٢؛ أي: ما لبثْتُمْ إلاَّ قليلا.

ولاَمُ الابتداء نَحْوُ قولك: «عَلِمْتُ لَزَيدٌ قَائِمٌ»، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ما لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ البقرة ١٠٢.

ولامُ القَسَم، كقول الشَّاعر:

ولقد عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إِنَّ المَنَايا لا تَطِيشُ سِهَامُها[1]

(١) عَجُزُ البيت للبيد بن ربيعة العامري من مُعَلَّقَتِهِ. والبيت في معلقة لبيد:

والاستفهام، كقولك: «عَلِمْتُ أَزَيدٌ قَائِمٌ».

وكذلك إذا كان في الجملة آسْمُ آستفهام، سواء أَكَانَ أَحَدَ جُزْءَيِ الجملة، أو كان فَضْلَةً؛

فالأوَّلُ نَحْوُ قوله تعالى ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ طه ٧١.

والثاني كقوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء ٢٢٧.

فَأَيَّ مُنْقَلَبٍ: منصوب بِ ينقلبون على المصدرية، أي ينقلبون أيَّ آنقلاب، و«يعلم» مُعَلَّقةٌ عن الجُمْلَةِ بأَسْرِها؛ لما فيها من آسم الاستفهام وهو «أيٌّ»؛ وَرُبَّما تَوَهَّمَ بَعْضُ الطَلبة آنتصابَ «أي» بِ «يعلم»، وهو خطأ؛ لأنَّ الاستفهام له صَدْرُ الكلام؛ فلا يَعْمَلُ فيه ما قَبْلَهُ.

= صَادَفْنَ منها غِرَّةً فَأَصَبْنَها إنَّ المنايا لا تطيش سِهامُها

يقول: صادفن (الذئاب) من البقرة (الوحشية) غِرَّةً فأصبنها بولدها إنَّ المنايا لا تَطيشُ سِهامُها أي لا تَخِفُّ ولا تُخْطىء بل تَقْصِدُ. والمنيَّة لا سِهامَ لها إنما هو مَثَل.

شرح القصائد العشر للتبريزي ١٧٩.

ونسب البيت للبيد محمد محيي الدين عبد الحميد في سبيل الهدى ١٧٦.

وتقدير الكلام قبل دخول اللام الموطئة للقسم في «لقد»:

علمتُ مَنِيَّتي آتِيَةً:

مَنِيَّة: المَفعول الأول.

آتية: المفعول الثاني.

أَمَا وقد دخلت لام القسم:

لقد: اللام مُوطِّئة للقسم، قد: حرف تحقيق.

عَلِمْتُ: فعل وفاعل.

لَتَأْتِيَنَّ: اللام واقعة في جواب القسم.

تأتيَ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد حرف لا محل له من الإعراب.

مَنِيَّتِيْ: مَنِيَّة: فاعل تأتي مرفوع بضمة مُقَدَّرة على ما قبل ياء المتكلم، ومنية مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه مبني على السكون في محل جَر، والجملة من «تأتي» وفاعله لا مَحَلَّ لها من الإعراب جواب القسم.

وانظر: سبيل الهدى ١٧٧.

وَإِنَّما سُمِّيَ هذا الإِهْمَالُ تعليقاً؛ لأن العَامِلَ في نحو قولك: «عَلِمْتُ ما زَيدٌ قَائِمٌ» عَامِلٌ في المَحَلِّ؛ وليس عاملاً في اللفظ، فهو «عَامِلٌ لا عامل»؛ فَشُبِّه بالمرأة المُعَلَّقة التي هي لا مُزَوَّجَةٌ ولا مُطَلَّقة؛ والمرأة المُعَلَّقة: هي التي أَسَاءَ زَوجُها عِشْرَتَها.

والدَّليل على أَنَّ الفِعْلَ عَامِلٌ في المَحَلِّ أنه يجوز العَطْفُ على مَحَلِّ الجملة بالنَّصْبِ كقول كُثَيِّر:

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا البُكَى ... ولا مُوجِعَاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ[1]

فَعَطَفَ «مُوجعاتِ» بالنَّصْبِ على مَحَلِّ قوله «ما البُكَى»[2] الذي عُلِّقَ عن العَمَلِ فيه قَولُه «أدري».

* * *

(١) البيت لِكُثَيِّر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخُزَاعي. كان أحد عُشَّاق العرب، وصاحبته عَزَّة، وإليها يُنْسب، وهي من ضَمرة.
كان معاصراً لعمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه.
انظر في ترجمة حياته: الشعر والشعراء ٤١٠ وما بعدها.
والبيت في الشعر والشعراء ص ٤٢١، والرواية فيه «موجعات الحُزْنِ».
وانظر: سبيل الهدى ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) ما: اسم استفهام خبر مُقَدَّم.
البُكَى: مبتدأ مؤخر.
والجملة الاسمية من الخبر والمبتدأ في محل نصب مفعول «أدري»، وموجعات معطوفة على الجملة الاسمية مَحَلاً لا لَفْظاً. وتولَّت: آستولت.

باب الفَاعِل

الفاعل: آسم صَريحٌ، أو مُؤَوَّلٌ به، أُسْنِدَ إليه فِعْلٌ، أو مُؤَوَّلٌ به، مُقَدَّمٌ عليه بالأصالة: واقعاً منه، أو قَائِماً به. مِثال ذلك «زَيدٌ» مِنْ قولك: «ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْراً»، و «عَلِمَ زَيْدٌ»؛

فالأَوَّلُ: آسْمٌ أُسْنِدَ إليه فِعْلٌ وَاقِعٌ منه؛ فإنَّ الضَّرْبَ وَاقِعٌ مِن زَيْدٍ.

والثاني: آسْمٌ أُسْنِدَ إليه فِعْلٌ قَائِمٌ به، فَإنَّ العِلْمَ قائِم بِزَيد.

والمُؤَوَّلُ به ـ في حالة الاسم الصَّريح ـ يَدْخُلُ فيه نحو (أَنْ تَخْشَعَ) في قوله تعالى ﴿**ألم يَأْنِ للذينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهم لِذِكْرِ اللّهِ وما نَزَلَ من الحَقِّ**﴾ الحديد ١٦؛ فَإنَّه فَاعِلٌ مع أَنَّه ليس باسم، ولكنه في تأويل الاسم: وهو الخُشُوعُ.

والمؤَوَّلُ به ـ في حالة الفعل ـ يَدْخُلُ فيه (مُخْتَلِفٌ) في قوله تعالى عن النَّحل ﴿**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ ألوانُهُ فيه شِفَاءٌ للنَّاس**﴾ النَّحل ٦٩؛ فألوانُهُ: فَاعِلٌ، ولم يُسْنَدْ إليه فِعْلٌ، ولكن أُسْنِدَ إليه مُؤَوَّلٌ بالفِعْلِ، وهو مُخْتَلِفٌ؛ فَإنَّهُ في تأويل «يختلف».

والمقصود من «مُقَدَّم عليه» نحو: «زيد» مِنْ قولك: «زَيدٌ قَامَ». فَزيدٌ ليس بِفَاعِل؛ لأنَّ الفِعْلَ المُسْنَدَ إليه ليس مُقَدَّما عليه؛ بل مُؤَخَّراً عنه، وَإنَّما هو مبتدأ، والفعل خَبَرٌ.

والمقصود من «الأَصَالة» نحو: «زيد» من قَولِكَ «قَائِمٌ زَيدٌ»؛ فإنَّه وَإِنْ أُسْنِدَ إليه شيء مُؤَوَّلٌ بالفعل، وهو مُقَدَّمٌ عليه، لكنْ تقديمُه عليه ليس بالأصالة؛ لأنَّه خَبَرٌ؛ فهو في نِيَّة التأخير.

والمقصود من «واقعاً منه» نحو: «زيد» مِنْ قِولِكَ «ضُرِبَ زَيدٌ»؛ فإنَّ الفِعْلَ المُسْنَدَ إليه واقعٌ عليه، وليس واقعاً منه، ولا قائِماً به.

وفي مثل قولك «مَاتَ عَمْروٌ» لِيُعْلَمَ أَنَّه ليس معنى كَونِ الاسْمِ فَاعلاً أَنَّ مُسَمَّاهُ أَحْدَثَ شيئاً، بل كونُه مُسْنَداً إليه على الوَجْهِ المذكور؛ ألا تَرَى أَنَّ عمراً لم يُحْدِثِ المَوتَ، ومع ذلك يُسَمَّى فاعلا.

أَحْكَامُ الفاعل:

أَحَدُها: أنْ لا يتأخَّرَ عَامِلُهُ عنه؛ فلا يَجُوزُ في نحو: «قَامَ أَخَوَاكَ» أَنْ تَقُولَ: أَخَوَاكَ قَامَ؛ وإنما يقال: أخواكَ قَامَا، فيكون أَخَوَاكَ مبتدأً، وما بَعْدَهُ فعل وفَاعِلٌ، والجملة خَبَر.

والثاني: أَنَّهُ لا يَلْحَقُ عَامِلَهُ علاَمَةُ تَثْنِيَةٍ ولا جَمْعٍ؛ فلا يُقَالُ: «قَامَا أَخَوَاكَ» ولا «قَامُوا إِخْوَتُكَ» ولا «قُمْن طَالِباتُكَ» بل يُقَالُ في الجميع «قام» بالإفراد، كما يقال: «قَامَ أَخُوكَ». هذا هو الأَكْثَرُ. ومن العَرَبِ من يُلْحِقُ هذه العلاماتِ بالعَامِلِ: فِعْلاً كان، كقوله عليه الصلاة والسَّلام: (يَتَعَاقَبُونَ فيكم ملائِكَةٌ بالليل وملائِكَةٌ بالنَّهار).

أو آسْمَاً كقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟) قال ذلك لمَّا قال له وَرَقَةُ بن نَوفَلٍ: «وَدِدْتُ أَنْ أكونَ معك إذْ يُخْرِجُكَ قومُك».

والأصل: أوَ مُخْرِجُويَ هُم، فَقُلِبَتْ الواو ياءً، وَأُدْغِمت الياء في الياء، وَكُسِرَ ما قبل الياء للمناسَبة.

والأكثرُ أنْ يُقَالَ: يتعاقب فيكم ملائكة؛ أو مُخْرِجِيَّ هُمْ - بتخفيف الياء.

والثالث: أَنَّه إذا كان مُؤَنَّثاً لِحَقَ عَامِلَهُ تَاءُ التأنيث السَّاكِنَةُ إنْ كان فِعلاً ماضياً، أو المتحركة إنْ كان وَصْفاً؛ فتقول: «قَامَتْ هِنْدٌ» و «زَيْدٌ صَاعِدٌ حَظُّهُ».

ثم تارةً يكون إلحاقُ التَّاءِ جائزاً، وتارةً يكون وَاجِبَاً. فالجائز في أربع مسائل:

إحداها: أن يكون المؤنَّثُ آسْمَاً ظاهراً مَجَازِيَّ التأنيثِ، تَقُولُ: «طَلَعَتِ الشَّمسُ» و «طَلَعَ الشَّمسُ»، والأَوَّلُ أَرْجَحُ.

قال الله تعالى ﴿قد جَاءَتْكُمْ مَوعِظَةٌ﴾ يونس ٥٧.

وفي آية أخرى ﴿فَقَدْ جَاءَكم بَيِّنَةٌ﴾ الأنعام ١٥٧[1].

والثانية: أَنْ يَكُونَ المؤنَّثُ آسماً ظاهراً حَقِيقِيَّ التَّأنيثِ، وهو مُنْفَصِلٌ من العامل بغير إلاَّ، وذلك كَقولِكَ:

«حَضَرَتِ الدَّرْسَ آمْرَأَةٌ»، ويجوز: «حَضَرَ الدَّرسَ آمْرَأَةٌ». والأَوَّلُ أَفْصَحُ.

والثالثة: أن يكون العامل «نعم» أو «بئس»، نحو:

«نِعْمَتِ المَرأَةُ هِنْدٌ» و «نِعْمَ المرأةُ هِنْدٌ».

الرَّابعة: أن يكون الفَاعِلُ جَمْعَاً، نَحْوُ:

«جَاءَ الزُّيُودُ» و«جَاءَتِ الزُّيُودُ».

«جَاءَتِ الهُنُودُ» و«جاء الهُنُودُ».

فَمَن أَنَّثَ فعلى معنى الجماعة، ومَن ذَكَّر فَعَلى معنى الجمع، وَيُستثنى من ذلك جَمْعَا التَّصحيح؛ فَإِنَّهُ يُحْكَمُ لهما بِحُكْمِ مُفْرَديهما؛ فتقولُ: «جاءت الهِنْدَاتُ» بالتاء لا غير، كما تفعل في «جَاءَت هِنْدٌ»؛ و«قَامَ الزَّيدونَ» بترك التاء

(١) وردت هذه الجملة في الآيتين ٧٣، ٨٥ من سورة الأعراف، وكلتاهما بتأنيث الفعل بالتاء ونصها ﴿قد جاءتكم بَيِّنَةٌ﴾.

لاغير، كما تَفْعَلُ في «قام زَيدٌ».

والوَاجِبُ فِيما عَدَا ذلك، وهو مسألتان:

إحداهما: المؤنَّث الحقيقيُّ التأنيث الذي ليس مَفْصُولاً ولا وَاقِعَاً بعد نِعْمَ أو بئس، نحو ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَةُ عِمرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لك ما في بطني مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّك أنت السَّميع العليم﴾ آل عمران ٣٥.

الثانية: أن يكون ضميراً متصلا، كقولك: «الشمس طَلَعَتْ».

وفي مِثْل الجملة «ما قَام إلاَّ هِنْدٌ»؛ ليس ما بعد «إلاَّ» الفَاعِلَ في الحقيقة، وإنَّما هو بَدَلٌ من فَاعِلٍ مُقَدَّرٍ قبل «إلاَّ»، وذلك المُقَدَّرُ هو المُستثنى منه، وهو مُذَكَّرٌ، فلذلك ذُكِّرَ العَامِلُ، والتقدير: ما قَامَ أَحَدٌ إلاَّ هِنْدٌ.

مواطن حذف الفاعل:

الأوَّل: في حالة المستثنى منه، كمثل الجملة المتقدمة: «ما قَامَ إلاَّ هِنْدٌ»، والتقدير: ما قَامَ أَحَدٌ إلا هِنْدٌ.

أَحَدٌ: فاعل،

هِنْدٌ: بدل من «أحد».

الثاني: المصدر، كقوله تعالى ﴿أَو إِطْعَامٌ في يَومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ*﴾ البَلَد ١٤ ـ ١٥.

تقديرُهُ: إِطْعَامُهُ يَتِيماً.

والثالث: في باب النِّيَابَة، نَحْوُ ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ هود ٤٤، أَصْلُهُ ـ والله أعلم ـ وَقَضَى اللّهُ الأَمْرَ[1].

(١) انظر في التذوق الجمالي للآية الكريمة، كتابي: فن الكتابة والتعبير ط ٢ ص ٣١.

والرَّابع: فَاعِل «أَفْعِل» في التعجب إذا دَلَّ عليه مُقَدَّمٌ مِثْلُهُ، كقوله تعالى ﴿أَسْمِعْ بهم وَأَبْصِرْ يَومَ يأتونَنا، لَكِنِ الظَّالمونَ اليومَ في ضَلالٍ مُبين﴾ مريم ٣٨.

أي: وَأَبْصِرْ بهم، فَحَذَفَ «بهم» من الثَّاني لدلالة الأَوَّلِ عليه، وهو في مَوْضِعِ رَفْعٍ على الفاعلية عند الجمهور(١).

* * *

مواضع تَأَخُّر الفاعل عن المفعول: الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة فحقُّهما أن يَتَّصلا، وحَقُّ المفعول أن يأتيَ بعدهما وقد يتأخَّرُ الفاعل عن المفعول، وذلك على قِسْمينِ: جَائِز وواجب.

فالجائز: كَقَولِهِ تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَونَ النُّذُرُ﴾ القَمَر ٤١.

فلو قِيلَ في الكَلام: «جَاءَ النُّذُرُ آلَ فِرْعَونَ» لَكَانَ جَائِزاً. ومثله في الشِّعر قول كعب بن زهير ـ رضي الله عنه:

وما تَمَسَّكُ بالوَصْلِ الذي زَعَمَتْ إلاَّ كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ(٢)

فلو قيل في الكلام: «كما تُمْسِكُ الغرابيلُ الماء» لكان جائزاً.

والواجب: كقوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ، قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ للنَّاسِ إِمَاماً؛ قَالَ: وَمِنْ ذُرِيَّتِي؛ قَالَ: لا يَنالُ عَهدِي الظَّالمينَ﴾ البقرة ١٢٤؛

---

(١) كاتب هذا «العبور» يرى أنَّ التقدير: أَسْمِعْ بهم يارَسُولَ الله ـ يوم الأشهاد ـ الذين كان في آذانهم وَقْرٌ في الحياة الدنيا، وَأَبْصِرْ بهم الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذِكْرِ اللّهِ ـ وذلك لأنَّ هذه الأمثلة من التاريخ الإنساني هي أمثلة صارخة ومواضع عِبْرَة ودلالة. وبذا يكون الفاعل في «أسمع» و «أبصر» هو الضمير العائد إلى رسول الله ﷺ وإن كان التركيب فيه معنى التعجب والتهييج.

(٢) محمد علي أبوحمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة «بانت سعاد» في مدح الرسول ﷺ ط ٢ (مكتبة الأقصى بعمان) ص ١١.

وذلك لِأَنَّهُ لو قُدِّمَ الفَاعِلُ هنا فِقِيل: «آبتلى رَبُّهُ إبراهيمَ» لَزِمَ عَودُ الضَّمير على مُتَأَخِّرٍ لَفْظاً وَرُتْبَةً، وذلك لا يَجُوزُ[1]

وكذلك نَحْوُ قولك «ضَرَبَني زَيدٌ» وذلك أَنَّه لو قِيلَ «ضَرَبَ زَيدٌ إيَّايَ» لَزِمَ فَصْلُ الضَّمير مع التمكن من آتِّصَالِهِ، وذلك أيضاً لا يجوز.

وقد يَجِبُ أيضاً تأخيرُ المفعول في نحو: «ضَرَبَ مُوسى عيسى» لانتفاء الدلالة على فاعلية أحدهما ومفعولية الآخر؛ فلو وُجِدَتْ قَرِينَةٌ معنوية نحو: «أَرْضَعَتِ آلصُّغرى الكُبْرَى» و «أَكَلَ الكِمَّثْرَى مُوسَى»، أو لفظية كقولك «ضَرَبَتْ مُوسَى سَلْمى» و«ضَرَبَ مُوسَى العَاقِلُ عيسى» جاز تقديمُ المفعولِ على الفاعل وتأخيرُهُ عنه؛ لِانتفاء اللَّبْسِ في ذلك.

ولا يجوز في مِثْلِ «ضَرَبَ مُوسَى عيسى» أن يَتَقَدَّم المفعول على الفاعل وحده، كذلك لايجوز تقديمه عليه وعلى الفعل؛ لئلا يتوهم أنه مبتدأ وأنَّ الفعل مُتَحَمِّلٌ لضميره، وأنَّ «موسى» مفعول[2].

ويجوز في مِثْلِ «ضَرَبَ زَيدٌ عَمْرَاً» أن يتقدَّمَ المفعولُ على الفعل؛ لعدم المانع من ذلك، قال الله تعالى: ﴿**فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلالة، إنَّهم آتَّخذوا الشَّياطينَ أولياءَ مِنْ دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أنَّهم مهتدون**﴾ الأعراف ٣٠.

وقد يكون تقديمُهُ وَاجِباً، كقوله تعالى ﴿**أَيًّا مَّا تَدْعُو فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**﴾ الإسراء ١١٠؛ فَأَيًّا: مفعول لِ «تدعو» مُقَدَّمٌ عليه وُجُوباً، لأنَّه شَرْطٌ، والشَّرْطُ له صَدْرُ الكلام، وتدعو: مجزوم به.

---

(١) ثم إنَّ الفيصل في الحُكْم على ذلك إنَّما هو البَيَانُ وقرينةُ السِّياق. ويلاحظ هنا أنَّ السِّياق يقتضي أن يكون الابتلاء من الله تعالى لإبراهيم إذْ في معرض التفصيل يأتي: إني جَاعِلُكَ للناس إمَاما.
ثم يأتي قول إبراهيم: وَمِنْ ذُرِيَّتي.
وفي ذلك كُلِّه المعنى هو الذي يُقَرِّرُ.

(٢) تصبح الجملة: «عيسى ضرب موسى» مع أن موسى هو الفاعل في الأصل.

فاعل «نِعْمَ» أو «بئس»:

إذا كان الفعل «نِعْمَ» أو «بئسَ» وجب في فَاعِلِهِ أن يكون آسْمَاً مُعَرَّفاً بالألف واللام، نحو ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاودَ سُليمانَ، نِعْمَ العَبْدُ، إِنَّهُ أَوَّاب﴾ سورة ص ٣٠.

أو مُضَافاً لما فيه «أل»، كقوله تعالى ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيرٌ، وَلَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِين﴾ النَّحل ٣٠؛ ﴿فَآدخلوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خالدين فيها، فَلَبِئْسَ مثوى المتكبرِّين﴾ النحل ٢٩، أو مُضْمَراً مُسْتَتِراً مُفَسَّراً بِنَكِرَةٍ بَعْدَهُ مَنْصُوبةٍ على التَّمييز، كقوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا للملائكة آسْجُدوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبليسَ كَانَ من الجِنِّ فَفَسَقَ عن أَمْرِ رَبِّه، أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَتَهُ أولياءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لكم عَدُوٌّ، بِئْسَ للظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ الكهف ٥٠؛ أي: بِئْسَ هُوَ ـ أي البَدَلُ ـ بَدَلاً.

وإذا آستوفَتْ «نِعْمَ» فَاعِلَها الظَّاهِرَ، أو فَاعِلَها المُضْمَرَ وَتَمْييزَهُ جيءَ بالمخصوص بالمدح أو الذَمِّ، فَقِيلَ:

«نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ».

و«نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ».

وإعرابه: «زيدٌ»: مبتدأ، والجملة قَبْلَهَ «نعم الرَّجُلُ» خَبَرٌ مُقَدَّمٌ.

ولا يجوز بالإجماع أن يَتَقَدَّمَ المخصوصُ على الفَاعِل؛ فلا يُقَالُ: «نِعْمَ زَيدٌ الرَّجُلُ»، ولا على التمييز خلافاً للكوفيين، فلا يقال: «نِعْمَ زَيدٌ رجلاً». ويجوز بالإجماع أن يتقدَّم على الفِعْلِ والفاعل، نَحْوُ: «زَيْدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ»، ويجوز أن تَحْذِفَهُ إذا دَلَّ عليه دَليلٌ، قال الله تعالى ﴿وَآذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ* آرْكُضْ بِرِجْلِكَ، هذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ* وَوَهَبْنا له أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرى لأُولى الأَلْبَابِ* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَآضْرِبْ به ولا تَحْنَثْ؛ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً، نِعْمَ العَبْدُ، إِنَّه أَوَّابٌ﴾ سورة ص ٤١ ـ ٤٤[1]؛ أي: هُوَ، أي: أيوب.

(١) رقم الآية ﴿نِعْمَ العَبْدُ إِنَّه أواب﴾ والمقصود بها أيوب ورد خَطَأً تحت رقم ٣٠ من سورة ص في سبيل الهدى ١٨٧؛ وهو خطأ ينبغي تصويبه في طبعات قادمة.

باب النَّائب عن الفاعل

يجوز حَذْفُ الفَاعِل إمَّا للجَهْلِ به، كقولك: «سُرِقَ المَتَاعُ» إذا لم يُعْلَم السَّارِق، أو لِغَرضٍ بياني كقولك: «تُحْلَبُ الأبْقَارُ مَرَّتينِ في اليوم» فليسَ ثَمَّة حَاجَةٌ إلى ذِكْرِ اسم الفاعل؛ وكقوله تعالى ﴿**وإذا حُييتم بتحية فحيُّوا بِأَحْسَنَ منها أو رُدُّوها**﴾ النساء ٨٦؛ فَذِكْرُ الذي يُحَيِّي لا فائدة منه، وَإِنَّما القَصْدُ وُجُوبُ رَدِّ التَّحِيَّةِ لِكُلِّ من يُحَيِّي[١]. وَمِثْلُهُ قَولُه تعالى ﴿**يا أَيُّها الذين آمنوا إذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا في المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ، وإذا قِيْلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّهُ الذين آمنوا منكم والذين أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ، واللّهُ بما تعملون خبير**﴾ المُجَادَلَة ١١[٢]؛ وَإِمَّا أن يفهم الفَاعِلُ من السِّياق لأنَّه أَشْهَرُ من أن يحتاج إلى تعريف كقوله تعالى ﴿**وَخُلِقَ الإنْسَانُ ضَعيفا**﴾ النساء ٧٦[٣].

وَمِن الشِّعر قول الشَّنفرى في لاَمِيَّتِهِ:

وَإِنْ مُـدَّتِ الأَيْـدي إلى الـزَّادِ لم أَكُنْ ... بِـأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَـعُ القَـومِ أَعْجَـلُ[٤]

---

(١) انظر في ذلك: فن الكتابة والتعبير ١٤٥ ـ ١٤٦؛ الداني في مهارات اللغة العربية ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) المعنى الإجمالي: توسَّعوا في مَجْلِس النبي ﷺ والذِّكْر حتى يجلس من جَاءَكم.
يفسح الله لكم في الجنة.
وإذا قيل انْشُزوا: أي قُومُوا إلى الصَّلاة وغيرها من الخيرات. تفسير الجلالين للآية الكريمة.

(٣) وانظر: فن الكتابة والتعبير ١٤٦، الداني في مهارات اللغة العربية ٦٤.

(٤) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ٥، ٢٦.
الأيدي هنا إشارة إلى صحبة الشاعر في الغاب وهم: سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهلول وعرفاءُ جيأل أي: ذئب وَنَمِرٌ وَضَبُعٌ.

وحيث حُذِفَ فَاعِلُ الفعل فَإِنَّكَ تُقِيمُ مُقَامَهُ المَفْعولَ به، وَتُعْطِيه أَحْكَامَهُ، فَتُصَيِّرُهُ مرفوعاً بَعْدَ أَنْ كان مَنصوباً، وَعُمْدَةً بعد أنْ كان فَضْلَةً، وواجِبَ التأخير عن الفِعل بعد أن كانَ جَائِزَ التقديم عليه، ويؤَنَّثُ له الفِعْلُ إنْ كان مؤنثا، تقول في «ضَرَبَ زَيدٌ عَمْـرَاً»: «ضُرِبَ عمـروٌ»؛ وفي «ضَرَبَ زَيـدٌ هِنْدَاً»: «ضُـرِبَتْ هِنْدٌ».

فَإِنْ لم يَكُنْ في الكلام مَفعولٌ به نَابَ الظَّرْفُ، أو الجَارُّ والمجرورُ، أو المَصْدَرُ. تَقُولُ:

سِيرَ فَرْسَخٌ، وَصِيمَ رَمَضَانُ، وَمُرَّ بِزَيدٍ، وَجُلِسَ جُلُوسُ الأميرِ.

ولا يجوزُ نيابَةُ الظَّرفِ والمصدر إلاَّ بثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون مُخْتَصَّاً؛ فلا يجوزُ: ضُرِبَ ضَرْبٌ، ولا صِيمَ زَمَنٌ، ولا اَعْتُكِفَ مَكانٌ؛ لِعَدَمِ اَختصاصِها؛ فإن قُلْتَ:

ضُـرِبَ ضَرْبٌ شَـديدٌ، وَصِيمَ زَمَنٌ طَـويلٌ، وَاَعْتُكِفَ مكَـانٌ حَسَنٌ ـ جاز لحصول الاختصاص بالوَصْف.

= والجَشَعُ: أشد الحرص.

إنْ: حرف شرط يجزم فعلين.

مُدَّتِ: مُدَّ: فعل مَاضٍ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط والتاء زائدة للتأنيث.

الأيدي: نائب فاعل مرفوع بِضَمَّة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثِّقَل.

إلى الزاد: جار ومجرور متعلقان ب «مُدَّت».

لم: حرف نفي وجزم وقلب.

أكن: فعل مضارع ناقص، جواب الشرط، واسم «أكن» ضمير مستتر تقديره أنا.

إذْ: ظرف زمان العامل فيها «أعجلهم» أي لم أكن عَجِلاً في وقت مَدِّ الأيدي.

أجشع: مبتدأ، خبره: أعجل.

والجملة الاسمية من «أجشع القوم أعجلهم» في موضع جر بالإضافة.

إذ التقدير: لم أكن بأعجلهم وَقْتَ عجلة الجَشِعِ.

وانظر سبيل الهدى ١٨٨ ـ وفيه اختلاف قليل.

الثاني: أن يكونَ مَتَصَرِّفاً، لا مُلازِماً للنَّصب على الظرفية أو المصدرية؛ فلا يجوز: «سبحانُ اللّهِ» بالضم، على أن يكون نائباً مَنابَ فاعِلٍ مُقَدَّر، على أنَّ تقديره: «يُسَبِّحُ سُبْحَانُ اللّه». ولا «يُجَاءُ إذا جَاءَ زَيدٌ» على أنَّ «إذا» نائبة عن الفاعل؛ لأنهما لا يَتَصَرَّفانِ.

وَإذا حُذِفَ الفاعل وَأقيم نائِبٌ بَدَلَهُ وجب تغييرُ الفِعْلِ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ ماضياً كان أو مضارعاً، وَبِكَسْرِ ما قَبْلَ آخره في الماضي، وبفتحه في المضارع، تقول: «ضُرِبَ» و«يُضْرَبُ».

وإذا كان الفعل الماضي ثلاثياً مُعْتَلَّ الوَسَطِ ـ نحو: قَالَ وَبَاعَ ـ جاز فيه ثلاثُ لغات:

إحداها ـ وهي الفصحى ـ: كَسْرُ ما قَبْلَ الألف؛ فتقلب الألف ياء.

قال: قِيلَ؛ بَاع: بيعَ.

الثانية: إشمامُ الكسر شيئاً من الضم، تنبيهاً على الأصل، وهي لغة فصيحة أيضاً: قِيْلَ، بِيْعَ.

الثالثة: إخلاصُ ضَمِّ أوله، فيَجِبُ قَلْبُ الألفِ وَاواً، فَتَقُولُ: قُولَ، وَبُوعَ، وهي قليلة.

باب الاشتغال

هو أن يتقدم آسْمٌ، ويتأخر عنه فِعْلٌ، عَامِلٌ في ضميره، ويكون ذلك الفِعْلُ بحيث لو فُرِّغ من الاشتغال بالضمير وَسُلِّطَ على الاسم الأَوَّلِ لنَصَبَهُ.

مثال ذلك: «زيداً ضَرَبْتُهُ». أَلا تَرَى أَنَّك لو حَذَفْتَ الهَاءَ وَسَلَّطْتَ «ضَرَبْتُ» على «زيد» لَقُلْتَ «زَيداً ضَرَبْتُ» ويكون «زيداً» مَفْعُولاً مُقَدَّما.

في مثل هذا التركيب نقول: «زَيدٌ ضَرَبْتُهُ» ويكون الإعراب:

زيد: مبتدأ مرفوع والجملة بعده من الفعل والفاعل والمفعول به في محل رفع خبر المبتدأ.

وقد نبقي التركيب «زيداً ضَرَبْتُهُ» فيكون الإعراب:

زيداً: مفعول به مُقَدَّم لفعل محذوف وُجُوباً يُفَسِّرُهُ الفعل المذكور (ضربتُ) فلا موضع للجملة حينئذٍ؛ لأَنَّها مُفَسِّرَةٌ.

ضَرَبْتُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التاء، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل والهاءُ ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

ويكونُ تقديرُ التركيب: ضَرَبْتُ زيداً ضَرَبْتُهُ.

وللاسم المتقدِّم على الفعل خَمْسُ حالات؛ فتارةً يَتَرَجَّحُ نَصْبُهُ، وتارة يَجِبُ، وتارَة يترَجَّحُ رَفْعُهُ، وتارة يَجِبُ، وتارَةً يستوي الوَجْهَانِ.

فأمَّا ترجيحُ النَّصْب، ففي مَسَائِلَ:

منها: أن يكون الفِعْلُ المَذْكُورُ فِعْلَ طَلَبٍ ـ وهو: الأَمْرُ، والنهيُ، الدُّعَاءُ.

مثال الأمر: زيداً آضْرِبْهُ.

مثال النهي: زيداً لا تُهِنْهُ.

مثال الدعاء: اللهمَّ عَبْدَكَ آرْحَمْهُ.

وإنما يترجَّحُ النَّصْبُ في ذلك لأنَّ الرفعَ يستلزم الإخبار بالجملة الطلبية عن المبتدأ وهو خلاف القياس؛ لأنها لا تحتمل الصِّدقَ والكذب[1].

وَيُشْكِلُ على هذا نَحْوُ قوله تعالى ﴿**والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطعوا أيديَهما**﴾المائدة ٣٨؛ فإنَّه نَظيرُ قولك «زَيداً وَعَمْراً آضْرِبْ أخاهما» وإنَّما رُجِّحَ في ذلك النَّصْبُ لكون الفعل المشغول فِعْلَ طَلَبٍ؛ وكذلك قوله تعالى ﴿**الزَّانِيةُ والزَّانِي فَآجلدوا كُلَّ واحد منهما مئة جَلْدَةٍ**﴾ النُّور ٢؛ والقُرَّاءُ السَّبعة قد أجمعوا على الرَّفْعِ في الموضعين.

وقد أُجيبَ عن ذلك بأن التقدير: مما يُتلى عليكم حُكْمُه: السَّارِقُ والسَّارِقة؛ فاقطعوا أيديهَما.

فالسارقُ والسارقة: مبتدأ ومعطوف عليه.

والخبر محذوف تقديره: مما يتلى عليكم حُكْمُه.

فَآقطعوا: جملة مستأنفة؛ فلم يلزم الإخبار بالجملة الطلبية عن المبتدأ[2].

---

(١) أي أن جملة الطلب لا تُولي نفسها للخبريَّة لأنَّ مقياسَ الصدق والكذب لا يطالها. ومع ذلك فهو جائز ولا يمتنع الرَّفْعُ. السِّياق هو الحَكَمُ.

(٢) كاتب هذا «العُبُور» يرى أن صِيغةَ القرآن الكريم في هذا السياق الذي يقتضي إحضار الهِمَّة والعزم صيغة متميزة يتساوق فيها الإخبار والطلب ويتوافر فيها عنصر المفاجأة وَالجِدَّة ومن ثَمَّ فهي أَصْلٌ ينبغي أنْ تُقَرَّرَ صِيغة تركيبه وأن تُرَدُّ إليه الفروع من غير ما تَأَوُّل أو تقديرات جانبية.

ومنها أَنْ يكونَ الاسْمُ مُقْتَرناً بِعَاطِفٍ مَسْبُوقٍ بجملة فعلية، كقولك: «قَامَ زَيدٌ وَعَمْراً أَكْرَمْتُهُ» ، وذلك لِأَنَّك إذا رَفَعْتَ كانت الجملة آسمية؛ فَيَلْزَمُ عطف الاسمية على الفِعلية، وهما متخالفان؛ وإذا نَصَبْتَ كانت الجملة فعلية؛ لأنَّ التقديرَ: وأكرمْتُ عَمْراً أكرمته؛ فتكونُ قد عَطَفْتَ فِعْلِيَّةً على فِعْلِيَّةٍ، وهما مُتَنَاسِبانِ، والتَنَاسُبُ في العَطْفِ أولى من التخالف، فلذلك رُجِّحَ النَّصْبُ، قال اللّهُ تعالى ﴿**خَلَقَ الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هو خَصِيمٌ مُبِينٌ* والأَنْعَامَ خَلَقها، لَكُمْ فيها دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ومنها تأكلون**﴾ النحل ٤ ـ ٥؛ أجمعوا على نَصْبِ «الأنعام» لأنها مسبوقَةٌ بالجملة الفعلية ـ وهي ﴿خَلَقَ الإنسان﴾.

ومنها: أن يتقدَّمَ على الاسم أَدَاةٌ الغَالِبُ عليها أن تدخُلَ على الأفعال، كقولك «أَزَيداً ضَرَبْتَهُ؟»، و «ما زَيْداً رأيتُهُ»؛

قال تعالى ﴿**أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ؟**﴾ القمر ٢٤[1].

وَأَمَّا وُجُوبُ النَّصْبِ ففيما إذا تَقَدَّمَ على الاسم أَدَاةٌ خَاصَّةٌ بالفعل، كأدواتِ الشرط والتحضيض، كقولك: «إنْ زيداً رَأيتَهُ فَأَكْرِمْهُ» و«هَلاَّ زَيْداً أَكَرَمْتَهُ؟ »

وَأَمَّا وُجُوبُ الرَّفْعِ ففيما إذا تَقَدَّم على الاسم أَدَاةٌ خَاصَّةٌ بالدخول على الجملة الاسمية، كإذا الفُجائية، كقولك: «خَرَجْتُ فإذا زَيدٌ يَضْرِبُهُ عَمْروٌ»؛ فهذا لايجوز فيه النَّصْبُ، لأنَّه يقتضي تَقْدِيرَ الفِعْل، وَإذا الفُجَائية لاتدخل إلاَّ على الجملة الاسمية.

وَأَمَّا الذي يَستويانِ فيه فَضَابِطُهُ: «أَنْ يَتَقَدَّمَ على الاسم عَاطِفٌ مَسْبُوقٌ بجملة فِعلية، مُخْبَرٍ بها عن آسْم قَبْلَهَا»، كقولك: «زَيدٌ ذهب أَبُوهُ، وَعَمْراً أكرمْتُهُ»؛ وذلك لِأَنَّ «زَيْدٌ ذَهَبَ أبوهُ» جُملةٌ كبرى ذاتُ وَجْهَينِ، ومعنى «كُبْرَى»

(١) وردت الآية في سبيل الهدى ١٩٤ تحت رقم ٣٤ من سورة القمر وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه.

أنَّها جُمْلَةٌ في ضمْنِها جُمْلَةٌ، ومَعْنَى: «ذات وجهين» أنها آسميَّةُ الصَّدْرِ، فِعْليَّةُ العَجُزِ. فإنْ رَاعَيْتَ صَدْرَها رَفَعْتَ «عَمْرَاً»، وَكُنْتَ قد عَطَفْتَ جُمْلَةً آسميَّةً على جُمْلَةٍ آسمية؛ وَإنْ رَاعَيْتَ عَجُزَها نَصَبْتَهُ، وَكُنْتَ قد عَطَفْتَ جملة فعليـة على جملة فعلية؛ فالمُناسَبَةُ حَاصِلَةٌ على كلا التقديرينِ؛ فَآستوى الوَجْهَانِ.

وَأَمَّا الذي يترجَّحُ فيه الرَّفْعُ فما عَدا ذلك، كقولك: «زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ»، قال الله تعـالى ﴿**جَنَّـاتُ عَـدْنٍ يَـدْخُلُونهـا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبـائهم وَأَزْوَاجِهم وَذُرِيَّـاتِهم والمـلائِكَةُ يَـدْخُلُونَ عليهم من كُلِّ بـاب سَلامٌ عليكم بمـا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقبى الدَّار**﴾ الرَّعْد ٢٣ ـ ٢٤، أجمعت السَّبعة على رفعه[1]، وَقُرِىءَ شَاذَّاً بالنَّصْبِ، وَإنَّما يترجَّحُ الرَّفْعُ في ذلك لأَنَّه الأَصْلُ، ولا مُرَجِّحَ لِغيرِه.

وَأَمَّا في مِثْل قولك: «كُلُّ جَريمَةٍ آجترحوها مُدَوَّنَةٌ عليهم» فالواجب الرَّفْعُ لأن المقصودَ: كُلُّ جـريمة مُجتـرحة هي المُـدَونة عليهم وليس المقصـود أنهم

---

(١) كاتب هذا «العبور» يرى ما رآه آبن حَيَّان في البحر المحيط من أنَّ الرَّفْعَ لِـ «جَنَّاتُ عدن» إنَّما هو بسبب من كونها بدلاً من عُقْبى الدَّار أي عاقبة الدنيا. والتقدير للآية السَّابقة ﴿والذين صبروا آبتغاءَ وَجْهِ رَبِّهم وأقاموا الصَّلاةَ وأنفقوا مما رزقناهم سِرَّاً وَعَلانِيةً وَيدْرَءُونَ بالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئكَ لَهُمْ عُقْبى الدَّار﴾ الرعد ٢٢؛ أولئك عُقبى الدار لهم:

أولئك: مبتدأ؛ عُقبى الدار مبتدأ ثان، لهم: خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر المبتدأ الأول «أولئك». وتكون «جَنَّاتُ عَدْنٍ» بدلاً من «عُقبى الدار» المرفوعة. ومن ثم تكون «جنات عدن» مبتدأ.

هُم: ضمير محذوف يعود إلى الذين صبروا مبتدأ ثان.

يدخلونها: جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ الثاني.

والجملة الاسمية «هم يدخلونها» في محل رفع خبر المبتدأ الأول: «جَنَّاتُ عدن». والذي يُغْري بهذا التقدير عودة الضمير مَنْ صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إذْ «تركيز الإضاءة» عليهم.

ويستبعد كاتب هذا «العُبور» ما قاله الزمخشري من أنَّ «جنات» خبر مبتدأ محذوف تقديـره هي. (انظر: الدر اللقيط: تفسير الآية). إنَّ التواصل الذي بين الآيتين إنما «البَدَلُ» هو الذي آستبقى تدفق جَرَيان المعاني فيه؛ وبخلاف هذا التقدير تختفي هذه «التدفقية».

آجترحوا كُلَّ الجرائم. ويكون إعراب الجملة الفعلية «اجترحوها» في مَحَلِّ جَرٍّ صفة لـ «جريمة». وعلى ذلك يكون إعراب قوله تعالى ﴿وَكُلُّ شِيءٍ فَعَلُوهُ في الزُّبُرِ. وَكُلُّ صَغِيرٍ وكبيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ القمر ٥٢ ـ ٥٣،[1].

* * *

(١) الزُّبُر: كُتُبُ الحَفَظَة من الملائكة (تفسير الجلالين للآية الكريمة).
وفي أساس البلاغة: زَبَرْتُ الكِتَابَ بالمِزْبَر: أي بالقلم؛ قال الشاعر:
قد قضي الأمْرُ وَجَفَّ المِزْبَرُ
وكتاب مزبور أي مكتوب.
ومستطر: مسطور أي مُدَوَّن (تفسير الجلالين للآية الكريمة).

بَابُ التنازع

يُسَمَّى هذا البَابُ بَابَ التَّنَازُعِ ، وَبَابَ الإعْمَالِ أيضاً. وَضَابِطُهُ: أنْ يَتَقَدَّمَ عاملان أو أكثر، ويتأخَّرَ مَعمولٌ أو أكثر، ويكون كُلٌّ من المُتَقَدِّمِ طَالِباً لـذلك المتأخر.

مِثَالُ تنازع العَامِلَيْنِ معمولاً واحداً قوله تعالى ﴿آتُوني أُفْرِغْ عليه قِطْرَاً﴾ الكهف.٩٦؛ وذلك لأنَّ «آتُوني» فعل وفاعل ومفعول يحتاج إلى مفعول ثانٍ، و «أُفْرِغْ» فعل وفاعل يحتاجُ إلى مفعول، وتَأَخَّرَ عنهما «قِطْرَا»[1]، وكُلٌّ منهما طَالِبٌ له.

---

(١) قِطرا: أي النحاس المُذَابُ، تنازع فيه الفِعلان وَحُذِفَ من الأوَّل لإعمال الثاني فأفرغ النُّحاس المذاب على الحديد المحمى فصار شيئاً واحداً.
تفسير الجلالين للآية الكريمة.
وكاتب هذا العبور يرى أن لفظة «آتوني» في هذا السِّياق إنما هي توكيد لفظي لِ «آتوني» التي جاءت على رأس الآية الكريمة إذ بعد طول السياق تكاد الذاكرة تُفْلِتُ الموضوع الأصلي فتأتي اللفظة المُعَادَةُ تصل الموضوع وتحييه في الذاكرة من خلال الإعادة تماماً كالمقرىء الذي ينقطع به النَّفَسُ على لفظة ليست نهاية جملة فيُضطر إلى إعادتها ليكون الكلام في السَّماع متصلاً. وهذا أمر موجود في اللغات المختلفة وكثير استخدامه في اللغة الإنجليزية، وانظر في ذلك كتاب فن الكتابة والتعبير ص ١٦٦ - ١٧٠.
الآية الكريمة ﴿آتوني زُبَرَ الحَديد حتى إذا سَاوَى بين الصَّدَفين قال آنْفُخُوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أُفْرِغ عليه قِطْرا﴾ الكهف ٩٦ ثم إن ترداد لفظة «آتوني» توكيد على أنه هو الملهم وليس من يحيطون به.
وُزُبَر الحديد: قِطَعُهُ على قَدْرِ الحجارة التي يُبنى بها، فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم حتى إذا ساوى بين الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنَّار حولَ ذلك قال انفخوا فنفخوا حتى إذا جعله (أي

وَمِثْلُ تَنازُعِ العَامِلَينِ أكثر من مَعْمُولٍ: «ضَرَبَ وَأَكْرَمَ زَيْدٌ عَمْرَاً».

وَمِثْلُ تَنَازُع أكثر من عَامِلَينِ معمولاً واحداً: (كما صَلَّيْتَ وباركْتَ وَتَرَحَّمْتَ على إبراهيمَ)؛ ف (على إبراهيم) مطلوبٌ لكل واحد من العوامل الثلاثة.

وَمِثْلُ تَنَازُعِ أكثرَ من عَامِلينِ أكثر مِن مَعْمُولٍ قَولُه عليه الصلاة والسلام: (تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وثلاثين). ف «دُبُرَ» منصوب على الظرفية (الزمانية)، و (ثلاثاً وثلاثين) منصوب على أنَّه مفعول مطلق، وقد تَنَازَعَهُما كُلٌّ من العوامل الثلاثة السَّابقة عليهما.

ولا خِلاف في جَوازِ إعمال أيِّ العامِلَينِ أو العوامل شِئْتَ، وَإنَّما الخِلاَفُ في المُختار؛ فالكوفيون يختارون إعمال الأَوَّلِ لِسَبْقِهِ، والبَصْريون يختارون إعمال الأخير لِقُرْبِهِ[1].

ويجوزُ التنازع بِشَرْطِ أن يكونَ بين العاملين ارتباط.

وليس من التنازع قول امرىء القيس:

ولو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ كَفَاني ـ ولم أَطْلُبْ ـ قليلٌ من المَالِ[2]

= الحديد) ناراً (أي كالنَّار) أُفْرِغَ عليه النحاس المذاب.

تفسير الجلالين للآية الكريمة.

وسور الصين العظيم من عجائب الدينا ولايزال قائماً على حدود الصين بما ينوف عن ثلاثة آلاف ميل. ولو أنَّ عندنا مَنْ يجمع بين الرِّحلة والحدادة والفكر الإسلامي لكان العمل في هذا السَّدِّ ووصف حيثياته كمثل ما دَلَّت عليه الآيات القرآنية ودلالاتها اللغوية موضوعاً لرسائل علمية وأكاديمية كثيرة.

(١) وكاتب هذا «العُبُور» يرى أنَّ السِّياق هو الذي يُقَرِّرُ.

(٢) وبعده البيت:

ولكنما أسعى لمجد مُؤثَّل وقد يُدْرِكُ المجد المُؤَثَّل أمثالي

جملة «ولم أطلب» جملة اعتراضية لامَحَلَّ لها من الإعراب، والتقدير: كفاني قليل من المال. ومن ثَمَّ فلا مجال للظَنِّ أنَّ في البيت تنازعاً، انظر في ذلك: الدَّاني في مهارات اللغة العربية ٧٣.

وانظر: المثل السائر لضياء الدين بن الأثير (طبعة نهضة مصر/ القاهرة ١٩٥٩م) ٣: ٤٣ ـ ٤٤.

باب المفعولات

مضى أَنَّ الفاعل مَرفوعٌ أبداً، وَآعلم أَنَّ المفعولَ منصوب أبداً، والسَّبَبُ في ذلك أنَّ الفَاعِل لا يكون إلاَّ واحداً، والرَّفْعُ ثقيل، والمفعول يكون واحداً فأكْثر، والنَّصْبُ خفيفٌ؛ فجعلوا الثَّقيل للقليل، والخَفِيفَ للكثير؛ قَصْداً للتَّعادُل.

والمفعولات خمسة هي:

المفعول به كَـ «ضَرَبْتُ زَيْداً».

والمفعول المطلق، وهو المصدر، كَـ «ضَرَبْتُ ضَرْبَاً».

والمفعول فيه، وهو الظرف الزَّماني والمكاني كَـ «صُمْتُ يَوْمَ الخميس» و «جَلَسْتُ أَمَامَك».

والمفعولُ له ،كَـ «قُمْتُ إِجْلالاً لَكَ».

والمفعولُ معه، كَـ «سِرْتُ والنِّيلَ».

ونَقَصَ الزَّجّاجُ** (ت٣١١هـ) منها المفعول معه؛ فَجَعَلَهُ مفعولاً به، وقَدَّرَ «سِرْتُ وجاوزتُ النِّيلَ».

ونَقَصَ الكوفيون منها المفعولَ لَـهُ، فجعلوه من باب المفعـول المطلق، مثل: «قعدتُ جُلُوساً».

وزاد السيرافيُّ** (ت٣٦٨هـ) سادساً، وهو المفعول منه، نحو: ﴿**وَآخْتَارَ مُـوسى قَومَـه سَبْعينَ رَجُـلاً**﴾ الأعـراف ١٥٥؛ لأنَّ المعنى من قـومـه. وسمى الجوهريُّ** (ت٣٩٣هـ) المستثنى «مفعولاً دونه».

** لهم ترجمات آخر الكتاب.

المَفْعُولُ به: وهو ما وقع عليه فِعْلُ الفاعل، كـ «ضَرَبْتُ زيداً».

وَمِن المفعول به: المُنَادى.

مثاله: يا عَبْدَاللّهِ.

أَصْلُه: أَدْعُو عَبْدَالله؛ فَحُذِفَ الفِعْلُ، وَأُنِيبَ «يا» عنه وَيُنْصَبُ المُنَادَى لفظاً في ثلاث مسائل:

إحداها: أن يكونَ مُضَافاً، كقولك: «يا عَبْدَالله»، و«يا رَسُولَ الله»،

الثانية: أن يكونَ شبيهاً بالمُضَاف، وهو ما اتَّصَلَ به شيءٌ من تمام معناه. وهذا الذي يكون به التَّمَامُ إمَّا أن يكون اسْمَاً مرفوعاً بالمنادى، كقولك: «يامَحْمُوداً فِعْلُهُ» و«يا حَسَنَاً وَجْهُهُ» و «يا جميلاً فِعْلُهُ» و «يا كثيراً بِرُّهُ»؛

أو منصوباً به، كقولك: «يا طَالعَاً جَبَلاً».

أو مخفوضاً بِخَافِضٍ مُتَعَلِّق به، كقولك: «يا رَفِيقاً بالعِبَادِ» و«يا خَيْراً مِنْ زَيْدٍ».

الثالثة: أن يَكُونَ نَكِرَةً غير مقصودة، كقول الأعمى: «يا رَجُلاً خُذ بيدي»، وقول الشَّاعر:

فيا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لا تَلاقيا[1]

والمُفْرَدُ المَعْرِفَةُ يُبْنَى على ما يُرْفَعُ به كَـ «يا زَيْدُ» و «يا زَيْدَانِ» و «يا زَيْدُونَ» و «يا رَجُلُ» لِمُعَيَّنٍ.

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، من قصيدة يقولها وقد أسرته التَّيْمُ في يوم الكلاب الثاني، وهي من شعر المفضليات: ديوان المفضليات. اختيار أبي العباس المفضل بن محمد الضَبِّي مع شرح وافر لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشَّار الأنباري، ت. كارلوس يعقوب لايل (مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٢٠م)، القصيدة ٣٠، ص ٣١٥.

عَرَضْتَ: أتيت العَرُوض، وهو مكة والمدينة وما حولهما، وقيل هي جبال نجد.

وانظر: سبيل الهدى ٢٠٣ - ٢٠٤.

يستحق المُنَادى البِنَاءَ بأمرينِ: إفْرَادِهِ، وَتَعْرِيفه.

فأمَّا الإفراد: فأن لا يَكُونَ مُضَافاً ولا شبيهاً به.

وأمَّا التعريف: فأن يَكُونَ مُرَاداً به مُعَيَّنٌ، سَواءٌ أَكَانَ مَعْرِفَةً قبل النِّداء كزَيْدٍ وعمرو، أو مَعْرِفَةً بعد النِّداء ـ بسبب الإقبال عليه ـ كَرَجُلٍ، وَإِنْسَانٍ، تُرِيدُ بهما مُعَيَّناً؛ فإذا وُجِدَ في الاسم هذان الأَمْرَانِ آسْتَحَقَّ أن يُبنَى على ما يُرْفَع به لو كان مُعْرَباً؛ تَقُولُ: «يا زَيْدُ» بالضَمِّ، و «يا زَيْدَانِ» بالألف، و «يا زَيدُونَ» بالواو، وقال الله تعالى ﴿**يا نُوحُ قد جادلتنا**﴾ هود ٣٢؛ وقال تعالى عن داود عليه السلام ﴿**ياجِبَالُ أَوِّبي مَعَهُ**﴾ سبأ ١٠.

* * *

المُنَادَى المضاف إلى ياء المتكلم:

إذا كان المُنَادَى مضافاً إلى ياء المتكلم كَغُلامي جاز فيه سِتُّ لُغَاتٍ:

إحداها: ياغُلاَمِيْ، بإثبات الياء السَّاكنة، كقوله تعالى ﴿**يا عِبَادِيْ لا خَوفٌ عَلَيْكُمْ**﴾ الزُّخرف ٦٨[1].

والثانية: يا غُلامِ، بِحَذْفِ الياء السَّاكنة وإبقاء الكسرة دليلاً عليها، قال الله تعالى ﴿**ياعِبَادِ فَآتَّقُونِ**﴾ الزُّمَر ١٦.

الثالثة: ضَمُّ الحَرْفِ الذي كان مَكْسُوراً لأجل الياء، وهي لغة ضعيفة حَكَوْا مِنْ كلامهم «يا أُمُّ لا تفعلي»، وَقُرِئَ ﴿**قالَ رَبُّ آحْكُمْ بالحَقِّ**﴾ الأنبياء ١١٢؛ بالضَمّ[2].

الرابعة: يا غُلامِيَ، بفتح الياء قال الله تعالى ﴿**يا عبَادِيَ الذين أَسْرَفُوا على أنفُسِهم لاتقنطوا من رحمة الله**﴾ الزُّمَر ٥٣.

---

(١) هي في المصحف المتداول «يا عَبادِ» بحذف الياء.

(٢) القراءة في المصحف المتداول «رَبِّ» بالكسر.

الخامسة: يا غُلاَمَا، بِقَلْبِ الكَسْرةِ التي قَبْلَ الياء المفتوحة فَتْحَةً، فَتنقلب اليَاءُ أَلِفَاً لتحرُّكِها وَآنفتاح ما قَبْلَها، قال الله تعالى ﴿يا حَسْرَتا عَلَى ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللّهِ﴾ الزُّمر ٥٦.

وقال تعالى على لِسَانِ يعقوبَ عليه السلام ﴿يا أَسَفَا على يُوسُفَ﴾ يوسُف ٨٤.

السَّادسة: يا غُلاَمَ، بِحَذْفِ الألف، وَإبقاءِ الفتحة دليلاً عليها، كقول الشاعر:

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ ما فَاتَ مِنِّي بِلَهْفَ ولا بِلَيْتَ ولا لَوِ آنِّي[1]

أي: بقولي: يا لَهْفَ.

وتقول: «يا غلامُ» بالثلاث، أي بضم الميم وفتحها وكسرها.

* * *

إذا كان المنادى المضافُ إلى اليَاءِ أَبَاً أو أُمَّاً جاز فيه عَشْرُ لُغَاتٍ: الستُّ المذكورة، وَلُغَاتٌ أَرْبَعٌ أُخَرُ:

إحداها: إبْدَالُ اليَاءِ تاءً مكسورة، وبها قرأ السَّبعة ما عدا ابن عامر في ﴿يا أَبَتِ﴾ مريم ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥.

الثانية: إبدالُها تاء مفتوحةً، وبها قرأ ابن عامر.

الثالثة: يا أَبَتَا، بالتاء والألف، وبها قُرِىء شَاذّاً.

الرابعة: ياأَبَتِي، بالتَّاء والياء.

---

(١) البيت لم يعثر على قائله.

بلهفَ: أراد بأن أقول: يالهَفَا.

و«بليت» أراد بأن أقول: يا ليتني.

وهاتان اللغتان قبيحتان، والأخيرة أَقْبَحُ من التي قبلها، وينبغي أن لا تجوز إلاَّ في ضرورة الشعر.

وإذا كان المُنَادى مُضَافاً إلى مُضاف إلى الياء ـ مثل «يا غُلامَ غُلامِي» لم يَجُزْ فيه إلاَّ إثبات الياء مفتوحة أو ساكنة، إلاَّ إنْ كان ابن أم، أو ابن عم؛ فيجوز فيهما أربع لُغَاتٍ: فتح الميم، وكسرها: وقد قرأت السَّبْعَةُ بهما في قوله تعالى **﴿قالَ ٱبْنَ أُمَّ إنَّ القومَ ٱستضعفوني﴾** الأعراف ١٥٠[1].

﴿قال يابْنَ أُمَّ لاتَأْخُذْ بِلِحَيتي﴾ طه ٩٤.

والثالثة: إثبات الياء، كقول الشاعر:

يـا ٱبْـنَ أُمِّـي ويـاشُـقَـيِّـقَ نَـفْـسِـي أَنْـتَ خَـلَّفْـتَـنِـي لِـدَهْـرٍ شَـدِيـدِ[2]

والرابعة: قَلْبُ اليَاءِ أَلفاً كقوله:

يا ٱبْنَةَ عَمَّا لا تلومي وَٱهْجَعي[3]

وهاتان اللغتان قليلتانِ في الاستعمال.

---

(١) في سبيل الهدى ورد رقم الآية ١٧٠ من سورة الأعراف وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه، سبيل الهدى ٢٠٧.

(٢) البيت لأبي زَبيد الطائي من قصيدة له يرثي أخاه. وهو المنذر بن حرملة الطائي، كان جاهلياً وأدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم ومات نصرانياً وكان من المُعَمَّرين يقال إنه عاش مئة وخمسين سنة. وكان نديم الوليد بن عُقبة، وذكر لعثمان (رضي الله عنه) أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد فعزله عن الكوفة وَحَدَّهُ في الخمر.

انظر ترجمة حياته في: الشعر والشعراء ٢١٩ ـ ٢٢٢.

يا: حرف نداء، ابن: منادى، منصوب بالفتحة الظاهرة، وابن: مضاف، وَأُمّ: مضاف إليه، وأمّ مضاف وياء المتكلم مضاف إليه. وانظر: سبيل الهدى ٢٠٧.

(٣) البيت لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي من قطعة له أَوَّلُها:

قـد أصـبـحـتْ أُمُّ الـخِـيَـارِ تَـدَّعِـي عَـلَـيَّ ذَنْـبـاً كُـلَّهُ لـم أَصْـنَـعِ

سبيل الهدى ٢٠٨.

وأبو النجم العِجْلي كان معاصراً لهشام بن عبد الملك، وَرَاجَزَ العَجَّاج. وأنشد أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أرجوزته التي أولها:

تابع المُنَادَى:

إذا كان المُنَادَى مَبْنِيَّاً، وكَانَ تَابِعُهُ نَعْتَاً، أو تأكيداً، أو بَيَانَاً، أو نَسَقَاً بالألف واللاَّمِ، وكان مع ذلك مُفْرَداً، أو مضافاً وفيه الألف واللام ـ جَازَ فيه الرَّفْعُ على لَفْظِ المُنَادَى، والنَّصْبُ على مَحَلِّهِ. تقولُ في النَّعْتِ: «يا زَيْدُ الظريفُ» بالرَّفع، و«الظريفَ» بالنصب.

وفي التأكيد: «يا تميمُ أجمعونَ» و«أجمعينَ».

وفي البَيان: «يا سَعِيدُ زَيدٌ» و«زَيداً».

وفي النَّسَق: «يا زَيْدُ والضَّحَّاكُ» و«والضَّحَّاكَ».

وقال الله تعالى ﴿يا جِبَالُ أَوِّبي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ سبأ ١٠ وَقُرِىء شاذاً (والطَّيْرُ).

وهذه أمثلة المفرد.

وكذلك المضاف الذي فيه «أل»، تَقُولُ:

«يا زَيْدُ الحَسَنُ الوَجْهِ، والحَسَنَ الوَجْهِ».

فإنْ كان التَّابِعُ من هذه الأَشْيَاءِ مُضَافَاً، وليس فيه الألف واللام تَعَيَّنَ نَصْبُه على المَحَلِّ، كقولك:

«يا زَيْدُ صَاحِبَ عَمْروٍ» و «يا زَيْدُ أَبَا عَبْدِاللّهِ» و «يا تميمُ كُلَّكُم» أو «كُلَّهُمْ» و«يا زَيْدُ وَأَبِا عَبْدِاللهِ».

= الحمد لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ

وهي أجودُ أرجوزة للعرب، وَهِشَام يُصَفِّق بيديه من استحسانه، فلما بلغ قوله في الشمس:

حتى إذا الشمسُ جَلاها المُجْتَلِي ... بين سِمَاطَيْ شَفَقٍ مُرَعْبَلِ

صَغْواءَ قد كادت ولمَّا تَفْعَلِ ... فَهِيَ على الأُفْقِ كَعَينِ الأَحْوَلِ

أمر هِشامٌ بِوَجْءِ رَقَبَتِهِ وإخراجه، وكان هشامٌ أَحْوَلَ.

انظر: الشعر والشعراء ٥٠٢ وما بعدها؛ وبالهوامش.

مرعبل: مقطع، صغواء: مائلة للغرب.

قال تعالى ﴿قُلِ اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوات والأرضِ﴾ الزُّمَر ٤٦.

وَإنْ كان التَّابعُ نَعْتاً لأيٍّ تَعَيَّنَ رَفْعُهُ عل اللفظ، كقوله تعالى ﴿يا أيُّها النَّاسُ﴾ الحج ١، ومن آيات كثيرة؛

وقوله تعالى ﴿يا أيُّها النَبِيُّ﴾ الطَّلاق ١، التحريم ١ ومن آيات كثيرة.

وإنْ كان التابعُ بَدَلاً؛ أو نَسَقاً بغير الألف واللام، أُعْطِيَ ما يستحقه لو كان مُنَادَى، تَقُولُ في البَدَلِ: «يا سَعِيدُ زَيْدُ» بضم «زيد» بغير تنوين، كما تقول: «يا زَيْدُ»، و «يا سَعِيدُ أبا عَبْدِالله» بالنَّصب، كما تقول: يا أَبَا عَبْدِالله؛ وفي النَّسَق: «يا زَيْدُ وَعَمْرُو» بالضم، و«يا زَيْدُ وَأَبَا عَبْدِالله» بالنصب، وهكذا أيضاً حُكْمُ البَدَلِ والنَّسَقِ لو كان المنادى مُعْرَباً.

* * *

إذا تَكَرَّر المُنَادى المفردُ مُضَافاً، نحو «يا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلات»[1] جاز لك في الأَوَّلِ وَجْهَانِ:

أحدهما: الضم، وذلك على تقديره مُنَادَىً مفرداً، ويكون الثاني حينئذٍ: إمَّا مُنَادىً سَقَطَ منه حَرْفُ النِّداء، وَإمَّا عَطْفُ بيانٍ، وإمَّا مفعولاً بتقدير أعني.

والثاني: الفتح، وذلك على الأَصْل: «يا زَيْدَ اليَعْمَلاَتِ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ».

* * *

المنادى المُرَخَّم: مِنْ أحكام المُنَادى الترخيمُ، وهو حَذْفُ آخِرِهِ تخفيفاً،

---

(١) يُشير إلى قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

يـازَيْـدُ زَيْـدَ الـيَـعْـمَـلاتِ الـذُّبَّـلِ تَـطَاوَلَ الـلَّيـلُ عـلـيـك فَـانْـزِلِ

ومثله قول جرير بن عطيَة يهجو عمر بن لجأ:

يـاتَـيْـمُ تَـيْـمَ عَـدِيٍّ لا أَبَـا لَـكُـمْ لا يُـلْـفِـيَـنَّـكُـمُ فـي سَـوْءَةٍ عُـمَـرُ

سبيل الهدى ٢١٣.

رُويَ أنَّه قيل لابن عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما): إنَّ ٱبْنَ مسعود (رضي الله عنه) قرأ ﴿ونادَوْا يا مَالِ لِيَقْضِ علينا رَبُّك﴾ الزُّخرف ٧٧؛ فقال: ما كانَ أَشْغَلَ أَهْلَ النَّارِ عن الترخيم! وعن بَعْضِهم أَنَّ الذي حَسَّنَ الترخيمَ هنا أَنَّ فيه الإشارة إلى أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم عن إتمامه.

وَشَرْطُهُ: أن يكون الاسْمُ معرفة، ثم إنْ كان مختوماً بالتاء لم يُشْتَرَطْ فيه عَلَمِيَّةٌ ولا زِيادَةٌ على الثلاثة؛ فتقول في ثُبَةٍ ـ وهي الجماعة ـ «يا ثُبَ» كما تَقولُ في عائشة: «يا عائشَ».

وإنْ لم يكن مختوماً بالتاء فله ثلاثة شُرُوط:

أحدها: أَنْ يكونَ مبنياً على الضم.

والثاني: أن يَكُونَ عَلَماً.

والثالث: أن يكون مُتَجاوِزاً ثَلاثةَ أَحْرُفٍ، وذلك نحو «حَارِث، وجَعْفَر»، تقول: «يا حَارِ» و «يا جَعْفَ». ولا يجوز في نحو «عبدالله» و«شَابَ قرناها» أن يُرَخَّما، لأنهما ليسا مضمومين؛ ولا في نحو إنسان مقصوداً به مُعَيَّنٌ لأنَّه ليس عَلَماً؛ ولا في نحو «زيد» و«عمرو»[1] و«حَكَمٍ» لأنها ثُلاثية. وأجاز الفَرَّاءُ الترخيم في «حَكَمٍ» و«حَسَنٍ» ونحوِهما من الثلاثيات المحرَّكة الوسط.

ولك في الترخيم أن تجعل الباقي ٱسْمَاً برأسه فَتَضُمُّهُ، وَيُسمَّى لُغَةَ من لا يَنْتَظِرُ، ويجوزُ أنْ لا تقطعَ النَّظَرَ عنه، بل تَجْعَلُهُ مُقَدَّراً، فيبقى ما كان على ما كان عليه، وَيُسَمَّى لُغَةَ من ينتظر.

فتقول على اللغة الثانية في جعفر: «يا جَعْفَ» ببقاء فتحة الفاء، وفي «مالك» «يا مَالِ» ببقاء كسرة اللام، وهي قراءة ابن مسعود، وفي مَنْصُور «يا مَنْصُ» ببقاء ضمة الصاد، وفي هِرَقْلَ: «يا هِرَقْ» ببقاء سُكُون القاف.

---

(١) واو عمرو تكتب ولا تلفظ.

وتقول على اللغة الأولى: «يا جَعْفُ، ويامَالُ، وياهِرَقُ» بضم أعجازهن. و«يا مَنْصُ» باجتلاب ضَمَّة غير تلك الضمة التي كانت قبل الترخيم.

المحذوف للترخيم:

المحذوف للترخيم على ثلاثة أقسام:

أَحَدُها: أن يكون حرفاً واحداً، مثل: يا مَالِ

والثاني: أن يكون حرفين، وذلك فيما آجتمعت فيه أربعة شُرُوط:

أحدها: أن يكون ما قبل الحرف الأخير زائداً.

والثاني: أن يكون معتلاً.

والثالث: أن يكون ساكناً.

والرابع: أن يكون قبله ثلاثَةُ أحرف فما فوقها.

وذلك نحو: «سَلْمَان، ومنصور، وَمِسكين» عَلَمَاً، تقول: «يا سَلْمُ، ويا مَنْصُ، ويا مِسْكُ»

وفي «مروان»: يا مَرْوُ.

وفي «أَسْمَاء»: يا أَسْمُ ـ كما في شعر عمر بن أبي ربيعة:

قِفي فانظري يا أَسْمُ هَلْ تعرفينَه؟ أهذا المُغِيريُّ الذي كان يُذْكَرُ[1]

ويجب الاقتصارُ على حذف الحرف الأخير في نحو «مُخْتَار» عَلَمَاً؛ لأنَّ المُعْتَلَّ أصليٌّ، لأنَّ الأصل «مُخْتَيَرٌ» أو «مُخْتَيِرٌ» فأبدلت اليَاءُ أَلِفَاً؛ وعن الأخفش إجازة حذفها تشبيهاً لها بالزائدة.

وفي نحو «دُلاَمِص» عَلَماً، لأنَّ الميمَ ـ وإن كانت زائدةً بدليل قولهم «دِرْعٌ دُلاَمِص» و «دِرْعٌ دِلاَصٌ» ـ ولكنها حَرْفٌ صَحِيحٌ، لا مُعْتَلٌّ.

---

(١) المُغيري: جد عمر بن أبي ربيعة.

وفي نحو «سَعيد، وعِمَاد، وثمود»؛ لأنَّ الحَرْفَ المعتلَّ لم يُسْبَقْ بثلاثة أَحْرُفٍ. وعن الفَرَّاء إجازة حذفهن، وأنشد سيبويه:

تنكَّرْتِ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ لَمي [1]

أي: يا لَميسُ؛ فحذفوا السِّين فقط.

وفي نحو «قَنَوَّر» لأنَّ حرف العلة مُحرَّك.

والثالث: أن يكونَ المحذوف كلمةً برأسها، وذلك في المركب تركيبَ المَزْجِ، نحو «مَعْدِي كَرِب» و «حَضْرَمَوْتَ» تقولُ «يا مَعْدي» و«يا حَضْرُ».

* * *

المُسْتَغَاثُ به:

وهو كل آسْمٍ نُودِيَ لِيُخَلِّصَ من شِدَّةٍ، أو يُعينَ على دَفْعِ مَشَقَّةٍ. ولا يستعمل له من حُروف النداء إلاَّ «يا» خَاصَّةً، والغَالِبُ آستعماله مجروراً بلام مفتوحة وهي متعلقة بِيَا عند ابن جنِّي، لما فيها من معنى الفعل، وبالفعل المحذوف عند سيبويه، وزائدة عند ابن خروف. وَذِكْرُ المستغاث له بعده مجروراً بلام مكسورةٍ دائماً على الأصل، وهي حَرْفُ تعليل، وَتَعَلُّقُها بفعل محذوف، وتقديره: أدعوك لِكَذا، وذلك كقول عمر رضي الله عنه: «يا لَلّهِ للمُسْلِمِينَ» ـ بفتح اللام الأولى وكسر الثانية ـ وإذا عَطَفْتَ عليه مُسْتَغَاثاً آخَرَ؛ فَإِنْ أَعَدْتَ «يا» مع المعطوف فَتَحْتَ اللام، قال الشَّاعر:

يـا لَـقَـوْمِـي ويَـا لَأَمْـثَـالِ قَـومـي ... لِأُنَـاسٍ عُـتُـوُّهُـمْ فـي آزْدِيَـادِ [2]

---

(١) صَدْرُ بيت لأوس بن حَجَر، وعجزه:

وبَعْدَ التَّصافي والشَّبَابِ المُكَرَّمِ

انظر سبيل الهدى ٢١٧.

(٢) يا: حرف نداء واستغاثة.

لقومي: اللام حرف جر، قوم: مجرور باللام، وعلامه جَرِّه كَسْرَةٌ مقدرة على ما قَبْلَ ياء المتكلم،=

وَإنْ لم تُعِدْ «يا» كَسَرْتَ لاَمَ المَعْطُوفِ، كقول الشاعر:

يَبْكِيكَ نَاءٍ بِعَيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ ... يا لَلْكُهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلعَجَبِ

وللمستغاث به استعمالان آخَرَانِ؛

أحدهما: أن تُلْحِقَ آخِرَهُ ألفاً؛ فلا تَلْحَقُهُ حينئذٍ اللاَّمُ من أَوَّلِهِ، وذلك كقوله:

يا يَزِيداً لآمِلٍ نَيْلَ عِزٍّ ... وَغِنَىً بَعْدَ فاقَةٍ وَهَوَانِ

والثاني: أنْ لا تُدْخِلَ عليه اللاَّمَ من أوله، ولا تُلْحِقَهُ الأَلِفَ من آخِرِهِ، وحينئذٍ يجري عليه حُكْمُ المنادى؛ فتقول على ذلك: «يا زَيْدُ لِعَمْرٍو» بضم زيد، و«يا عَبْدَالله لِزَيْدٍ» بنصب عبدالله، قال الشاعر:

أَلاَ يا قَومُ لِلعَجَبِ العَجِيبِ ... ولِلغَفَلاَتِ تَعْرِضُ لِلأَرِيبِ[1]

* * *

المُنَادى المندوب: هو المُنَادى المُتَفَجَّعُ عليه، أو المتوجَّعُ منه؛ فالأول كقول الشاعر يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

حُمِّلْتَ أَمْراً عظيماً، فَاصْطبرتَ له ... وَقُمْتَ فيه بِأَمْرِ الله يا عُمَرَا[2]

= وقوم مضاف والياء مضاف إليه.

سبيل الهدى ٢١٨ - ٢١٩.

(١) ألا: أداة استفتاح وتنبيه.

يا: حرف نداء واستغاثة.

قومُ: منادى مستغاث به، مبني على الضم، نكرة مقصودة. للعجب: جار ومجرور متعلق بفعل محذوف، والتقدير أدعوكم للعجب.

وانظر سبيل الهدى ٢٢١ مع مخالفة من كاتب هذا «العبور» له.

(٢) البيت لجرير بن عطية من قصيدة يرثي بها عمر بن عبد العزيز.

يا عُمَرا: يا: حرف نداء وندبة، عُمَرا: منادى مندوب، مبني على ضم مُقَدَّر على آخره منع ظُهورَه

والثاني كقول المتنبي:

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّن قَلْبُهُ شَبِمُ[1]

ولا يستعمل فيه من حُرُوف النداء إلا حرفان:

«وا» وهي الغالبة عليه والمختصة به.

و «يا» وذلك إذا لم يلتبسْ بالمنادى المَحْض.

وَحُكْمُه حُكْمُ المنادى، فتقول: «وَازَيْدُ» بالضم، و «وَاعَبْدَالله» بالنصب،

ولك أن تُلْحِقَ آخِرَهُ أَلِفا، فتقول: «وَازيدا، واعَمْرَا»؛

ولك إلحاق هاء الوقف، فتقول: وَازيداهْ، وَاعُمَراهْ؛

فإنْ وَصَلْتَ حَذَفْتَها، إلا في الضرورة فيجوز إثباتُها كما تقدَّم في بيت المتنبي؛ ويجوزُ حينئذٍ أيضاً ضَمُّها تشبيهاً بهاء الضمير، وَكَسْرُها على أصل التقاء السَّاكِنَين.

* * *

= اشتغال المحل بحركة المُنَاسَبة المأتي بها لأجل الألف ـ في محل نصب بفعل فعل النداء المحذوف.

وانظر سبيل الهدى ٢٢٢.

(١) البيت للمتنبي وتمامه:

وَمَنْ بِجِسْمي وَحَالي عِنْدَهُ سَقَمُ

الشبِم: البارد. والعَرَبُ تَكَنِّي بحرارة القلب عن الاعتناء، وببرده عن الإعراض والترك. وتلخيص المعنى: قلبي حار من حُبِّه (سيف الدولة)، وقلبه بارد من حُبِّي، وأنا عنده مُخْتَلُّ الحال، معتل الجسم.

قال أبو الفتح ابن جِنِّي: كان ينشده بكسر الهاء وضمها، وهذا لا يعرفه أصحابُنا، ولا يجيزون إثبات الهاء في الوصل ساكنة ولا متحركة، لأنها إنما تلحق في الوقف لبيان الألف قَبْلَها، فإذا صيرت إلى الوصل أسقطت عنها باللفظ بما بعدها. تقول في الوقف: وازيداه، فإذا وصَلْتَ قلت: «وزايدا» فإنك تحذفها في الوصل، وتثبتها في الوقف. التبيان للعكبري ٣: ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

وَاحَرَّ قلباه: أراد: واحرّ قلبي بياء المتكلم ويلحق بها ألف الندبة، وكان من حقه أن يقول: واحَرَّ قَلْبِيَاه، فيفتح ياء المتكلم، إلاَّ أنه حذف الياء وكأنه حذفها ساكنة للتخلص من التقاء السَّاكنين، الياء والألف بعدها، وهذه الهاء هي هاء السَّكت، وقد ألحقها في الوَصْل ضرورة.

سبيل الهدى ٢٢٣.

المفعول المُطْلَق:

هو: المَصْدَرُ الفَضْلَةُ المُسَلَّطُ عليه عَامِلٌ مِنْ لَفْظِهِ كـ «ضَرَبْتُ ضَرْبَاً» أو مِنْ معناه، كـ «قَعَدْتُ جُلُوسَاً» والقعود هو الجُلوس. ومثال الأول قوله تعالى **﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تكليما﴾** النِّساء ١٦٤.

والمقصودُ بالفَضْلة المُباينة عن مثل قولك «كَلامُكَ كَلامٌ حَسَنٌ» وقولهم «جَدَّ جِدُّهُ»، فكلام (الثاني) وَجِدُّه: مَصْدَرانِ سُلِّطَ عليهما عَامِلٌ مِنْ لفظهما، وهو المبتدأ في المِثال الأول «كلامُكَ»، والفِعْل في المثال الثاني؛ وهما ليسا من باب المفعول المطلق بشيء.

وقد تُنْصَبُ أشياءُ على المفعول المطلق ولم تكن مصدراً، وذلك على سبيل النِّيابة عن المصدر، نحو «كل» و «بعض» مُضَافَينِ إلى المَصْدَرِ، كقوله تعالى **﴿فلا تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ﴾** النِّساء ١٢٩[1]؛ وقوله تعالى **﴿ولو تَقَوَّلَ علينا بَعْضَ الأقاويلِ لأَخَذْنَا منه باليمين﴾** الحَاقَّة ٤٤ ـ ٤٥؛

والعَدَد، نَحْوُ: **﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾** النُّور ٤؛ فثمانين: مفعول مطلق، وجَلْدَة: تمييز.

وأسماء الآلات، نحو: ضَرَبْتُهُ سَوْطَاً، أو عَصَاً، أو مِقْرَعَةً.

وليس مما يَنُوبُ عن المَصْدَرِ صِفَتُه، نحو: **﴿وَكُلاَ منها رغداً﴾** البقرة ٣٥؛ إذ الأصل «أكلاً رَغَدَاً»، فَحُذِفَ الموصوف ونابت الصِّفَةُ عن الموصوف فانتصبت بانتصابه عند بعض النحويين. وَمَذْهَبُ سيبويه أنّ ذلك إنما هو «حال» من مصدر

---

(١) انظر في تفصيل ذلك: «أبو البقاء العُكْبري (ت ٦١٦هـ): إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن ط١ (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٩) ١: ١٩٧:
وفيه قوله تعالى ﴿كُلَّ المَيل﴾ آنتصاب «كل» على المصدر لأنَّ لها حُكْمُ ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى مَصْدَرٍ كانت مَصْدَرا، وإنْ أضيفت إلى ظرف كانت ظرفاً.

الفعل المفهوم منه، والتقدير: فَكُلاَ حَالَةَ كونِ الأَكْلِ رغداً. ويدل على ذلك أنهم يقولون: «سِيرَ على الطريق طويلاً» فيقيمون الجار والمجرور مُقام الفاعل، ولا يقولون «طويل» بالرفع، فَدَلَّ على أنه حال لامصدر، وإلاَّ لجازت إقامَتُه مُقام الفاعل، لأن المصدر، يقوم مقام الفاعل باتفاق.

المَفْعُولُ لَهُ: ويسمى المفعول لأجله، وَمِنْ أَجْلِهِ. وهو: «كُلُّ مَصْدَرٍ مُعَلِّلٍ لِحَدَثٍ مُشَارِكٍ له في الزَّمان وَٱلفاعل»، وذلك كقوله تعالى ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ**﴾ البقرة ١٩؛ فالحَذَرُ: مَصْدَرٌ منصوب ذُكِرَ عِلَّةً لِجَعْلِ الأَصَابِعِ في الآذانِ، وَزَمَنُهُ وَزَمَنُ الجَعْلِ وَاحِدٌ، وفاعِلُهُما أَيْضاً وَاحِدٌ، وهم الكافرون[1]، فَلَمَّا ٱسْتُوْفِيَتْ هذه الشُّرُوطُ ٱنْتُصِبَ.

فَلَوْ فَقَدَ المُعَلِّلُ شرطاً من هذه الشروط وَجَبَ جَرُّهُ بلام التعليل أو أحد حروف التعليل الأخرى مثل: «مِنْ» و «في» و«الباء».

فَمِثَالُ ما فَقَدَ المَصْدَرِيةَ قَوْلُهُ تعالى ﴿**هُوَ الذي خَلَقَ لَكُمْ ما في الأَرْضِ جميعاً**﴾ البقرة ٢٩؛ فإنَّ المُخَاطبين هم ٱلعِلَّةُ في ٱلخَلْقِ، وَخُفِضَ ضميرُهم باللاَّم، لأنَّه ليس مَصْدَراً؛ وكذلك قَولُ ٱمْرىء القيس:

وَلَوْ أَنَّ ما أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي ـ ولم أَطْلُبْ ـ قَلِيلٌ مِن ٱلمَالِ[2]

فأدنى: أفعل تفضيل، وليس بمصدر؛ فلهذا جاءَ مخفوضاً باللام.

وَمِثَالُ ما فَقَدَ ٱتِّحَادَ الزَّمَانِ قولُه:

فَجِئْتُ وقد نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَها لَدَىَ ٱلسِّتْرِ، إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ[3]

---

(١) ليسوا هم الكافرين بل هم الذين ٱنتفعوا من الإضاءة وكانوا عَيِّنَةً بشرية كَمَثَلٍ عَمَّا أريد في التشبيه. انظر في تفصيل ذلك كتابنا: مِنْ أساليب البيان في القرآن الكريم: باب التشبيه التمثيلي.

(٢) سبق البيت في باب التنازع.

(٣) لامرىء القيس من مُعَلَّقَتِهِ. نَضَت: خلعت. لبسة المتفضل: ثوبها الذي يلي جسدها. جئت: فعل.

فَإِنَّ النَّومَ، وَإِنْ كان عِلَّةً في خَلْعِ الثِّياب، لَكِنْ زَمَنُ خَلَعِ الثَّوبِ سَابِقٌ على زَمَنِهِ.

وَمِثالُ ما فَقَدَ اتِّحَادَ الفَاعِل، قَولُهُ:

وَإِنِّـي لَـتَـعْـرُونِـي لِـذِكْـرَاكِ هِـزَّةٌ كمـا ٱنْتَفَضَ العُصْفُـورُ بَلَّلَهُ ٱلقَـطْرُ[1]

فَإِنَّ الذِّكرى هي عِلَّةُ عُرُوِّ الهِزَّةِ، وَزَمَنُهما واحد، ولكن آختلفَ الفَاعِلُ؛ ففاعل العُرُوِّ هو الهِزَّة، وفاعل الذكرى هو المتكلم؛ لأنَّ المعنى: لِذِكْرِي إِيَّاك، فَلَمَّا آخْتَلَفَ الفَاعِلُ خُفِضَ باللام.

وعلى هذا جاءَ قَولُهُ تعالى ﴿لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً﴾ النَّحل ٨[2]؛ فإنَّ «تركبوها» بتقدير: لأن تركبوها، وهو عِلَّةٌ لِخَلْقِ الخيل والبِغَالِ والحمير، وَجِيءَ به مقروناً باللام لاختلاف الفاعل؛ لأنَّ فَاعِلَ ٱلخَلْقِ هو اللّهُ سبحانَهُ وتعالى، وفاعل الرُّكوب بنو آدم، وَجِيءَ بقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «وَزِينَةً» مَنْصُوباً، لأنَّ فَاعِلَ ٱلخَلْقِ والتَّزيينِ هو الله تعالى.

* * *

= وفاعل، وقد: الواو للحال، قد: حرف تحقيق. نَضَتْ فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، والجملة في محل نصب حال؛ لِنَومٍ: جار ومجرور متعلقان بِ «نَضَّ».

ثيابَها: مفعول به، ومضاف ومضاف إليه. لدى: ظرف مكان متعلق بِ «نَضَ» منصوب بفتحة مقدرة على الألف مَنَعَ من ظهورها التعذر، ولدى: مضاف، و «الستر»: مضاف إليه.

إلا: أداة آستثناء، لِبْسَة: منصوب على الاستثناء، وهي مضاف: المتفضل مضاف إليه. انظر: في التذوق الجمالي لمعلقة آمرىء القيس ٨٤ ـ ٨٥.

وَآنظر سبيل الهدى ٢٢٧.

(١) البيت لأبي صخر الهُذَلي. والقطر: المَطَر.

لَتَعْرُوني: اللام لام المزحلقة، تعرو: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الواو منع من ظهورها الثِّقل، والنون للوقاية، والياء: مفعول به، كما: الكاف حرف جر، ما: مصدرية. وما المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالكاف، والتقدير: هِزَّةٌ كائنة كَٱنْتِفَاضِ العُصْفور.

وانظر: سبيل الهدى ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٢) في الحديث عن الخيل والبغال والحمير.

المَفْعُولُ فيه، وهو المُسَمَّى ظرفاً.

وهو: كُلُّ آسْمِ زَمَانٍ أو مَكَانٍ سُلِّطَ عليه عَامِلٌ على معنى «في» كقولك: «صُمْتُ يَومَ الخَميس».

و«جَلَسْتُ أَمَامَكَ».

وَعُلِمَ مِمَّا ذُكِرَ أنَّه ليسَ من الظروف «يوماً» و«حَيثُ» من قوله تعالى ﴿**إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنا يَوْمَاً عَبُوسَاً قَمْطَرِيرا**﴾ الإنسان ١٠[1]، وقوله تعالى ﴿**اللّهُ أَعْلَمُ حَيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ الأنعام ١٢٤؛[2] فإنهما وَإِنْ كانا زَمَاناً ومكاناً، لكنهما ليسا على معنى «في»، وإنما المُرَادُ أنهم يخافون نَفْسَ اليَوْمِ، وَأَنَّ اللّهَ تعالى يعلم نَفْسَ المكان المُستِحقِّ لوضع الرِّسالة فيه، فلهذا أُعْرِبَ كُلٌّ منهما مفعولاً به، وَعَامِلُ «حَيثُ» فِعْلٌ مُقَدَّرٌ دَلَّ عليه (أعلم)، أي: يَعْلَمُ حَيثُ يجعل رِسَالَتَهُ.

وَأَنَّهُ ليس منهما أيضاً نحو ﴿**أن تَنْكِحُوهُنَّ**﴾ مِنْ قوله تعالى ﴿**وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ**﴾ النِّساء ١٢٧، لأنه وإن كان على معنى «في» (أي: في أن تنكحوهُنَّ) لكنه ليسَ زَمَاناً ولاَ مَكَاناً.

وجميع أَسْمَاءِ الزَّمَانِ تَقْبَلُ النَّصْبَ على الظَّرفية، ولا فَرْقَ في ذلك بين المُخْتَصِّ منها والمَعْدُودِ والمُبْهَمِ.

فَأَمَّا المُخْتَصُّ: ما يَقَعُ جواباً لِ «متى»، كَيَوْمِ الخَميسِ؛ وَأَمَّا المعدود: ما يقع جواباً لِ «كم»، كالأُسْبُوعِ والشَّهْرِ وَالحَوْلِ؛ وَأَمَّا المُبْهَمُ: ما لايَقَعُ جَوَاباً لِشيءٍ منهما، كالحينِ وَالوَقْتِ.

---

(١) العَبُوس: كريه المنظر لِشِدَّتِهِ؛ القَمْطَرِير: الشديد في ذلك. تفسير الجلالين.

(٢) الآية الكريمة ﴿وَإِذا جَاءَتهم آيَةٌ قالوا لن نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ، اللّهُ أَعْلَمُ حَيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ، سَيُصيبُ الذين أَجْرَمُوا صَغَارٌ عند اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بما كانوا يَمْكُرونَ﴾ الأنعام ١٢٤.

أَمَّا أَسْمَاءُ المكان فلا يَنْتَصِبُ منها على الظَّرْفِيَّةِ إلاَّ ما كَانَ مُبْهَماً.

والمُبْهَمُ ثلاثَةُ أَنْوَاعٍ:

أحدها: أَسْمَاءُ الجهات السِتِّ، وهي: الفَوْقُ، والتَّحْتُ، والأعلى، والأسفل، واليمين، والشِّمال، وذات اليمين، وذات الشِّمال، والوراء، والأمام. قال اللّهُ تعالى ﴿وَفَوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يُوسُف ٧٦[1]

﴿قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ مريم ٢٤[2].

﴿والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ الأنفال ٤٢[3].

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ، وإذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمالِ﴾ الكهف ١٧.

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ الكهف ٧٩.

والجِهَاتُ وإنْ كانت سِتّاً، لكن ألفاظها كثيرة.

ويلحق بأسماء الجِهات: ما أَشْبَهَها في شِدَّةِ الإبهام وَالاحتياج إلى ما يُبِينُ معناها مثل «عِنْدَ، ولَدَى».

الثاني: أَسْمَاءُ مَقادير المساحات «كالفَرْسَخ، وَالمِيلِ، والبَرِيد».

الثالث: ما كان مَصُوغاً مِن مَصْدَر عَامِلِهِ، كقولك: «جَلَسْتُ مَجْلِسَ زَيْدٍ»، فالمجلسُ مُشْتَقٌّ من الجلوس الذي هو مصدر لعامله وهو جَلَسْتُ، قال اللّهُ تعالى ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقَاعِدَ للسَّمْعِ﴾ الجِنُّ ٩؛ ولو قُلْتَ: «ذهبت مَجْلِسَ زيد»،

---

(١) ورد في سبيل الهدى ٢٣٠ رقم الآية ١٧٦ من سورة يوسف، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبه في الطبعة القادمة إن شاءَ اللّهُ تعالى.

(٢) ورد في سبيل الهدى ٢٣٠ رقم الآية ٤٢ من سورة مريم، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في الطبعة القادمة إن شاءَ الله تعالى.

(٣) ورد في سبيل الهدى ٢٣٠ رقم الآية ٣٢ من سورة الأنفال، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في الطبعة القادمة إنْ شاءَ الله تعالى.

أو «جَلَسْتُ مذهب عمرو» لم يَصِحَّ؛ لِاختلاف مصدر آسم المكان ومصدر عامله.

* * *

المفعول معه: وهو آسْمٌ فَضْلَةٌ بَعْدَ وَاوٍ أُرِيدَ بها التَّنصيصُ على المَعِيَّةِ مَسْبُوقَةٍ بِفِعْلٍ أو ما فيه حُرُوفُهُ ومعناهُ، مثل: «سِرْتُ وَالنِّيْلَ» و«أنا سَائِرٌ والنِّيْلَ».

وخَرَجَ بِذِكْر «الاسم» الفِعْلُ المَنْصُوبُ بعد الواو في قولك: «لاتَأْكُلِ آلسَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ» فإنَّه على معنى الجمع: أي لا تَفْعَلْ هذا مع فِعْلِكَ هذا؛ ولا يُسَمَّى مفعولاً معه؛ لكونه ليس آسْمَاً؛ والجملة الحالية في نحو «جاءَ زَيْدٌ والشَّمْسُ طَالِعَةٌ» فإنَّه وَإِنْ كان المعنى على قولك: «جَاءَ زَيْدٌ مع طلوع الشَّمس» إلاَّ أَنَّ ذلك ليس بآسم ولكنه جُمْلَةٌ؛ وَبِذِكْرِ «الفَضْلَة» ما بَعْدَ الواو في نحو: «آشْتَرَكَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو» فَإِنَّهُ عُمْدَةٌ، لأَنَّ الفِعْلَ لا يَسْتَغْني عَنْهُ، فلا يُقال: «آشْتَرَكَ زَيْدٌ»؛ لأَنَّ الاشتراك لا يَتَأَتَّى إلاَّ بين آثْنَينِ.

وخرج بِذِكْرِ الواو، ما بَعْدَ «مع» في نحو: «جَاءَني زَيْدٌ مع عمرو»؛ ومَا بَعْدَ الباء في نحو: «بِعْتُكَ الدَّارَ بأثاثها»، وَبِذِكْر إرادة التنصيص على المَعِيَّة، نحو: «جاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو»، إذا أراد مُجَرَّدَ العَطْفِ.

وشرط المفعول معه أن يكون مسبوقاً بِفِعْلٍ، أو بما فيه معنى الفعل وحروفه؛ فالأول كقولك «سِرْتُ وَالنِّيلَ»؛ وقول الله تعالى ﴿**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ**﴾ يُونُس ٧١؛ والثاني، كقولك: «أنا سَائِرٌ والنِّيلَ»، ولا يَجُوزُ النَّصْبُ في نَحْوِ قولهم «كُلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ» لأَنَّكَ لم تذكر فِعْلاً ولا ما فيه معنى الفِعْلِ، وكذلك لايجوز «هَذا لك وَأَبَاكَ» بالنَّصْبِ لأَنَّ آسم الإشارة وَإِنْ كان فيه معنى الفعل وهو «أُشِيرُ» لكنَّه ليس فيه حُرُوفُهُ. وللاسم الواقع بعد الواو المسبوقة بِفِعْلٍ أو ما في معناه ثلاث حالات:

إحداها: أن يَجِبَ نَصْبُهُ على المفعولية، وذلك إذا كان العطف ممتنعاً لمانع معنوي أو صِنَاعِيٍّ؛ فالأوَّل كقولك: «لا تَنْهَ عن القبيحِ وَإِتْيَانَهُ» وذلك لأن المعنى على العطف «لا تنه عن القبيح وعن إتيانه»، وهذا تناقض. والثاني كقولك «قُمْتُ وزيداً» و«مَرَرْتُ بك وزيداً». أَمَّا الأَوَّلُ فلأَنَّهُ لا يجوزُ العَطْفُ على الضمير المرفوع المتصل إلا بعد التوكيد بضمير منفصل، كقوله تعالى ﴿**لقد كُنْتُم أَنْتُم وآباؤُكم في ضَلالٍ مُبين**﴾ الأنبياء ٥٤؛ وَأَمَّا الثاني فَلأَنَّهُ لايجوز العَطْفُ على الضمير المخفوضِ إلاَّ بإعادة الخافض كقوله تعالى ﴿**وعليها وعَلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾ المؤمنون ٢٢؛ ومن النحويين مَنْ لم يشترط في المسألتين شيئاً؛ وعليه يجوز العَطْفُ.

والثانية: أن يترجَّحَ المفعولُ معه على العطف، وذلك نَحْوُ قولك: «كُنْ أَنْتَ وَزَيْداً كالأخِ» وذلك لأَنَّكَ لو عَطَفْتَ «زيداً» على الضمير في «كُنْ» لزم أن يكون زيد مأموراً، وأنت لا تريدُ أن تأمُرَهُ، وإنما تُرِيدُ أن تَخْدُمَ مُخَاطبَك بأن يكون معه كالأخ. ويلاحظ أنَّ ما بَعْدَ المفعول معه (وهو هنا: زيداً) يكون على حَسَبِ ما قَبْلَهُ فقط، وإلاَّ لَقُلْتَ كالأخوين.

والثالثة: أن يَتَرَجَّحَ العَطْفُ وَيَضْعُفَ المفعولُ معه، وذلك إذا أَمْكَنَ العَطْفُ بغير ضعف في اللفظ، ولا ضعف في المعنى، نحو: «قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو»؛ لأن العَطْفَ هو الأصل ولا مُضْعِفَ له فيترجَّحَ.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب الحال

وهو: وَصْفٌ، فَضْلَةٌ، يَقَعُ في جَوَابِ كَيْفَ، كَـ «ضَرَبْتُ اللصَّ مَكْتُوفاً».

وقد يرد الحَالُ على تقدير الوصف في مِثْلِ قوله تعالى ﴿**فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ**﴾ النساء ٧١؛ فإن (ثُباتٍ) حال، وليس بوصف؛ ولكنها على تقدير الوصف فهي في معنى متفرقين.

وشَرْطُ الحال: التِنكير.

شَرْطُ الحال: أن تكون نَكِرَةً، فإن جَاءَتْ بِلَفْظِ المعرفة وَجَبَ تأويلُها بِنَكِرَةٍ، وذلك كقولهم: «آدْخُلوا: الأَوَّلَ فالأَوَّل»، وقولهم: «آجتهد وَحْدَكَ» وهذا مُؤَوَّلٌ بما لا إضافة فيه. والتقدير: آجتهد منفرداً.

وَشَرْطُ صَاحِبِ الحَالِ وَاحِدٌ مِنْ أُمُورٍ أربعة:

الأَوَّل: التعريف، كقوله تعالى ﴿**خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ من الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾ القمر ٧؛ فَخُشَّعاً: حَال من الضمير في قوله تعالى ﴿**يخرجون**﴾. والضَّمِيرُ أَعْرَفُ المعارف.

والثاني: التَّخصيص، كقوله تعالى ﴿**فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً للسَّائلينَ**﴾ **فُصِّلَتْ ١٠**[1]؛ فَسَواءً: حَالٌ من «أربعة». وهي وإن كانت نكرة، ولكنها مُخَصَّصَةٌ بالإِضَافَةِ إلى «أَيَّام».

---

(١) الآية ﴿وَجَعَلَ فيها رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِها وَبَارَكَ فيها وقَدَّرَ فيها أقواتَها في أربعة أَيَّامٍ سَوَاءً للسائلين﴾ فُصِّلت ١٠.

والثالث: التعميم، كقوله تعالى ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ الشعراء ٢٠٨؛ فَجُمْلَةُ (لها منذرون) حَالٌ من قرية، وهي نَكِرَةٌ عَامَّة لوقوعِها في سِيَاق النفي.

والرَّابع: التأخير عن الحال، كقول الشاعر:

لِـمَـيَّـةَ مُـوحِـشَـاً طَـلَـلُ يَـلُوحُ كَـأَنَّـهُ خِـلَلُ[1]

«موحشا» حَالٌ من «طلل»، وهو نَكِرةٌ لتأخيره عن الحال.

* * *

(١) البيت لكُثَيِّر بن عبد الرحمن. خِلَل: جمع خَلَّة وهي بطانة تُغَشَّى بها أَجْفَانُ السيوف.
أنظر سبيل الهدى ٢٣٦ ـ ٢٣٧؛ ولمحمد محيي الدين عبد الحميد اعتراض على هذا التعليل لاأَعْتَدُّهُ وَأَمِيلُ إلى قول ابن هشام الأنصاري.

باب التمييز

وهو: اَسْمٌ، فَضْلَةٌ، نَكِرَةٌ، جَامِدٌ، مُفَسِّرٌ لما انْبَهَمَ من الذَّوَاتِ.

فهو موافق للحال في الأمور الثلاثَةِ الأولى، ومخالف في الأمرين الأخيرين، لأنَّ الحال مُشْتَقٌّ مُبَيِّنٌ للهَيئات، والتمييز جامد مُبَيِّنٌ للذوات.

والتمييزُ ضَرْبَانِ: مُفَسِّرٌ لِمُفْرَدٍ، وَمُفَسِّر نِسْبَةٍ.

فَمُفَسِّرُ المُفْرَدِ له مَظَانٌّ يقع بعدها:

أحدها: المقَادِيرُ: وهي عبارة عن ثلاثَةِ أُمُورٍ:

المساحاتِ: كَـ «جَرِيبٍ نَخْلاً».

والكَيل: كَـ «صَاعٍ تَمْراً».

والوَزْنِ: كَـ «رِطْلٍ عَسَلاً».

الثاني: العَدَد: كَـ «أَحَدَ عَشَرَ دِرْهَماً».

ومنه قَولُهُ تعالى ﴿إني رأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كوكباً﴾ يوسُف ٤؛

وهكذا حُكْمُ الأعداد من الأَحَدَ عَشَرَ إلى التِّسْعَةِ والتِّسْعِينَ.

وقال اللّهُ تعالى ﴿إنَّ هذا أخي له تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ ص ٢٣؛ وفي الحديث: (إنَّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ آسْمَاً).

وَأَكْثَرُ المُحَقِّقينَ على أنَّ العَدَدَ ليس من جُملة المقاديرِ؛ لأنَّ المرادَ بالمقادير ما لم تُرَدْ حَقِيقَتُهُ، بل مقدارُه، حتى إنَّه تَصِحُّ إضافَةُ المِقْدَارِ إليه، وليس العَدَدُ كذلك، ألا ترى أنَّك تقول: «عِنْدِي مِقْدَارُ رِطْلٍ زيتاً»، ولا تقول «عندي مِقْدَارُ عِشْرِينَ رَجُلاً»، إلاَّ على معنى آخر.

وَمِن تمييز العَدَدِ تمييز «كم» الاستفهامية، وذلك لأنَّ «كم» في العربية كنايةٌ عن عَدَدٍ مجهولِ الجنس والمقدار، وهي على ضَرْبَينِ: آستفهاميَّة بمعنى «أيَّ عدد». ويستعملها مَنْ يَسأل عن كميَّة الشيء وخَبَرِيَّة بمعنى «كثير»، ويستعملها من يريد الافتخار والتكثير.

وتمييز الاستفهامية مَنْصُوبٌ مُفْرَدٌ، تقول: «كم كتاباً دَرَسْتَ»؟ و «كم داراً بَنَيْتَ؟».

وتمييز الخبرية مخفوض دائماً، ثم تَارَةً يكون مَجموعاً كتمييز العشرة فما دُونَها، تقول: «كم كِتَابٍ دَرَسْتُ!»، كما تقول: عَشَرَةَ كُتُبٍ دَرَسْتُ، وثلاثَةَ كُتُبٍ دَرَسْتُ؛ وتارَةً يكون مُفْرَداً كتمييز المِئَةِ فما فَوقَها، تقول: «كم كِتَابٍ مَلَكْتُ!»، كما تقول: مِئَةَ كِتَابٍ مَلَكْتُ، وَأَلْفَ كِتَابٍ مَلَكْتُ.

ويجوز خَفْضُ تمييز «كم» الاستفهامية إذا دَخَلَ عليها حَرْفُ جَرٍّ، تقول: بِكَمْ دِرْهَمٍ آشتريتَ؟

والخَافِضُ له «مِنْ» مُضْمَرَةً، لا الإضافة، خلافاً للزَّجَّاج (ت ٣١٠هـ).

الثالث: مِن مَظَانِّ تَمييزِ المُفْرَد: ما دَلَّ على مُمَاثَلَةٍ، نَحْوُ قوله تعالى ﴿**ولو جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدا**﴾ الكهف ١٠٩.

وقولهم: إنَّ لنا أَمْثَالَها إبِلاً.

الرابع: ما دَلَّ على مُغَايَرَةٍ، نَحْوُ: إنَّ لنا غَيرَهَا إبِلاً أو شَاءً، وما أَشْبَهَ ذلك.

ويلاحظ أَنَّ تمييز المفرد لايختص بالوقوع بعدَ المقادير.

وَمُفَسِّر النِّسبة على قسمين: مُحَوَّل، وغير مُحَوَّل.

فالمُحَوَّلُ على ثلاثة أقسام:

مُحَوَّلٌ عن الفاعل، نحو ﴿**وَآشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيبا**﴾ مريم ٤؛

أَصْلُهُ: ٱشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأسِ؛ فَجُعِلَ المُضافُ إليه فَاعِلاً، والمُضَافُ تمييزاً.

وَمُحَوَّلٌ عن المفعول، نَحْوُ ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونا﴾ القمر ١٢؛
أَصْلُهُ: وَفَجَّرنا عُيُونَ الأرض.

وَمُحَوَّلٌ عن مضاف غيرهما، وذلك بعد أَفْعَلِ التفضيل المُخْبَرِ به عَمَّا هو مُغَايرٌ للتمييز، وذلك كقولك: «زَيْدٌ أَكْثَرُ منك عِلْماً»، أَصْلُهُ: عِلْمُ زَيْدٍ أَكْثَرُ، وكقوله تعالى ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ الكهف ٣٤[1]؛ فإنْ كانَ الوَاقِعُ بعد أَفْعَل التفضيل هو عَيْنَ المُخْبَرِ عنه وَجَبَ خَفْضُهُ بالإضافة، كقولك: «مَالُ زَيْدٍ أَكْثَرُ مَالٍ، إلاَّ إن كان أَفْعَلُ التفضيل مُضَافاً إلى غَيرِهِ فَيُنْصَبُ، نحو «زَيْدٌ أَكْثَرُ النَّاسِ مالاً».

وقد يقع كُلٌّ من الحال والتمييز مُؤكِّداً غير مُبَيِّنٍ لهَيئَةٍ ولا ذَاتٍ، مِثَالُ ذلك في الحَالِ قَولُهُ تعالى: ﴿ولا تَعْثَوْا في الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة ٦٠[2]، الأعراف ٧٤، هود ٨٥، الشعراء ١٨٣، العنكبوت ٣٦؛ ﴿ثم وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ﴾ التَّوبة ٢٥.
﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم ٣٣.
﴿فَتَبَسَّم ضَاحِكاً﴾ النَّمل ١٩.
وقال الشاعِرُ:

وَتُضِيءُ في وَجْهِ الظَّلامِ مُنِيرَةً كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُها[3]

وَمِثَالُ ذلك في التمييز قَولُه تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ

---

(١) وردت في سبيل الهدى ٢٤١ تحت الرقم ٢٤ من سورة الكهف وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في طبعات قادمة إن شاء الله تعالى.

(٢) وردت في سبيل الهدى ٢٤١ تحت الرقم ٩٦ من سورة البقرة، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في طبعات قادمة إن شَاءَ الله تعالى.

(٣) البيت للبيد بن ربيعة العامري(*) من معلَّقتِهِ، من أبيات يصف فيها بَقَرَةً من بَقَر الوحش يقول:

شَهْرَاً﴾ التَّوبة ٣٦[1]؛ وقولُهُ تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين لَيْلَةً وأتممناها بِعَشْرٍ، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أربعين ليلةً﴾ الأعراف ١٤٢.

وقول أبي طَالِب (عَمِّ النبي ﷺ):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينَا[2]

* * *

= نُضِيء من شِدَّة بياضها. ووجه الظلام: أَوَّلُهُ والجُمَانة: اللؤلؤة الصَّغيرة، والكَبيرة: الدُرَّة. وأراد بالبحري: الغَوَّاص، نِظَامُها: خَيْطُها، يريد أنَّ اللؤلؤة إذا سُلَّ خَيْطُها سقطت وَصَارت بِمَنْزِلَة القَلقِ في تَحَرُّكها فيريد أنَّ هذه البقرة قَلِقَةٌ، وقيل: إنما أراد شِدَّة عَدْوِ البقرة فشبَّهها باللؤلؤة إذا سُلَّ خيطها فسقطت. ومنيرة: نُصِبَ على الحال.

شرح القصائد العشر للتبريزي ١٨١ ـ ١٨٢.

وانظر: سبيل الهدى ٢٤١.

وفيه: منيرة: حال من فاعل تضيء المستتر فيه. ومعنى الحال قد فُهِمَ مِن قوله «تضيء» لأن الإضاءة والإنارة بمعنى واحد تقريباً، فتكون هذه الحال مؤكدةً لعَاملها.

* هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري. شاعر جاهلي إسلامي له وفادة على النبي ﷺ. الشعر والشعراء ١٩٤ وما بعدها.

(١) ورد في سبيل الهدى ٢٤٢ رقم الآية ٣٥ من سورة التوبة، وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في طبعات قادمة إن شاءَ الله تعالى.

(٢) دِيَناً: تمييز منصوب بالفتحة الظَّاهرة.

باب المستثنى:

إذا كان الاستثناء بإلاَّ، وكانت مَسْبُوقَةً بِكَلامٍ تَامٍّ، مُوجَبٍ، وَجَبَ بمجموع هذه الشُّروط الثلاثة نَصْبُ المُستثنى، سواء أكانَ الاستثناءُ مُتَّصِلاً، نحو «قَامَ القَومُ إلاَّ زيداً»، وقوله تعالى ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قليلاً منهم﴾ البقرة ٢٤٩[1]؛ أو منقطعاً، كقولك: «قَامَ القومُ إلاَّ حِماراً». ومنه في أحد القولين[2] قَولُه تعالى ﴿فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُمْ أجمعونَ إلاَّ إبليسَ﴾ الحِجْر ٣٠ ـ ٣١.

فإنْ كان الاستثناءُ مُتَّصِلاً جَازَ في المُسْتثنى وَجْهَانِ:

أحدهما: أَنْ يُجْعَلَ تَابعاً للمستثنى منه، على أَنَّهُ بَدَلٌ منه بَدَلَ بَعْضٍ مِن كُلٍّ عند البَصْريين، أو عَطْفُ نَسَقٍ عند الكوفيين.

الثاني: أنْ يُنْصَبَ على أَصْلِ البَاب، وهو عَرَبِيٌّ جَيِّد، والإتباعُ أَجْوَدُ منه وغير المُوجَبِ هو: النَّفيُ، والنَّهيُ، والاستفهام.

مِثَالُ النَّفْيِ قَولُه تعالى ﴿ما فَعَلُوهُ إلاَّ قَليلٌ منهم﴾ النِّساء ٦٦؛ قَرَأَ السَّبْعَةُ ـ

---

(١) في سبيل الهدى ٢٤٤ ورد رقم الآية ٤٩ من سورة البقرة وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في طبعات قادمة إن شاءَ الله تعالى.

(٢) يريد أنَّ من ذَهَبَ من العلماء إلى أنَّ إبليس ليس من جِنْسِ الملائكة جعل الاستثناء منقطعاً، ومن ذَهَبَ إلى أنَّه من جِنْسِهم جعل الاستثناء متصلاً. والاستشهاد بالآية ـ هنا ـ على أن الاستثناء منقطع. وانظر: سبيل الهدى ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

غيرَ آبن عامر ـ بالرَّفْعِ على الإبدال مِنْ الواو في (ما فعلوه)، وقرأ آبْنُ عَامِرٍ وَحْدَهُ بالنَّصْبِ على الاستثناء[1].

وَمِثَالُ النَّهي قوله تعالى ﴿ولا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلاَّ آمْرَأَتَكَ﴾ هود ٨١؛ قرأ أبو عمرو وَآبن كَثِير بالرَّفْعِ على الإبدال من «أحد»، وقرأ الباقونَ بالنَّصْبِ على الاستثناء، وفيه وجهان:

أَحَدُهما: أَنْ يَكُونَ مُسْتَثْنى من «أحد»، وجاءت قراءة الأكثر على الوجه المرجوح؛ لأنَّ مَرْجِعَ القِراءَةِ الرِّوَايةُ لا الرَّأيُ.

والثاني: أن يكونَ مستثنى مِن (أَهْلِك) فعلى هذا يَكُونُ النَّصْبُ واجباً[2].

---

(١) قال أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) في: إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١: ١٨٦): (إلا قَليلٌ) يُقرأ بالرَّفع بدلاً من الضمير المرفوع وعليه المعنى، لأنَّ المعنى: فَعَلَهُ قليل منهم، وبالنَّصْبِ على أَصْلِ باب الاستثناء، والأَوَّلُ أقوى.
وفي كتاب: الكشف عن وُجُوه القراءات السَّبع وَعِلَلِها وَحِجَجها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ت. د. محيي الدين رمضان ط٣ (مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٤م) (١: ٣٩٢): ﴿إلاَّ قليلٌ منهم﴾: قرأه ابن عامر بالنَّصب على الاستثناء، وعلى الإتباع لمصاحف أهل الشام، فإنها في مَصَاحفهم بالألف، فَأُجْرِي النَّفي مجرى الإيجاب في الاستثناء، لأنَّ الكلام فيهما يتمُّ دون المُسْتَثْنَى، تقول: «ما جَاءَني أحد» فيتم الكلام، وتقول: «ما جاءني القومُ» فيتمُّ الكلامُ، ثم تستثني إذا شِئْتَ فيهما، بعد تمام الكلام، فجرى النَّصْبُ في النفي مجرى الإيجاب لاتفاقهما في تمام الكلام قبل المستثنى. وقرأ الباقون بالرَّفع على البَدَل من الضمير في «فعلوه»، وهو وَجْهُ الكلام، وعليه الأصول، لأنَّ الثاني يُغني عن الأَوَّل. تقول: «ما جاءني أَحَدٌ إلاَّ زَيْدٌ»، وتقول: «ما جَاءَني إلاَّ زيد»، فَدَلَّ على الأَوَّل، ويغني عنه من غير نَقْصٍ في معناه، فاختير فيه الرَّفع مع ذِكْرِ «أحد»، إذ لايجوز فيه غَيرُ الرَّفْعِ، مع حذف «أحد»، وهو الاختيار لأنَّ أكثرَ المصاحف لا أَلِفَ فيها في «قليل»، ولأنَّ عليه بُنِيَ الإعْرَابُ، وهو الأَصْلُ في الإعراب، وعليه جماعة القُرَّاء.

(٢) في «إملاء ما مِنّ به الرحمن» للعكبري ٢: ٤٤ (إلاَّ آمْرَأَتَكَ) يُقرأ بالرَّفع على أنَّه بَدَلٌ من أحد، ويقرأ بالنَّصْبِ على أنه استثناء من «أحد» أو من «أهل».
وفي «الكشف عن وجوه القراءات السبع (١: ٥٣٦) ما نَصُّه:

وَمِثَالُ الاستفهام قوله تعالى ﴿**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَالُّونَ**﴾ الحِجر ٥٦؛ قرأ الجَميعُ بالرَّفْعِ على الإبدال من الضمير في (يقنط). ولو قرىء «إلاَّ الضالِّين» بالنَّصْبِ على الاستثناء لَجَازَ، ولكنَّ القراءةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ.

وإذا كان الاستثناء منقطعاً فأهلُ الحجاز يُوجِبُون النَّصْبَ فيقولونَ «ما فيها أَحَدٌ إلاَّ حِماراً». وبلغتهم جاءَ التنزيل، قال اللّهُ تعالى ﴿**ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاَّ آتِّبَاعَ الظَنِّ**﴾ النِّساء ١٥٧؛ وبَنُو تميم يُجيزُونَ النَّصْبَ والإبدال، وَيَقْرَؤُون (إلا آتِّباعُ الظَنِّ) بالرَّفع، على أنَّه بَدَلٌ من العَلَمِ باعتبار الموضع، ولا يجوز أن يُقرأ بالخَفْضِ على الإبدال منه بآعتبارِ اللفظ؛ لأنَّ الخافض له «مِن» الزائدة، و (اتِّبَاعُ الظَنِّ) معرفة مُوجَبَةَ، و «مِنْ» الزَّائدة لا تعمل إلاَّ في النكراتِ المنفيَّة أو المُسْتَفْهَمِ عنها، وقد آجتمعا في قوله تعالى ﴿**ما تَرَى في خَلْقِ الرَّحمنِ مِن تفاوت فَآرْجِعِ البَصَرَ هل تَرَى مِن فُطُورٍ**﴾ المُلك ٣.

وإذا تَقَدَّمَ المستثنى على المستثنى منه وَجَبَ نَصْبُهُ مُطْلَقاً، أي سواءٌ أكان الاستثناء منقطعاً، نحو «ما فيها إلاَّ حِمَاراً أَحَدٌ»، أو مُتَّصلاً، نحو «مَا قَامَ إلاَّ زَيْداً القَومُ». وإنما آمتنع الإتباع في ذلك لأنَّ التَّابعَ لايَتَقَدَّمُ على المتبوع.

وَإنْ كان الكلامُ السَّابِقُ على «إلاَّ» غَيرَ تَامٍّ ـ وَنَعْنِي به ألاَّ يَكُونَ المستثنى منه مَذْكوراً ـ فَإنَّ الاسمَ المذكورَ الواقعَ بعد «إلاَّ» يعطى ما يستحقه لو لم توجد «إلاَّ»، فيقال: «ما قَامَ إلاَّ زَيْدٌ» بالرَّفْعِ، كما يُقال: «ما رأيتُ زيداً»، و «ما مَرَرْتُ إلاَّ بِزَيْدٍ» بالجَرِّ، كما يقال: «ما مَرَرْتُ بِزَيْدٍ». وَيُسَمَّى ذلك آستثناءً مُفَرَّغاً، لأنَّ ما قَبْلَ «إلاَّ» قد تَفَرَّغ لِطَلَبِ ما بَعْدَها، ولم يشتغلْ عنه بالعمل فيما يقتضيه،

= (إلاَّ امرأتَكَ) قرأه ابن كثير وأبو عمرو بِالرَّفع على البدل من «أحد» لأنَّه نهي، والنهي نفي، والبدل في النفي وجه الكلام، لأنه بمعنى: «ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك». وقرأ الباقونَ بالنَّصب، على الاستثناء من الإيجاب في قوله (فأسرِ بأهلك)؛ ويجوز أن يكونَ على الاستثناء من النهي، لأنَّ الكلام قد تَمَّ قَبْلَهُ، والأَوَّلُ أَحْسَنُ.

والاستثناء في ذلك كله من آسْمٍ عَامٍ محذوف؛ فتقدير «ما قَامَ إلاَّ زَيْدٌ»: «ما قام أَحَدٌ إلاَّ زَيدٌ»، وكذا الباقي.

* * *

الأدواتُ التي يُستثنى بها ـ غَيرَ إلاَّ ـ ثَلاَثَةُ أَقْسَام:

ما يَخْفِضُ دائماً.

وما يَنْصِبُ دائماً.

وما يَخْفِضُ تارةً وَيَنْصِبُ أخرى.

فَأَمَّا الذي يَخْفِضُ دائماً: فَغَيرٌ وسِوَى؛ تقول: «قامَ القَومُ غَيرَ زيدٍ» و«قَامَ القَومُ سِوى زَيْدٍ» بِخَفْضِ زَيْدٍ فيهما.

وَتُعْرَبُ «غَيْرُ» نَفْسُها بما يستحقه الاسْمُ الواقع بعد «إلاَّ» في ذلك الكلام؛ فتقول: «قامَ القَومُ غَيْرَ زَيْدٍ» بِنَصْبِ غير، كما تقول: «قَامَ القَومُ إلاَّ زيداً» بنصب زيد.

وتقولُ: «ما قَامَ القَومُ غيرَ زَيْدٍ» و «غَيْرُ زَيْدٍ» بالنَّصْبِ والرَّفع، كما تقول: «ما قامَ القومُ إلاَّ زَيْداً، وإلاَّ زَيْدٌ».

وتقول: «ما قَامَ القَومُ غَيْرَ حِمَارٍ» بالنَّصْبِ عند الحجازيين، وبالنَّصب أو الرَّفع عند التميميين. وهكذا حُكْمُ «سِوى» خِلافاً لسيبويه؛ فإنَّه زعم أنها وَاجِبَةُ النَّصْبِ على الظرفية دائماً.

الثاني: ما يَنْصِبُ فقط، وهو أربعة:

ليس، ولا يكون، وما خَلا، وما عَدا.

تقول: «قاموا ليس زَيْداً» و«لايَكُونُ زَيْداً» و«ما خلا زَيْداً» و«ما عَدَا زيداً».

وقالَ لَبيد:

أَلاَ كُلُّ شيءٍ ـ مَاخَلا اللّهَ ـ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ ـ لامَحَالَةَ ـ زَائِلُ[1]

وانتصابُ المُستثنى بعد «ليس» و«لا يكون» على أنَّهُ خَبَرُهُما، وَاسْمُهُما مُسْتَتِرٌ فيهما أي وُجُوباً.

وانتصابُ المستثنى بعد «ما خَلاَ» و«ما عَدا» على أنَّه مَفْعُولُهما، والفَاعِلُ مُسْتَتِرٌ فيهما.

الثالث: ما يَخْفِضُ تَارَةً وَيَنْصِبُ أُخْرَى، وهو ثَلاثَةٌ: خَلاَ، وعَدَا، وحَاشَا؛

وذلك لأنَّها تكون حُروفَ جَرٍّ وَأَفْعَالاً مَاضِيَةً، فَإِنْ قَدَّرْتَها حُرُوفاً خَفَضْتَ بها المُستثنى، وَإِنْ قَدَّرتها أَفْعَالاً نَصَبْتَهُ بها على المفعولية، وقدَّرْتَ الفَاعِلَ مُضْمَراً فيها.

* * *

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامري من قصيدة له.
انظر: الشعر والشعراء ١٩٩؛ سبيل الهدى ٢٤٨.
ما خَلا اللّهَ: ما: مصدرية، خَلاَ: فعل ماض دَالٌ على الاستثناء، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى البعض المفهوم من الكُلِّ السابق. «اللّهَ» لفظ الجلالة منصوب مفعول بـه لـ «خلا». والجملة من الفعل والفاعل والمفعول إعتراضية لا محل لها من الإعراب.

باب المجرورات

تُقْسَمُ المجروراتُ إلى قِسْمَينِ: مَجْرُورٍ بالحَرْفِ، وَمَجْرُورٍ بالإضافة.

المجرور بالحرف: الحُرُوفُ الجَارَّةُ عشرون حَرْفَاً، منها: خلا، وَعَدا وحَاشَا ـ التيَ ذُكِرَت في الاستثناء ـ عند مَن آعتبرها حُرُوفَ جَرٍّ. ومنها: «لَعَلَّ»: لا يَجُرُّ بها إلا عَقيلٌ، قال شَاعِرهُم:

لَعَلَّ اللّهِ فَضَّلَكُمْ علينا

و«مَتى» لا يَجُرُّ بها إلاَّ هُذَيلٌ، قال شاعرهم يَصِفُ السَّحابَ:

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثم تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[1]

و«كي» لايُجَرُّ بها إلاَّ «ما» الاستفهامية، وذلك في قولهم في السؤال عن عِلَّة الشيء: «كَيْمَهْ؟» بمعنى «لِمَه؟»

و «لولا» لا يُجَرُّ بها إلاَّ الضَّمير في قولهم: «لَوْلايَ»، و«لولاك» و «لولاه»، وهو نادر. والأكثر في العربية: «لولا أَنَا، ولولا أَنْتَ، ولولا هو». قال اللّهُ تعالى ﴿لولا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤمِنِينَ﴾ سَبَأ ٣١[2].

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهُذَلي يصف السحاب. وأبو ذؤيب هو: خُوَيْلِد بن خالد، جاهلي إسلامي. خرج مع عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في مغزىً نحو المغرب فمات. (الشعر والشعراء ٥٤٧).
تَرَفَّعت: تصاعدت وتباعدت. لُجَجَ: جمع لُجَّة وهي معظم الماء. نَئِيج: الصوت العالي المرتفع.
متى: حرف جر. لجج: مجرور ب «متى» خضر: صفة لـ لجج. لَهُنَّ: الجار والمجرور خبر مقدم، ونئيجُ: مبتدأ مؤخر.
انظر: سبيل الهدى ٢٥٠.

(٢) يقولها الذين استضعفوا للذين استكبروا.

وتنقسم حُرُوف الجَرِّ إلى ما وُضِعَ على حَرْفٍ واحد، وهو خمسة:
البَاء، واللام، والكاف، والواو، والتاء.
وما وُضِعَ على حرفين، وهو أربعة:
مِنْ، وعَنْ، وَفي، وَمُذْ.
وما وُضِعَ على ثلاثة أَحْرُفٍ، وهو ثلاثة: إلى، وعلى، وَمُنْذُ.
وما وُضِعَ على أربعة، وهو: «حَتَّى» خَاصَّةً.

وتنقسم أيضاً إلى ما يَجُرُّ الظاهرَ دون المُضْمَر، وهو سَبْعَةٌ: الواو، والتاء، ومُذْ، وَمُنْذُ، وحَتَّى، والكاف، ورُبَّ؛ وما يَجُرُّ الظَّاهِرَ والمُضْمَرَ، وهو البواقي.

ثم الذي لا يَجُرُّ إلاَّ الظَّاهِر ينقسم إلى: ما لا يَجُرُّ إلاَّ الزَّمانَ، وهو: مُذ، وَمُنْذُ؛ تقول: ما رَأيتُهُ مُذ يَومين، أو مُنْذُ يومِ الجمعة؛ وما لا يَجُرُّ إلاَّ النَكِرَاتِ وهو «رُبَّ» تقول: رُبَّ رَجُلٍ صالحٍ؛ وما لا يَجُرُّ إلاَّ لفظ الجَلالة. وقد يَجُرُّ لفظَ الرَّبِّ مُضَافاً إلى الكعبة، وقد يَجُرُّ لفظ الرحمن، وهي التاء. قال الله تعالى ﴿وتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصنَامَكُمْ﴾ الأنبياء ٥٧[1]؛ وقال تعالى ﴿وتَاللهِ لقد آثَرَكَ اللَّهُ علينا﴾ يوسُف ٩١؛ وهو كثير.

وقالوا: «تَرَبِّ الكعبة لأفعلنَّ كذا»؛ وقالوا: «تالرَّحمنِ لأَفْعَلَنَّ كذا»، وهو أَقَلُّ؛ وما يَجُرُّ كُلَّ ظَاهِرٍ، وهو الباقي.

* * *

المجرور بالإضافة: المجرور بالإضافة قسمان:

أحدهما: أَنْ لايَكُونَ المُضَافُ صِفَةً والمضافُ إليه معمولاً لها، وَيَخْرُجُ من ذلك ثَلاَثُ صُوَرٍ:

---

(١) في سبيل الهدى ص ٢٥٢ وردت الآية تحت رقم ٤٦ من سورة الأنبياء وهو خطأ مطبعي ينبغي أن يُصَوَّبَ في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى.

إحداها: أَنْ يَنْتَفِيَ الأَمْرَانِ معاً كـ «غُلام زَيْدٍ».

والثانية: أن يكون المُضَافُ صِفَةً ولا يَكُونُ المُضَافُ إليه مَعْمُولاً لتلك الصِّفة، نَحْوُ: «كاتِبُ القاضي» و«كَاسِبُ عِيَالِهِ».

والثالثة: أن يكونَ المضاف إليه معمولاً للمضاف وليس المُضَافُ صِفَةً، نَحْوُ: «ضَرْبُ اللِّصِّ».

وهذه الأنواع كُلُّها تُسمى الإضافَةُ فيها إضافَةً معنويةً، وذلك لأنَّها تُفيدُ أَمْراً معنوياً، وهو التعريف إنْ كان المضاف إليه مَعْرِفَةً، نحو «غُلامُ زَيدٍ»؛ والتخصيص إنْ كان المضافُ إليه نَكِرَةً كـ «غُلامِ امْرَأَةٍ».

ثم إنَّ هذه الإضافة على ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تكون على معنى «في» وذلك إذا كان المُضَافُ إليه ظَرْفَاً للمُضَافِ، نحو ﴿**بل مَكْرُ اللَّيل وَالنَّهار**﴾ سبأ ٣٣.

الثاني: أن تكون على معنى «مِن»، وذلك إذا كَانَ المُضَافُ إليه كُلاً للمضاف، وَيَصِحُّ الإخبار به عنه، كَـ «خاتم حديد» و «باب سَاجٍ»؛ بِخِلاَفِ نحو «يَدِ زَيْدٍ» فإنَّه لا يَصِحُّ أَنْ يُخْبَرَ عن اليد بأنَّها «زَيْدٌ».

الثالث: أن تكون على معنى اللام، وذلك فيما بَقِيَ، نحو: «غُلاَمُ زَيْدٍ» و «يَدُ زَيْدٍ».

والقسم الثاني: أن يكون المُضَافُ صِفَةً، والمُضَافُ إليه معمولاً لتلك الصِّفة، ولهذا أيضاً ثَلاثُ صُوَرٍ:

إضافة اسْمِ الفَاعل كَـ «هَذا ضَارِبُ زَيْدٍ، الآنَ أو غَداً». وإضافة اسْمِ المفعول كـ «هذا مَعْمُورُ الدَّارِ، الآنَ أو غَدَاً». وإضافة الصِّفة المُشَبَّهة بِاسم الفاعِل كـ «هذا رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ»، وَتُسَمَّى إضافة لفظية؛ لأنَّها تُفِيدُ أَمْراً لَفظياً،

وهو التخفيف، ألا تَرَى أنَّ قولَك «ضَارِبُ زَيْدٍ» أَخَفُّ مِن قَولِكَ «ضَارِبٌ زَيْداً» وكذا الباقي، ولا تُفِيدُ تعريفاً ولا تخصيصاً. ولهذا صَحَّ وَصْفُ «هَدْياً» بِ «بَالِغ» مع إضافته إلى المعرفة في قوله تعالى ﴿هَدْيَاً بَالِغَ الكَعْبَةِ﴾ المائدة ٩٥؛ وَصَحَّ مَجيءُ «ثاني» حالاً مع إضافته إلى المعرفة في قوله تعالى ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عن سَبيل ٱللَّه﴾ الحج ٩[1].

والإضَافَةُ لا تجتمع مع التنوين، ولا مع النُّون التالية للإعراب، ولا مع الألف واللام، تقول: «جَاءَني رَسُولٌ يا هذا» فَتُنَوِّن.

وإذا أَضَفْتَ تقول: «جاءني رَسُولُ زَيْدٍ» فَتَحْذِف التنوين، وذلك لأنه يَدُلُّ على كمال الاسم، والإضافة تَدُلُّ عَلَى نُقْصَانِهِ، ولايكون الشيءُ كاملاً نَاقِصَاً.

وتقول: «جَاءَني مُسْلِمَانِ، وَمُسْلِمُونَ».

فإذا أَضَفْتَ، قُلْتَ: مُسْلِمَاكَ، وَمُسْلِمُوكَ»، فتحذف النُّون. قال الله تعالى: ﴿والمُقِيمي الصَّلاَةِ﴾ الحج ٣٥.

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقو العَذَابِ الأَلِيم﴾ الصَّافَّات ٣٨.

﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقةِ فِتْنَةً لهم﴾ القمر ٢٧[2].

والأَصْلُ: المقيمين، ولذائقون، ومُرْسِلُونَ.

وَالعِلَّةُ في حَذْفِ النُّونِ هي العِلَّةُ في حَذْفِ التنوين؛ لِكَونِها قَائِمَةً مقام التنوين. وَإِنَّما قُيِّدت النُّونُ بكونِها «تالية لـلإعراب» آحترازاً من نُونَي المُفْرَدِ وَجَمْعِ التكسير، وذلك كَنُونَي «حينٍ» و «شَياطينَ»، فإنَّهما مَتْلُوَّانِ بالإعْرَابِ، لا تَاليانِ له، تقول:

---

(١) العِطْفَ: الجانب عن يمين أو شِمال. ثاني: أي لاوي عُنُقَهُ تَكَبُّراً عن الإيمان. تفسير الجلالين.

(٢) في سبيل الهدى ٢٥٤ وردت الآية تحت رقم ٣٧ من سورة القمر وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في طبعة قادمة إن شَاءَ الله تعالى.

«هذا حِينٌ يافَتىَ».

و «هؤلاءِ شَيَاطِينُ يافَتَى».

فتجد إعرابهَما بِضَمَّةٍ وَاقِعَـةٍ بعد النُّـونِ؛ فإذا أَضَفْتَ قُلْتَ: «آتيكَ حِينَ طُلُوعِ الشَّمسِ»، و «هؤلاء شَيَاطِينُ الإنْسِ»؛ بإثبات النُّونِ فيهما؛ لِأَنَّها مَتْلُوَّةٌ بالإعراب، لا تَاليةً له.

وَأَمَّا الألف واللام فإنَّك تقول: جَاءَ الخَادِمُ، فإذا أَضَفْتَ قلت: جاءَ خَادِمُ زَيْدٍ، وذلك لأنَّ الألف واللام للتعريف، والإضافة للتعريف، فلو قلت: «الخَادِمُ زَيْدٍ» جَمَعْتَ على الاسْمِ تعريفين، وذلك لا يجوز.

ويستثنى من مسألة الألف واللاَّمِ أن يكون المُضَافُ صِفَةً والمُضَافُ إليه معمولاً لتلك الصِّفة. وفي المسألة وَاحِدٌ من خمسة أُمُورٍ تُذْكَرُ؛ فحينئذٍ يجوز أن يُجْمَعَ بين الأَلَفِ واللام والإضافة.

أحدها: أن يكون المُضَافُ مُثَنًّى، نحو «الضَّارِبَا زَيْدٍ».

والثاني: أن يكون المضاف جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِماً، نحو: «الضَّاربو زَيْدٍ».

والثالث: أن يكونَ المضاف إليه بالألف واللام، نحو: «الضَّارِبُ الرَّجُلِ».

والـرَّابع: أن يكـونَ المضافُ إليـه مضافـاً إلى مافيـه الألف واللام نحـو «الضَارِبُ رَأْسِ الرَّجُلِ».

والخامس: أن يكونَ المُضَافُ إليه مُضَافاً إلى ضَمير عَائِدٍ على مافيه الألف واللام، نحو «مَرَرْتُ بالرَّجُلِ الضَّارِبِ غُلاَمِهِ».

باب الأسماء التى تَعْمَلُ عَمَلَ أَفْعَالِهَا:

وهي سَبْعَةٌ،

أَحَدُها: آسم الفِعْل، وهو على ثلاثة أقسام:

١ ـ ما سُمِّيَ به الماضي كـ «هَيْهَاتَ» بمعنى «بَعُدَ»، قال الشَّاعر:

فَهْيهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيهَاتَ خِلٌّ بالعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ[1]

٢ ـ وما سُمِّيَ به الأَمْرُ، كـ «صَهْ» بمعنى «آسكت»؛ وفي الحديث: «إذا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ ـ والإمام يَخْطُبُ ـ: صَهْ، فقد لَغَوْتَ». كذا جَاءَ في بعض الطرق.

٣ ـ وما سُمِّيَ به المضارع كـ «وَيْ» بمعنى «أَعْجَبُ»؛ قال الله تعالى:

---

(١) البيت لجرير بن عطية. وهو مِن قصيدة له في ديوانه مطلعها:

ألم تَرَ أَنَّ الجَهْلَ أَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَأَمْسَى عَمَاءً قد تَجَلَّتْ مَخَايِلُهْ

ورواية البيت في الديوان (ط. دار صادر بيروت) ص ٣٨٥:

فَأَيهاتَ أيهاتَ العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيْهَاتَ وَصْلٌ بالعَقِيقِ نُواصِلِهِ

العقيق: واد لبنى كلاب.

هَيْهَاتَ: اسم فعل مَاضٍ بمعنى «بَعُدَ» مبني على الفتح لا مَحَلَّ له من الإعراب. هيهاتَ (الثانية): توكيد لفظي للأولى.

العقيق: فاعل هيهات مرفوع بالضمَّة الظاهرة.

والجملة الفعلية «نُواصِلُه» في محل رفع صفة لـ «خِلٌّ» فاعل «هيهات» في العَجُز.

وانظر: سبيل الهدى ٢٥٦.

﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾ القصص ٨٢[1]؛ أي: أَعْجَبُ لِعَدَمِ فَلاَحِ الكافرينَ.

وَيُقَالُ فيه «وَا»، كقولنا: «وَا، بِأَبِي أَنْتَ!»[2].

و «وَاهَاً»، كقولنا: «وَاهَا لِسَلْمَى!»[3].

مِنْ أحكام آسْمِ الفِعْلِ:

أَنَّهُ لا يتأخَّرَ عن مَعْمُولِهِ؛ فلا يجوز في «عَليكَ زَيْداً» بمعنى آلْزَمْ زَيْداً، أن يُقَالَ: «زَيْداً عليك»، خِلافاً لِلكسائي (ت ١٨٣هـ) فإنَّهُ أجازَهُ مُحْتَجّاً عليه بقوله تعالى ﴿كِتَابَ اللّهِ عليكُمْ﴾ النِّساء ٢٤؛ زَاعِماً أنَّ معناه: عليكُمْ كِتَابَ اللّهِ، أي آلْزَمُوهُ.

وعند البَصْرِيِّينَ أَنَّ ﴿كَتَابَ الله﴾ مَصْدَرٌ مَحْذُوفُ العامل، و (عليكم) جار ومجرور مُتَعَلِّقٌ به، أو بالعَامِلِ المقَدَّر، والتقدير: «كَتَبَ اللّهُ ذلك كِتاباً عليكم»، وَدَلَّ على ذلك المُقَدَّرِ قَوْلُهُ تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ النِّساء ٢٣، لأنَّ التحريمَ يَسْتَلْزِمُ الكِتَابَةَ.

وَمِنْ أَحْكَامِهِ: أنَّه إذا كان دَالاً على الطَّلَبِ جاز جَزْمُ المُضَارِع في جوابه، تَقُولُ «نَزَالِ نُحَدِّثْكَ» بالجَزْمِ، كما تَقُولُ: «آنْزِلْ نُحَدِّثْكَ»، وقال الشَّاعِرُ:

وَقَولي كُلَّما جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحي[4]

---

(١) الكلام على لسان الذين كانوا يَتَمَنَّوْن مَكَانَ قَارُونَ.

(٢) وا: اسم فعل مضارع بمعنى «أَعْجَبُ» مبني على السُّكون لا مَحَلَّ له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره «أنا»؛ بأبِي: بأبِ: جار ومجرور خبر مُقَدَّم، وأب: مضاف والياء ضمير المتكلم مبني على السكون في محل جَرّ مضاف إليه.

أَنْتَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخَّر.

(٣) واهَا: اسم فعل مضارع بمعنى «أعجب» مبني على السكون لا مَحَلَّ له من الإعراب. لسلمى: جار ومجرور متعلق باسم الفعل.

(٤) البيت لعمرو بن عامر بن زيد مناة المعروف بعمرو بن الإطنابة، والإطنابَةُ أُمُّه. وهو شاعر فارس

و «مَكَانَكِ» في الأصل ظَرْفُ مَكَانٍ، ثم نُقِلَ عن ذلك المعنى، وَجُعِلَ اسْمَاً للفعل، ومعناه: اثْبُتِي. وقوله: «تُحْمَدي» مضارع مجزوم في جَوَابِه، وَعَلامَةُ جزمه حَذْفُ النُّونِ.

وَمِنْ أحكامه: أَنَّه لا يُنْصَبُ الفِعْلُ بَعْدَ الفاء في جوابه؛ لا تقول: «مَكَانَكِ فَتُحْمَدِي، وَصَهْ فَنُحَدِّثَكَ» خلافاً للكسائي.

* * *

النَّوعُ الثاني من الأَسْمَاءِ العَامِلَةِ عَمَلَ الفِعْلِ: **المَصْدَرُ**.

وهو: الاسْمُ الدَّالُ على الحَدَثِ، الجَارِي على الفِعْلِ، كالضَّرْبِ والإكرام. وَإِنَّما يَعْمَلُ بثمانية شُرُوط:

أحدها: أنْ يَصحَّ أنْ يَحُلَّ مَحَلَّهُ فِعْلٌ مع «أَنْ» أو فِعْلٌ مع «ما».

فالأول كقولك: «أعجبني ضَرْبُكَ زَيْدَاً»، و «يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ عَمْرَاً» فإِنَّهُ يَصِحُّ أن تقول مَكَانَ الأَوَّلِ: «أَعْجَبَنِي أَنْ ضَرَبْتَ زَيْداً» ومكان الثاني: «يُعْجِبُنِي أَنْ تَضْرِبَ عَمْرَاً».

= قديم خرجت الخَزْرَجُ معه وخرجت الأوس وأحلافها مع معاذ بن النعمان في حرب كانت بين الأوس والخزرج. قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: لقد وضعت رِجْلي في الرِّكاب يوم صِفِّينَ وهممتُ بالفرار فما منعني من ذلك إلا قَولُ ابن الإطنابة.

أَبَتْ لي عِفَّتي وأبى بَلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإكراهي على المكروه نفسي ... وَضَرْبي هامة البطل المشيح
لأَدْفَعَ عن مآثر صَالحاتٍ ... وأحمي بَعْدُ عن عِرْضٍ صحيح

انظر: معجم الشعراء للمرزباني ٢٠٤.

جَشأت: نهضت. وجاشت: وعَلَتْ من الفزع أو الحزن.

مَكَانَكِ: اسم فعل أمر بمعنى «اثبتي»، وهو مبني على الفتح لا مَحَلَّ له من الإعراب.

والكاف حرف دال على الخطاب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أَنْتِ.

تُحْمَدِيْ: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم في جواب الأمر، وعلامة جزمه حذف النُّونِ، وياء المؤنثة المخاطبة نائب فاعل مبني على السكون في محل رفع.

وانظر: سبيل الهدى ٢٥٩.

والثاني نحو: «يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ زَيْداً الآنَ» فهذا لايمكن أن يَحُلَّ مَحَلَّهُ «أَنْ ضَرَبْتَ» لأنَّه للماضي، ولا «أَنْ تَضْرِب» لأنه للمستقبل، ولكن يجوز أن تقول في مكانه «ما تَضْرِبُ»، وتريد بِ «ما» المصدرية مِثْلَهَا في قوله تعالى ﴿**وضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بما** رَحُبَتْ﴾ التوبة ٢٥، وقوله تعالى ﴿**وَدُّوا ما** عَنِتُّمْ﴾ آل عمران ١١٨؛ أي: بِرُحْبِها، وَعَنَتَكُمْ.

ولا يجوز في نحو «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ فإذا لَهُ صَوْتٌ صَوْتُ حِمَارٍ» أن تَنْصِبَ «صوت» الثاني بِ «صوت» الأَوَّلِ؛ لأَنَّهُ لا يَحُلُّ مَحَلَّ الأَوَّل فِعْلٌ لا مع حرف مَصْدَرِيٍّ ولا بِدُونِهِ؛ لأنَّ المعنى يأبى ذلك؛ لأنَّ المُرَادَ أَنَكَ مررتَ به وهو في حَالَةِ تصويته، لا أنَّه أَحْدَثَ التصويتَ عند مُرُورِكَ به[1].

الشَّرْطُ الثاني: أن لا يكون مُصَغَّراً؛ فلا يَجُوزُ «أَعْجَبَنِي ضُرَيْبُكَ زَيْداً» ولا يَخْتَلِفُ النَّحويونَ في ذلك.

الثالث: أن لا يكونَ مُضْمَراً؛ فلا تقول: «ضَرْبِي زَيْداً حَسَنٌ وهو عَمْراً قبيحٌ» لأنَّه ليس فيه لفظ الفعل، وأجاز ذلك الكوفيون، واستدلوا بقوله:

وما الحَرْبُ إلاَّ ما علمتُمْ وَذُقْتُمُ ... وما هُوَ عنها بالحَدِيثِ المُرَجَّمِ[2]

---

(١) لأن الفعل يدل على الحَدَثِ وتجدده مَرَّة بعد مَرَّة.

(٢) البيت لزهير بن أبي سَلمى من مُعَلَّقته:

المُرَجَّم: المظنون. انظر: شرح القصائد العشر ١٤٠.

ما: نافية، الحَرْبُ: مبتدأ، إلاَّ: أداة آستثناء ملغاة، ما: اسم موصول خبر المبتدأ، مبني على السكون في محل رفع. علمتم: عَلِمَ: فعل ماض، وتاء المخاطب فاعل مبني على الضم في محل رفع والميم علامة الجمع، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

الشاهد فيه: «هو عنها» فإن الكوفيين ذهبوا إلى أنَّ «هو» في هذا البيت ليس راجعاً إلى الحرب، لأنَّ الحرب مؤنثة، وهذا الضمير مُذَكَّر، وإنما هو كناية عن القول أو الحديث أو العلم، ويرشح لذلك إخباره عنه بقوله «الحديث المُرجَّم» أي المظنون، فكأنه قال: وليس الحديثُ عن الحرب بالحدَيثِ المظنون، بل هو الحديث الصَّادق، فلما كان الضمير كناية عن القول تعلَّق به الجار والمجرور، إذ الظَّرفُ والجار والمجرور يكتفيان برائحة الفعل.

أي: وما الحَدِيثُ عنها بالحَديثِ المُرَجَّمِ، قالوا: فَعَنْها مُتَعَلِّق بالضمير، وهذا البيت نادر قابل للتأويل؛ فلا تُبْنَى عليه قاعدة.

الرابع: أن لايكونَ محدوداً، فلا تقول: «أَعْجَبَنِي ضَرْبَتُكَ زَيْداً». وشَذَّ قوله:

يُحَابِي بِه ٱلجَلْدُ الذي هُوَ حَازِمٌ بِضَرْبَةِ كَفَّيْهِ المَلاَ نَفْسَ رَاكِبِ(١)

فَأعملَ الضَّرْبَةَ في الملا، وأَمَّا «نَفْسَ راكِب» فمفعول ليحابي، ومعناه أَنَّهُ عَدَلَ عن الوضوء إلى التيمم وَسَقَى الرَّاكِبَ الماءَ الذي كان معه فَأَحْيَا نَفْسَهُ.

الخامس: أن لايَكُونَ موصوفاً قبل العمل؛ فلا يقال:
«أعجَبَنِي ضَرْبُكَ الشَّدِيدُ زَيْداً»، فإن أَخَّرْتَ «الشَّديدَ» جاز.

السَّادس: أن لايكون مَحْذُوفاً. وبهذا رَدُّوا على مَنْ قال في «مَالَكَ وَزَيْداً» إنَّ التقدير: وملابَسَتَكَ زَيْداً؛ وعلى مَنْ قال في «بسم الله»: إنَّ التقدير: «ٱبتدائي بسم اللّهِ ثَابِتٌ»؛ فَحَذَفَ المبتدأ والخَبَرَ، وأبقى مَعْمُولَ المبتدأ.

السَّابع: أَنْ لايكون مَفْصُولاً عن مَعْمُولِهِ؛ ولهذا رَدُّوا على مَنْ قالَ في ﴿يَوْمَ تُبْلَىٰ ٱلسَّرَائِرُ﴾ الطَّارق ٩؛ إنَّهُ مَعْمُولٌ لِرَجْعِهِ، لأنه قد فُصِلَ بينهما بالخَبَرِ.

= أنظر: سبيل الهدى ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

وكاتب هذا «العبور» يذهب إلى أنَّ زهيراً وابنه «كعباً» يكثران من الرجوع إلى «القول» حتى لقد غدا من مفاتيح مُعجميهما الشعريين. يقول كعب في قصيدته «بانت سعاد»:

لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الوُشَاةِ ولم أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ عَنِّي الأَقَاوِيلُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لا أُنَازِعُهُ في كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ

في التذوق الجمالي لقصيدة «بانت سعاد» ١٤ ـ ١٥.

(١) لم يُعْرَفْ قائله.

يحابي: يحمي. الجَلْدُ: القوى على آحتمال المصاعب. المَلا: التُّراب وتقدير البيت: يُحابي به (الماء) الجَلْدُ الحازم نَفْسَ راكب بضربة كفيه الملا (في التيمم).

الملا: مفعول به لِ «ضربة» منصوب بفتحة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

انظر: سبيل الهدى ٢٦٤.

الثامن: أن لايكون مُؤَخَّراً عنه؛ فلا يجوزُ: «أَعْجَبَني زَيْداً ضَرْبُكَ».

وأجاز السُّهَيليُّ تقديم الجار والمجرور، وَآستدل بقوله تعالى ﴿**لا يَبْغُونَ عنها حِوَلاً**﴾ الكهف ١٠٨؛ وقولهم: «اللَّهُمَّ آجْعَلْ لنا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجاً وَمَخْرَجاً».

وينقسم المَصْدَرُ العَامِلُ إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: المُضاف، وَإِعْمَالُهُ اكثر من إعمال القسمين الآخرين، وهو ضَرْبَانِ:

مُضاف للفاعل، كقوله تعالى ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ آللّهِ آلنَّاسَ**﴾ البقرة ٢٥١، والحج ٤٠؛ ﴿**وَأَخْذِهِمُ الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عنه، وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بالبَاطِلِ**﴾ النِّساء ١٦١.

وَمُضَافٌ للمفعول، كقوله:

أَلاَ إِنَّ ظُلْمَ نَفْسِهِ المَرْءُ بَيِّنٌ ... إذا لم يَصُنْهَا هَوَىً يَغْلِبُ العَقْلاَ[1]

وقوله عليه الصَّلاة والسَّلامُ: (وَحَجُّ البَيتِ مَنِ آسْتَطَاعَ إليه سَبيلا).

الثاني: المُنَوَّنُ، كقوله تعالى ﴿**أو إِطْعَامٌ في يَومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً**﴾ البَلَد ١٤ ـ ١٥؛ تقديرُه: أو أَنْ يُطْعِمَ في يَوْمٍ ذي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً.

الثالث: المُعَرَّفُ بأل، وَإِعْمَالُهُ شَاذٌّ قِيَاساً وَآستعمالا، كقوله:

عَجِبْتُ مِنَ الرَّزْقِ المُسِيءِ إلَهُهُ ... وَمِنْ تَرْكِ بَعْضِ آلصَّالِحِينَ فَقِيرا[2]

---

(١) لم يُعْرَفْ قَائِلُه.

إنَّ: حرف توكيد ونصب. ظُلْمَ: آسم إنَّ مضاف إلى المفعول: «نَفْس».

نفس: مضاف، والهاء مضاف إليه؛ المَرْءُ فاعل بظلم مرفوع بالضَمَّة الظاهرة. بَيِّنٌ: خبر إنَّ مرفوع.

انظر: سبيل الهدى ٢٦٧.

(٢) أضاف المصدر المقرون بأل، وهو «الرَّزْق» إلى مفعوله وهو المُسيء، ثم أتى بفاعله، وهو «إلَهُهُ».

وانظر: سبيل الهدى ٢٦٩؛ وفيه أبيات لابن الراوندي الزنديق تضارع هذا البيت الذي عليه تَحَفَّظ كثير من حيث التأدُّبُ مع الله تعالى.

أي: عَجِبْتُ مِنْ أَنْ رَزَقَ المُسِيءَ إلهُهُ، وَمِنْ أَنْ تَرَكَ بَعْضَ الصَّالحين فقيرا.

* * *

النَّوعُ الثالث من الأسماء العامِلَةِ عَمَلَ ٱلفِعْلِ: **ٱسْمُ الفاعل**:

وهو: الوَصْفُ الدَّالُّ على الفَاعِل، ٱلجاري على حَرَكَاتِ المُضَارِع وسكناته: كَـ «ضَارِب» و «مُكْرِم». ولا يخلو: إمَّا أن يكون بأل، أو مُجَرَّداً منها.

فإنْ كان بأل عَمِلَ مُطْلَقاً، مَاضِياً كَانَ أو حَالاً أو مُسْتَقْبَلاً، تقول: جَاءَ الضَّارِبُ زَيْداً أَمْسِ، أو الآنَ، أو غَداً، وذلك لأَنَّ «أل» هذه موصولة، وضَارِبٌ حَالٌّ مَحَلَّ ضَرَبَ إن أَرَدْتَ المُضِيَّ، أو يَضْرِب إن أَرَدْتَ غيره، والفعل يعمل في جميع الحالات؛ فكذا ما حَلَّ مَحَلَّهُ.

«قال عمرو بن الإطنابة:

والخَالِطِينَ فَقِيرَهم بِغَنِيِّهم والبَاذِلِينَ عَطَاءَهم لِلسَّائِلِ»[1]

وَإن كان مُجَرَّداً منها فإنما يعمل بِشَرْطَينِ:

أحدهما: أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال، لا بمعنى المُضِيِّ، وخالفَ في ذلك الكِسائيُّ (١٨٣هـ) وابنُ مَضَاءٍ، فأجازوا إعمالَهُ إنْ كانَ بمعنى المَاضي، وٱستدلوا بقوله تعالى ﴿**وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِرَاعَيه بالوَصِيدِ**﴾ الكهف ١٨؛ وَأُجِيبَ بأنَّ ذلك على إرادة حكاية الحَال، ألا تَرَى أَنَّ المُضَارِعَ يَصحُّ وُقُوعُه هنا، نقول:

---

(١) البيت من قصيدة له في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠٤.

الخالطين: معطوفة على ما قبلها، منصوب بالياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مُذَكَّر سالم.

فقير: مفعول به للخالطين، لأنَّ الخالطين جمع اسم فاعل يعمل عمل الفِعْل.

فقير: مضاف، هُمْ: مضاف إليه في محل جر.

وعَطَاءَهم: مفعول به لاسم الفاعل «الباذلين» جمع بَاذل.

وهذا الشاهد أتيتُ به بدلاً من شاهد ابن هشام ـ في هذا السِّياق.

وَكَلْبُهُمْ يَبْسُطُ ذِرَاعيه. وَيَدُلُّ على إرادة حكاية الحال أنَّ الجُمْلَةَ حاليَّةٌ والواو واو الحَال، وقوله سُبْحَانَهُ وتعالى ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ ولم يَقُلْ: وقَلَّبْنَاهُمْ.

الشرط الثاني: أن يعتمد على نَفْيٍ، أو استفهام، أو مُخْبَرٍ عنه، أو موصوف.

مِثالُ النفي قَولُه:

خَلِيلَيَّ ما وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُما

فأنتما: فاعل بِوَافٍ؛ لاعتمادِه على النَّفي.

وَمِثَالُ الاستفهام قَولُه:

أَقَاطِنٌ قَومُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعْنَا[1]

وَمِثَالُ اعتماده على المُخْبَرِ عنه قولُه تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ الطَّلاق ٣[2].

وَمِثَالُ اعتماده على الموصوف قولُكَ: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ زَيْداً»، وقول الشاعر:

إِنِّي حَلَفْتُ بِرَافِعِينَ أَكُفَّهُمْ بينَ الحَطِيمِ وبينَ حَوضَيْ زَمْزَمِ[3]

أي: بِقَومٍ رافعينَ.

وذَهَبَ الأخفشُ إلى أَنَّهُ يَعْمَلُ وَإِنْ لم يعتمد على شَيءٍ من ذلك، وَاستَدَلَّ بِقَولِهِ:

---

(١) قَومُ: فاعل لِـ «قاطن».

(٢) التمثيل بهذه الآية الكريمة يتم على قراءة تنوين «بالغ» ونصب «أمره». وانظر: سبيل الهدى ٢٧١.

(٣) لم يُعْرَفْ قائِل البيت.

الحطيم: بناء قُبَالة الميزاب من خارج الكعبة. المعجم الوسيط: حطم.

أَكُفَّ: مفعول به لاسم الفاعل «رافع» فكأن اسم الفاعل حَلَّ مَحَلَّ الفعل، فَنُصِبَ به المفعول، لكونه معتمداً على موصوف محذوف، إذ التقدير: حَلَفْتُ بقومٍ رافعين. وانظر: سبيل الهدى ٢٧٢.

خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ، فَلا تَكُ مُلْغِيَاً مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إذا الطَّيْرُ مَرَّتِ[1]

وذلك لأنَّ «بَنُو لِهْبٍ» فَاعِلٌ بِ «خَبير»[2] مع أَنَّ خَبِيراً لم يَعْتَمِدْ (على شَيءٍ)، وَأُجِيبَ بِأَنَّا نَحْمِلُهُ على التقديم والتأخير، فَبَنُو لِهْبٍ: مبتدأ، وخبيرٌ: خَبَرُه. وَرُدَّ بأنَّهُ لا يُخْبَرُ بالمُفْرَدِ عن الجَمْعِ، وَأُجِيبَ بأنَّ فَعِيلاً قد يُسْتَعْمَلُ للجماعة، كقوله تعالى ﴿**والملائِكَةُ بعد ذلك ظَهِيرٌ**﴾ التحريم ٤.

النَّوعُ الرَّابِعُ مِن الأَسْمَاءِ التي تَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ: **أَمْثِلَةُ المُبَالَغَةِ**:
وهي خَمْسَةٌ:
فَعَّالٌ، وَفَعُولٌ، وَمِفْعَالٌ، وَفَعِيلٌ، وَفَعِلٌ.

قال الشَّاعِرُ:

أخا الحَرْبِ لبَّاساً إليها جِلالَهَا وَلَيْسَ بِوَلاَّجِ الخَوَالِفِ أَعْقَلا[3]

---

(١) البيت لِرَجُلٍ من طيىء. وبنو لِهْبٍ: جماعة من بني نَصْرِ بن الأزد، يقال: إنهم أَزْجَرُ قوم. وفيهم يقول كُثَيِّرُ عَزَّةَ:

تَيَمَّمْتُ لِهْبَاً أَبْتَغِي العِلْمَ عِنْدَهَا وقد صَارَ عِلْمُ العَائِفِينَ إلى لِهْبِ

مُلْغِياً: آسم فاعل من الإلغاء، بمعنى مهمل.

وانظر: سبيل الهدى ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٢) ذهب الأخفش إلى أنَّ «خبير» تعمل عمل الفعل فتصبح «خَبَرَ بَنُو لِهْبٍ» ومِنْ ثَمَّ تكون الجملة ابتدائية لا مَحَلَّ لها من الإعراب كقولنا: ذَهَبَ زَيْدٌ. وَأَمَّا ما ذكره محمد محيي الدين عبد الحميد من أن الأخفش زعم أنَّ قوله «خبير» مبتدأ، وأنَّ قَولَه «بَنُو لهب» فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر ـ فلا أدري مِنْ أين آسْتَقَاهُ.

وكاتب هذا «العبور» يذهب إلى رأي آبن هشام فيما وَضَّحَهُ.

(٣) البيت للقُلاَخ (بضم القاف وبعدها لام مفتوحة مخففة وآخره خاء معجمة) بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر بن عبيد. ترجم له الآمدي (ت٣٧٠هـ) في المؤتلف والمختلف وقال: له ديوان مفرد وهو راجز وهو القائل:

أنا القلاخ بن جناب بن جَلا أَخُو خَنَاسِيرٍ يقول جُمَلا

المؤتلف والمختلف ١٦٨.

الخنسير: الضعيف من النَّاس، والدَّاهية. (ج) خناسير. (المعجم الوسيط: خنسر).

والمعنى هنا: الداهية. =

وقال الآخَرُ:

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمَانِها[1]

= أخا الحرب: لزيمها.

جِلالَها: جمع جِلّ بالكسر: وهو المتاع كالقُطُف والأكسية والبُسُط وهو هنا الدروع. لسان العرب: جلل، الوَلاَّج: كثير الولوج وهو الدخول.

الخوالف: جمع خالفة، وأراد هنا الخيمة.

أعقلا: الأعقل هو الذي يتعرض لجاراته. قال بُقَيْلَةُ الأكبر وكنيته أبو المنهال:

يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظَمِيٌّ وَبِئْسَ مُعَقِّلِ الذَّودِ الظُّؤارِ

أراد: أنه يتعرض لهن فَكَنَّى بالعَقْلِ عن الجِماع أي أنَّ أزواجهن يُعَقِّلُونهنَّ وهو يُعَقِّلُهُنَّ أيضاً.

انظر: لسان العرب: عقل.

وما أورده محمد محيي الدين عبد الحميد من أنَّ الأعقل: هو الذي تصطك ركبتاه من الفزع ـ ما أرى هذا المعنى بشيء.

لِبَّاساً: حال منصوب.

جلالَ: مفعول به لـ «لِبَّاس»؛ وَجِلال: مضاف، وها: مضاف إليه. الشاهد فيه: قوله «لِبَّاساً جلالها» حيث أعمل صيغة المبالغة فنصب بها المفعول به.

أنظر: سبيل الهدى ٢٧٤.

جَعْدٌ: الجعد: البخيل اللئيم (المعجم الوسيط: جعد).

الشَّيظم: الطويل (المعجم الوسيط: شيظم).

الظؤار: مِن ظَأره: رَاوده أو أكرهه (المعجم الوسيط: ظأر).

الذود من الإبل: ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه وجمعها الكثير: أذواد.

أنظر: في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ٥٩.

(١) صدر بيت لأبي طالب عم رسول الله ﷺ، من كلمة يرثي فيها أُمَيَّةَ بن المغيرة المخزومي*، وَعَجُزُهُ:

إذا عِدَمُوا زاداً فَإِنَّكَ عَاقِرُ

سُوق: جمع ساق؛ سِمان: جمع سَمينة. يريد أنه ينحر للأضياف السَّمينَ من إبله، ويضرب سوقها بسيفه.

* هو: أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم كان من أسرى بدر.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٥.

ضروبٌ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وضروب عملت عمل اسم الفاعل فنصبت المفعول به.

سُوقَ: مفعول به لـ «ضروب».

وانظر: سبيل الهدى ٢٧٥.

والقول: «اللّهُ سَمِيعٌ دُعَاءَ من دَعَاهُ».

وقال الشاعر:

أتاني أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِي[1]

وأكثر الخمسة آستعمالاً الثَّلاثَةُ الأُوَلُ، وَأَقَلُّها آستعمالاً الأخيران، وكلها تقتضي تَكْرَارَ الفعل، فلا يُقَال: «هَتَّاف» لمن هتف مَرَّةً واحدةً، وكذلك الباقي، وهي في التفصيل والاشتراط كَآسم الفاعل سواء، وَإِعْمَالُها قول سيبويه وأصحابه، وَحُجَّتُهُمْ في ذلك السَّماعُ، والحَمْلُ على أَصْلِها ـ وهو آسم الفاعل ـ لأنَّها مُحَوَّلَةٌ عنه لقصد المبالغة، ولم يُجِزِ الكوفيون إعمالَ شيء منها، لمخالفتها لأوزان المضارع وَلِمَعْنَاهُ، وحملوا نَصْبَ آلاسم الذي بعدها على تقدير فِعْلٍ، ومنعوا تقديمَه عليها.

ويَرُدُّ عليهم قَولُ العَرَبِ: «أما العَسَلُ فأنا شَرَّابٌ»[2].

ولم يُجِزْ بعضُ البَصريينَ إعمالَ فَعِيلٍ، وَفَعِلٍ. وأجاز الجَرْمِيُّ إِعْمَالَ «فَعِل» دُونَ فَعِيلٍ؛ لأنَّه على وَزْنِ الفعل «كَعَلِمَ وَفَهِمَ».

* * *

(١) صَدْرُ بيت لزيد الخير، وكان اسمه زيد الخيل فسماه النبي ﷺ زيد الخير. وهو: زيد الخيل بن مهلهل، من طيء. جاهلي أدرك الإسلام وله وفادة على النبي ﷺ.
انظر: الشعر والشعراء ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
مزقون: خبر أَنَّ، مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.
عِرض: مفعول به لـ «مزقون». عِرض: مضاف: والياء مضاف إليه.
ومزقون: جمع مَزِق ـ بفتح فكسر ـ وهو مبالغة اسم الفاعل. واسم المبالغة هذا معتمد على مُخْبَرٍ عنه مذكور في الكلام، وهو اسم «أَنَّ».
انظر: سبيل الهدى ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) وانظر في ذلك المَثَلَ الذي ساقه محمد محيي الدين عبد الحميد في سبيل الهدى ٢٧٦.

النَّوعُ الخَامِسُ من الأسماء التي تعمل عَمَلَ ٱلفِعْلِ: **آسْمُ المفعول**: كـ «مَضْرُوبٌ، وَمُكْرَمٌ».

وهو كَآسم الفاعل، تقول: «جَاءَ المَضْرُوبُ عَبْدُهُ» فترفع العَبْدَ بمضروب على أنه قائم مَقَامَ فَاعِلِهِ، كما تقول: «جاء الذي ضُرِبَ عَبْدُهُ»، ولا يَخْتَصُّ إعْمَالُ ذلك بِزَمَانٍ بِعَيْنِهِ لاعتماده على الألف واللام.

* * *

النَّوع السَّادِسُ من الأسماء العَامِلَةِ عَمَلَ ٱلفِعْلِ: **الصِّفَةُ المُشَبَّهة بآسم الفاعل المُتَعَدِّي لواحد**:

وهي: الصِّفةُ المَصُوغَةُ لِغَيرِ تفضيل، لإفادَةِ نِسْبَةِ الحَدَثِ إلى مَوصُوفِها، دُونَ إفَادَةِ الحدُوث.

مثال ذلك: «حَسَنٌ» في قولك: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الوَجْهِ»، فَ «حسن» صِفَةٌ؛ لأنَّ الصِّفَةَ مادَلَّ على حَدَثٍ وصاحبه، وهذه كذلك وهي مَصُوغَةٌ لغير تَفْضِيلٍ قَطْعَاً؛ لأنَّ الصِّفاتِ الدَالَّةَ على التفضيل هي الدالَّة على مُشَارَكَةٍ وَزِيَادَةٍ كأفْضَلَ وَأَعْلَمَ وَأَكْثَرَ، وهذه ليست كذلك، وإنما صِيغَتْ لِنِسْبَةِ الحَدَثِ إلى مَوصُوفِها، وهو الحُسْنُ، وليست مَصُوغَةً لإفادة معنى الحُدُوث. إنَّ الحُسْنَ في المثال المذكور ثَابِتٌ لوجه الرَّجُلِ، وليس بِحَادِثٍ مُتَجَدِّد. وهذا بخلاف آسْمَي الفَاعِلِ والمَفْعُولِ، فإنهما يُفيدانِ الحُدُوثَ والتَجَدُّدَ، ألا تَرَى أنك تقول: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ عَمْرَاً» فَتَجِدَ «ضَارِباً» مُفيداً لحدوث الضَّرْبِ وَتَجَدُّدِهِ، وكذلك «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَضْرُوبٍ».

وإنما سُمِّيت هذه الصِّفَةُ مُشَبَّهَةً لأنَّها كان أَصْلُها أَنَّها لا تَنْصِب، لكونها مأخوذَةً من فِعْلٍ قَاصِرٍ، ولكونها لم يُقْصَدْ بها الحُدوثُ؛ فهي مُبَاينَةٌ للفِعْلِ، لكنها أشبهت آسْمَ الفاعل؛ فأعطيت حُكْمَهُ في العمل. ووجه الشَّبَهِ بينَهما أنَّها

تُؤَنَّثُ وَتُثَنَّى وَتُجْمَعُ؛ فتقول: حَسَنٌ، وحَسَنَةٌ، وَحَسَنَانِ، وَحَسَنَتَانِ، وَحَسَنُونَ، وَحَسَنَاتٌ»؛ كما تقول في آسْم الفاعِل: «ضَارِب، وضَارِبَة، وضَارِبَانِ، وضاربَتَانِ، وضَارِبُونَ، وضارِبات». وهذا بخلاف **آسْم التفضيل** كَأَعْلَمَ وَأَكْثَرَ؛ فإنَّه لايُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ، أي: في غَالِبِ أحواله؛ فلهذا لايجوز أن يُشَبَّهَ بِآسم الفاعل.

وهي لا تَنْصِبُ إلا آسْمَاً واحداً.

ولم تُشَبَّهْ بآسْمِ المفعول لأنَّه لا يَدُلُّ على حَدَثٍ وصاحبه كآسم الفاعل، ولأنَّ مرفوعَها فاعل كاسْمِ الفَاعِل، ومرفوعه نائب فاعل.

ولمعمول الصِّفة المُشَبَّهة ثلاثة أحوال:

أحدها: الرَّفع، نَحْوُ: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهُهُ». وذلك على ضَرْبَينِ؛

أحدهما: الفاعلية، وهو مُتَّفَقٌ عليه، وَحِينئذٍ فالصِّفَةُ خالية من آلضَّمير؛ لأنَّه لا يكون للشيء فاعلانِ.

الثاني: الإبدال من ضَميرٍ مستتر في الوصف، أجاز ذلك (أبو علي) الفارسيُّ، وخَرَّجَ عليه قوله تعالى ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ**﴾ سورة ص ٥٠؛ فَقَدَّر في (مفتحة) ضميراً مرفوعاً على النيابة عن الفاعل، وقَدَّر (الأبواب) مُبْدَلَةً من ذلك الضَّمير بَدَلَ بَعْضٍ من كُلٍّ.

الوجه الثاني: النَّصْبُ؛ فلا يخلو إمَّا أن يكون نَكِرَةً كقولك «وَجْهَاً» أو معرفة كقولك «الوَجْهَ». فإن كَانَ نَكِرَةً فَنَصْبُه على وجهين، أحدهما: أن يكونَ على التمييز وهو الأرجح. والثاني: أن يكون منصوباً على التشبيه بالمفعول به؛ فإن كان مَعْرِفَةً تَعَيَّنَ أن يكونَ منصوباً على التشبيه بالمفعول به، لأنَّ التمييزَ لايكون معرفة، خِلافاً للكوفيين.

الوجه الثالث: الجَرُّ، وذلك بإضافة الصِّفة.

وعلى هـذا الوجـه ووجه النَّصْبِ ففي الصِّفـة ضمير مستتـر مرفـوع على الفاعلية.

وَأَصْـلُ هذه الأَوْجُـهِ الرَّفْـعُ، ويتفرع عنـه النَّصْبُ، ويتفـرَّعُ عن النَّصْبِ الخَفْضُ.

* * *

النوع السَّابعُ من الأسماء التي تعمل عَمَل ٱلفِعْلِ: **ٱسْمُ التفضيل**:

وهـو: الصِّفة الـدَالَّةُ على المشـاركة والـزيادة، نحـو: «أَفْضَل، وَأَعْلَم، وأكثر».

وله ثلاث حالات:

حالة يكون فيها لازِماً للإفراد والتذكير، وذلك في صورتين:

إحداهما: أن يكون بعده «مِنْ» جَارَّةً للمَفْضُولِ، كقولكَ: «زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو، والزَّيدان أَفْضَلُ مِنْ عَمْرو، والزَّيْدونَ أَفْضَلُ مِنْ عمرو، وَهِنْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عمرو، والهِنْدَانِ أَفْضَلُ من عَمْرٍو، والهِنْدَاتُ أَفْضَلُ مِنْ عمرو». ولا يَجُوزُ غير ذلك. قال الله تعالى: ﴿**إِذْ قالوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إلى أَبِينَا مِنَّا**﴾ يوسُف ٨؛ وقال اللّهُ تعالى ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آباؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وإخوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوها وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَها وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِليكم مِن اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ في سَبِيلِهِ**﴾ التوبة ٢٤[1]؛ فَأَفْرَدَ في الآية الأولى مع الاثنين، وفي الثانية مع الجماعة.

الثانية: أَنْ يَكُونَ مُضَافاً إلى نَكِرَةٍ، فتقول: «زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ، والزَّيدانِ أَفْضَلُ رَجُلَينِ، والزَّيدُونَ أَفْضَلُ رِجَالٍ، وَهِنْدٌ أَفْضَلُ ٱمْرَأَةٍ، والهِنْدَانِ أَفْضَلُ ٱمرَأَتينِ، والهِنْدَاتُ أَفْضَلُ نِسْوَةٍ».

(١) في سبيل الهدى ٢٨١ وردت الآية الكريمة بخطأ إسقاط «وإخوانكم» من السِّياق وهو خطأ مطبعي ينبغي تَصْويبُهُ في طبعة قادمة إن شَاءَ اللّهُ تعالى.

وحالة يكون فيها مُطابقاً لموصوفه، وذلك إذا كان بأل، نحو: «زَيْدٌ الأَفْضَلُ، والزَّيدان الأَفْضَلانِ، والزَّيدُونَ الأَفْضَلُونَ، وَهِنْدٌ الفُضْلَى، والهِنْدَانِ الفُضْلَيَانِ، والهِنْدَاتُ الفُضْلَيَاتُ، أو الفُضَّلُ».

وحالة يكون فيها جَائِزَ الوَجْهينِ: المُطَابَقَةِ، وَعَدَمِها، وذلك إذا كَانَ مُضَافاً لمعرفة؛ تقول: «الزَّيْدانُ أَفْضَلُ القَومِ»، وإن شِئتَ قُلْتَ «أَفْضَلا القَوْمِ»، وكذلك في الباقي. وعَدَمُ المُطَابَقَة أَفْصَحُ، قال اللّهُ تعالى ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ على حَيَاةٍ**﴾ البقرة ٩٦[1]؛ ولم يَقُلْ «أَحْرَصِي» باليَاءِ. وقال اللّهُ تعالى ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا في كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فيها**﴾ الأنعام ١٢٣؛ فَطَابَقَ، ولم يَقُلْ «أكبرَ مُجْرِمِيها».

وَأَجْمَعُوا على أَنَّهُ لا يَنْصِبُ المَفْعُولَ به مُطْلَقاً، ولهذا قالوا في قوله تعالى ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عن سَبِيلِهِ**﴾ الأنعام ١١٧؛ إنَّ «مَنْ» ليست مفعولاً بِأَعْلَمَ، لِأَنَّهُ لا يَنْصِبُ المَفْعُولَ، ولا مُضَافاً إليه؛ لأنَّ أَفْعَلَ بَعْضُ ما يُضَافُ إليه؛ فيكون التقدير أعلم المضلين؛ بل هو مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ محذوف يَدُلُّ عليه «أعلم» أي: يَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ.

وَآسم التَّفضيل يَرْفَعُ الضَّميرَ المستتر بآتِّفاق، تقول: «زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عمرو» فيكون في «أَفْضَل» ضَمِيرٌ مستتر عَائِدٌ على زيد. وهل يرفع الظَّاهِرَ مُطْلَقاً؛ أو في بعضِ المواضع؟ فيه خِلاَفٌ بين العرب؛ فَبَعْضُهم يَرْفَعُهُ به مُطْلَقاً؛ فتقول: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَفْضَلَ منه أَبُوهُ»، فَتَخْفِضَ «أفضلَ» بالفتحة على أنَّه صِفَةٌ لِرَجُلٍ، وترفع الأَبَ على الفاعلية، وهي لغة قليلة. وأكثرهم يُوجِبُ رَفْعَ «أفضل» في ذلك على أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، و«أبوه» مبتدأ مُؤَخَّر؛[2] وفاعل «أفضل» ضمير مُسْتَتِرٌ

---

(١) سياق الآية عن اليهود وَنَفْسِيَّتِهم.

(٢) والجملة الاسمية من الخَبَرِ المُقَدَّمِ والمبتدأ في مَحَلِّ جَرٍّ صفة لِ «رَجُلٍ».
وكاتب هذا «العبور» يميل إلى هذا التقدير الإعرابي.

عَائِدٌ عليه، ولا يَرْفَعُ أَكْثَرُهُمْ بِ «أَفْعَلَ» الاسْمَ الظَّاهر إلاَّ في مسألة الكُحْلِ، وضابِطُها: أن يَكُونَ في الكلام نَفْي، بَعْدَهُ آسْمُ جِنْسٍ، موصوفٌ بآسم التفضيل، بَعْدَهُ آسْمٌ مُفَضَّلٌ على نَفْسِهِ باعتبارين، مِثَالُ ذلك قولهم: «ما رَأَيْتُ رَجُلاً أَحْسَنَ في عَيْنِهِ آلكُحْلُ منه في عَيْنِ زَيْدٍ». وقولُ الشاعر:

ما رَأَيْتُ آمْرَأً أَحَبَّ إليه الـ ـبَذْلُ مِنْهُ إليك يَابْنَ سِنَانِ[1]

وكذلك لو كان مكان النفي آستفهامٌ، كقولك: «هل رَأَيْتَ رَجُلاً أَحْسَنَ في عَينِهِ الكُحْلُ منه في عَيْنِ زَيْدٍ؟». أو نَهْيٌ، نحو «لا يَكُنْ أَحَدٌ أَحَبَّ إليه الخَيرُ مِنْهُ إليك».

* * *

(١) ما: نافية. رَأَيْتُ: فعل وفاعل. امرأ: مفعول به لـ «رأى». أَحَبَّ: نعت لـ «امرأ». إليه: جار ومجرور متعلقان ب «أحب». البَذْلُ: فاعل أحب.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب التَّوابع:

التَّوابع عبارة عن الكلمات التي لايَمَسُّها الإعْرَابُ إلاَّ على سبيل التَّبَعِ لغيرها، وهي خمسة:

النَّعْتُ، والتأكيد، وعَطْفُ البَيَانِ، وعَطْفُ ٱلنَّسَقِ، والبَدَلُ.

النعت: وهو: التَّابِعُ، المُشْتَقُّ أو المُؤَوَّلُ به، المُبَاينُ لِلَفْظِ مَتْبُوعه.

وهذا التعريف مُخْرِجٌ لبقيَّةِ التَّوابع؛ فإنها لا تكون مُشْتَقَّةً ولا مؤوَّلة به (المُشتَقّ). ألا تَرَى أنَّك تقول في التوكيد: «جاءَ القَومُ أجْمَعُونَ» و«جَاءَ زَيْدٌ زَيْدٌ»؛ وفي البَيَانِ والبَدَل: «جَاءَ زَيْدٌ أبو عَبْدِالله»؛ وفي عطف النَّسَقِ «جاءَ زَيْدٌ وعمروٌ» فتجدها توابع جامدة، وكذلك سائر أمثلتها. ولم يَبْقَ إلاَّ التوكيدُ اللفظيُّ، فإنَّهُ قد يَجيءُ مُشْتَقّاً كقولك «جاءَ زَيْدٌ الفَاضِلُ الفَاضِلُ» الأوَّل نعت، والثاني توكيد لفظي. ولهذا أُخْرِجَ بالقول: «المُباين للفظ متبوعه».

فإن قيلَ: قد يكون التابع المُشْتَقُّ غير نَعْتٍ، مِثَالُ ذلك في البَيانِ وٱلبَدَلِ قولُكَ: «قَالَ أبو بكر الصِدِّيق، وقالَ عُمَرُ الفاروق»، وفي عطف النَّسَقِ: «رأيتُ كَاتِباً وَشَاعِراً»؟

فالجواب: الصِدِّيق والفَارُوقُ وإنْ كانا مُشْتَقَّيْن إلاَّ أنهما صارا لَقَبَيْنِ على الخَلِيفتينِ رضي الله عنهما لاَحِقَيْنِ ببابِ الأعلام كزيد وعمرو، و «شَاعِراً» في المثال المذكور نَعْتٌ حُذِفَ منعوته، وذلك المنعوت هو المعطوف، وكذلك

«كاتباً» ليس مفعولاً في الحقيقة، إنما هو صفة للمفعول، والأصل: رأيتُ رجلاً كاتباً وَرَجُلاً شَاعِراً.

وفَائِدَتُهُ: تَخْصِيصٌ، أو تَوْضِيحٌ، أو مَدْحٌ، أو ذَمٌّ، أو تَرَحُّمٌ، أو تَوكِيدٌ.

تخصيصُ نَكِرَةٍ، كقولك: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كاتب»؛
أو توضيحُ معرفة، كقولك: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الخَيَّاطِ»؛
أو مَدْحٌ، نحو: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ﴾ الفاتحة ١؛
أو ذَمٌّ، نحو: «أعوذ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ»؛
أو تَرَحُّمٌ، نحو: اللهُمَّ ٱرْحَمْ عَبْدَكَ المِسْكِينَ»؛
أو توكيدٌ، نحو قوله تعالى ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة ١٩٦؛
وقوله تعالى ﴿فإذا نُفِخَ في الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ الحَاقَّة ١٣[1].

ولا يجوز في النَّعْتِ أنْ يُخَالِفَ منعوتَهُ في الإعراب، ولا أن يُخَالِفَهُ في التعريف والتنكير.

فإن قِيْلَ: هذا مُنْتَقِضٌ بقولهم: «هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» فوصفوا المرفوع وهو الجُحْر، بالمخفوض، وهو «خَرِب»؛ وبقوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الذي جَمَعَ مَالاً وعَدَّدَه﴾ الهمزة ١ ـ ٢؛ فوصف النَكِرَة وهي (كُل هُمَزة لُمَزَة) بالمعرفة، وهو (الذي)؛ وبقوله تعالى ﴿حم* تَنْزِيلُ الكتاب من الله العزيز العَليم* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذي الطَّوْلِ﴾ غافر ١ ـ ٣؛ فَوَصَفَ المعرفة ـ وهو ٱسْمُ اللّهِ تعالى ـ بالنَّكِرَةِ، وهي (شديد العقاب) ـ وإنما القول إنَّهُ نَكِرَةٌ لأنَّهُ مِنْ باب الصِّفة المُشَبَّهة، ولا تكون إضافَتُها إلاَّ في تقدير الانفصالِ، ألا ترى أنَّ المعنى: شديد عِقَابُهُ، لا يَنْفَكُّ في المعنى عن ذلك؟

---

(١) في سبيل الهدى ٢٨٤ وردت الآية تحت رقم ١٤ من سورة الحاقة وهو خطأ مطبعي.
وانظر في التذوق الجمالي للتوكيد في الآيتين الكريمتين كتابنا: فن الكتابة والتعبير ط ٢ ص ٣٠.

قيل في الجواب: أمَّا قولهُم: «هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» فأكثَرُ العَرَبِ ترفع خَرِبَاً، ولا إشكال فيه، ومنهم مَنْ يَخْفِضُهُ لمجاورته للمخفوض، كما قال الشاعر:

قد يُؤْخَذُ الجَارُ بِجُرْمِ الجَارِ

وَمُرادهم بذلك أن يُنَاسِبُوا بين المُتَجَاوِرين في اللفظ، وإن كان المعنى على خلاف ذلك، وعلى هذا الوجه ففي «خرب» ضَمَّة مُقَدَّرَةٌ مَنَعَ من ظهورها آشتغال الآخِرِ بحركة المجاورة، وليس ذلك بِمُخْرِجٍ له عَمَّا ذُكِرَ من أنَّه تابع لمنعوته في الإعراب[1].

والنَّعْتُ بالنَّظَرِ إلى الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث ـ فإنَّه يُعْطَى منها ما يُعْطَى الفِعْلُ الذي يَحُلُّ مَحَلَّهُ في ذلك الكلام، تقول: «مررتُ بِرَجُلٍ قائمٍ، وبِرَجُلَيْنِ قائمين، وَبِرِجَالٍ قائِمينَ، وبآمرأةٍ قائمة، وبآمرأتين قَائمتين، وَبِنِسَاءٍ قائمات»؛ كما تقولُ في الفعل: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَامَ، وَبِرَجُلَيْنِ قَامَا؛ وَبِرِجَالٍ قاموا، وَبِآمرأةٍ قامَتْ، وبامرأتينِ قامتا، وَبِنِسَاءٍ قُمْنَ».

وإنْ كان الوَصْفُ رافعاً لاسْمٍ ظَاهِرٍ، فَإنَّ تَذْكِيْرَهُ وتأنيثَهُ على حَسَبِ ذلك الاسم الظَّاهِرِ، لا على حَسَبِ المنعوتِ، كما أنَّ الفعل الذي يَحُلُّ محَلَّهُ يكون كذلك. تقول:

«مررتُ بِرَجُلٍ قَائِمَةٍ أُمُّهُ»؛ فَتُؤَنِّثُ الصِّفة لتأنيث الأُمِّ ولا تلتفت لِكَونِ الموصوف مُذَكَّراً؛ لأنَّك تقول في الفعل: قامت أُمُّهُ، وتَقُولُ في عَكْسِهِ: «مَرَرْتُ

(١) كما أنَّا نقول: «إنَّ المبتدأ والخبر مرفوعان» ولاَ يمْنَعُ من ذلك قراءة الحَسَنِ البَصْري ﴿الحَمْدِ لله﴾ الفاتحة ٢؛ بكسر الدَّال إتباعاً لِكَسْرَةِ اللام. ولا يمنع من ذلك قولهُم في الحكاية «مَنْ زَيْداً» بالنَّصْبِ؟؛ أو «مَنْ زَيْدٍ»؟ بالخَفْضِ، إذا سَأَلْتَ مَنْ قال: «رأيتُ زَيْداً» أو «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ» وأردت أن تَرْبِطَ كَلاَمَكَ بكلامه بحكاية الإعراب. انظر: شرح قطر النَّدى ٢٨٧.

بِامْرَأةٍ قَائِمٍ أَبُوها» فَتُذَكِّرُ الصِّفَةَ لتذكيرِ الأَبِ، ولا تلتفت لِكَونِ المَوصوفِ مؤنثاً؛ لأَنَّكَ تَقُولُ في الفِعْلِ: قام أبوها.

قالَ اللّهُ تعالى ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنَا مِن هذه ٱلقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها﴾ النِّسَاء ٧٥.

وَيَجِبُ إِفْرَادُ الوصف ولو كان فَاعِلُهُ مُثَنًّى أو مَجْمُوعاً، كما يَجِبُ ذلك في الفِعْلِ؛ فتقول: «مَرَرْتُ بِرَجُلَينِ قَائمٍ أَبَوَاهُما» و «بِرِجَالٍ قَائِمٍ آباؤُهُمْ» كما تقول: قامَ أَبَوَاهُما، وقام آباؤهم. وَمَنْ قال «قاما أبواهما» و«أَكَلُوني البراغيثُ» ثَنَّى الوَصْفَ وَجَمَعَهُ جَمْعَ السَّلامَةِ، فقال: «قَائِمَينِ أَبَوَاهُما» و «قائِمينَ آباؤُهم». وَأَجَازَ الجَمِيعُ أن تُجْمَع الصِّفَةُ جمع التكسير إذا كان الاسْمُ المرفوع جَمْعاً؛ فتقول «مَرَرْتُ بِرِجَالٍ قِيَامٍ آباؤُهُمْ» و«بِرَجُلٍ قُعُودٍ غِلْمانُهُ»؛ ورأوْا ذلك أَحْسَنَ من الإِفْرَادِ الذي هو أَحْسَنُ مِنْ جمع التَّصحيح.

* * *

إذا كان الموصوفُ مَعْلوماً بدون الصفة جَازَ لك في الصِّفَةِ الإِتْبَاعُ والقَطْعُ. مِثَالُ ذلك في صِفَةِ المدح: «الحَمْدُ لِلّهِ الحَمِيدُ» أَجَازَ فيه سيبويه الجَرَّ على الإِتْبَاع، والنَّصْبَ بتقدير أَمْدَحُ، والرَّفْعَ بتقدير «هو». وقال: «سَمِعْنَا بَعْضَ العَرَبِ يقول: «الحَمْدُ لله ربَّ العالمين» بالنَّصْبِ؛ فَسَأَلْتُ عنها يُونُسَ فزعم أنها عربية».

وَمِثَالُهُ في صِفة الذَمِّ ﴿وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾ المَسَد ٤؛ قَرَأَ الجمهورُ بالرَّفع على الإتباع، وقرأ عاصِمٌ بالنَّصْبِ على الذَمِّ.

وَمِثَالُهُ في صِفَة التَرَحُّمِ: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ المِسْكِينِ» يَجُوزُ فيه الخَفْضُ على الإتباع، والرَّفعُ بتقدير هو، والنَّصْبُ بتقدير أَرْحَمُ وَمِثَالُهُ في صِفة الإيضاح: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ التَّاجِرَ» يَجُوزُ فيه الخَفْضُ على الإتباع، والرَّفْعُ بتقدير هو، والنَّصْبُ بتقدير أعني.

ولا فَرْقَ في جَوَازِ القطع بينَ أن يكون الموصوف معلوماً حقيقةً أو آدِّعَاءً. فيجوز أَنْ تَقُولَ: «مَرَرْتُ بِقَوْمِكَ الكِرَامَ» يعني بالنَّصْبِ أو بالرَّفْعِ، إذا جَعَلْتَ المُخَاطَبَ كَأَنَّهُ قد عَرَفَهُم أو نَزَّلْتَهُمْ هذه المَنْزِلَةَ وَإِنْ كان لم يَعْرِفُهُمْ.

* * *

الثاني من التوابع: التوكيد:

وَيُقَالُ فيه أيضاً: «التأكيد ـ بالهمزة».

وهو ضَرْبَانِ: لفَظيٌّ، ومعنويٌّ.

اللفظي: هو إعادة اللفظ الأَوَّلِ بعينه.

مثاله: قال تعالى ﴿**ثم إنَّ رَبَّكَ للذين عملوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا، إنَّ رَبَّكَ من بَعْدِها لغفور رحيم**﴾ النحل ١١٩، فَلَمَّا تكرر «إنَّ رَبَّكَ» مرتين علم أن ذلك أَدَلُّ على المغفرة[1].

وقوله تعالى ﴿**لا تَحْسَبَنَّ الذين يفرحون بما أتوا وَيُحبُّونَ أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازَةٍ من العذاب**﴾ آل عمران ١٨٨؛ ومثاله قوله تعالى ﴿**وقال الذي آمَنَ يا قوم آتَّبعون أهدكم سبيل الرَّشاد.يا قَوم إنما الحياة الدنيا متاع وإنَّ الآخرة هي دار القرار**﴾ غافر ٣٨ ـ ٣٩؛ فإنَّه إنما كرَّر نداءَ قومه ههُنا لزيادة التنبيه لهم والإيقاظ من سِنَة الغفلة[2].

وقوله تعالى ﴿**أَمَدَّكُمْ بما تعلمونَ* أَمَدَّكم بأنعام وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وعيون**﴾ الشعراء ١٣٢ ـ ١٣٣؛ تبيين للكثرة الكاثرة من تفاوت الطعوم والنكهة والأصناف الممنوحة. وفي الحديث الشريف: قال النبي ﷺ. في وصف يوسف الصدِّيق

---

(١) أنظر: كتابنا: فن الكتابة والتعبير ٢٩

وانظر: ضياء الدين بن الأثير: المثل السَّائر ٣: ١٦،

(٢) المثل السائر ٣: ١٩؛ فن الكتابة والتعبير ٢٩.

عليه السَّلام: (الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم)(١).

وفي الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (إنَّ بني هشام بن المغيرة آستأذنوني أن يُنْكِحوا آبنتهم عَلِيَّاً، فلا آذَنُ، ثم لا آذَنُ، ثم لا آذن، إلاَّ أن يُطَلِّقَ عَلِيٌّ آبنتي وَيَنْكِحَ آبْنَتَهم)(٢).

والتوكيد باللفظ يكون آسْمَاً كما في قوله تعالى «قوم»، وقوله ﷺ «الكريم» أو فعلاً كقوله ﷺ «آذن» ـ مع ملاحظة أنَّ التوكيد قد يكون جملة فعلية كقوله تعالى «أَمَدَّكُمْ». أو حرفاً كقوله تعالى «يا»، وكقوله ﷺ «لا».

وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى ﴿**كلا إذا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكَّاً دَكَّا. وجَاءَ رَبُّكَ والملَكُ صَفَّاً صَفَّا**﴾ الفجر ٢١ ـ ٢٢؛ خلافاً لكثير من النحويين؛ لأنَّهُ جاء في التفسير أنَّ معناه دَكَّاً بعد دَكٍّ، وأنَّ الدَكَّ كُرِّرَ عليها حتى صارت هَبَاءً مُنْبَثَّاً، وأنَّ معنى (صَفَّاً صَفَّا) أنه تَنْزِلُ ملائكة كُـلَّ سماء فيصطفُّون صَفَّـاً بعد صَفِّ مُحْدِقينَ بالجِنِّ والإنس، وعلى هذا فليس الثاني فيه تأكيداً للأَوَّلِ، بل المُرادُ به التكرير، كما يُقال: عَلَّمْتُهُ الحِسَابَ باباً بَابَاً.

وكذلك ليس من تأكيد الجملة قَولُ المُؤذِّن: «اللّهُ أَكبَرُ، اللّهُ أكبَرُ» خلافاً لابن جِنِّي، لأنَّ الثاني لم يُؤتَ به لتأكيد الأَوَّلِ، بل لإنْشَاءِ تكبير ثَانٍ، بخلاف قوله: «قد قامت الصَّلاةُ، قد قامت الصَّلاة» فإنَّ الجُمْلَةَ الثانية خَبَرٌ ثانٍ، جِيءَ به لتأكيد الخَبَرِ الأَوَّل(٣).

المعنوي: وهو بألفاظ محصورة.

منها: «النَّفْس، والعَينُ». وهما لِرَفْعِ المَجَـازِ عن الذَّاتِ. تقـولُ: «جَاءَ

---

(١) المثل السائر ٣: ٢٢؛ فن الكتابة والتعبير ٢٩.

(٢) المثل السائر ٣: ١٠؛ فن الكتابة والتعبير ٢٩.

(٣) كاتب هذا «العبور» ينتصر لرأى ابن هشام في هذين الموضعين آنتصارِ البَيانِ على آلية النُّصُوصِ.

زَيْدٌ» فيحتملُ مجيء ذاتِه، وَيَحْتَمِلُ مَجِيءَ خَبَرِهِ أو كِتَابِهِ، فإذا قُلْتَ «نَفْسُهُ» آرتفعَ الاحتمالُ الثاني. ولا بُدَّ من آتِّصالها بضمير عائد على المُؤَكَّد، وَلَكَ أن تُؤَكِّدَ بكل منهما وَحْدَهُ، وَأن تَجْمَعَ بينَهما بِشَرْطِ أن تَبْدَأَ بالنَّفْسِ، تقولُ: «جاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ عَيْنُهُ» ويمتنعُ «جَاءَ زَيْدٌ عَيْنُهُ نَفْسُهُ». وَيَجِبُ إفراد النَّفْسِ والعَينِ مع المُفْرَدِ، وَجَمْعُهُما على وزن «أَفْعُل» مع التثنية والجمع، تَقُولُ: «جَاءَ الزَّيْدَانِ أَنْفُسُهُما أَعْيُنُهُما»، و «الزَّيدونَ أَنْفُسُهُمْ أَعْيُنُهُمْ»، و«الهِنْدَاتُ أَنْفُسُهُنَّ أَعْيُنُهُنَّ».

ومنها «كُلٌّ» لرفع آحتمال إرادة الخُصُوص بِلَفْظِ العموم ويؤَكَّدُ بها بشروط:

أحدها: أن يكونَ المؤَكَّدُ بها غير مُثَنّى ـ وهو المُفْرَدُ والجمع؛ كقوله تعالى ﴿فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُمْ أجمعونَ.إلاَّ إبْليسَ أَبى أن يكونَ مَعَ السَّاجِدينَ﴾ الحِجْر ٣٠ ـ ٣١.

والثاني: أن يكون مُتَجَزِّئاً فلا يجوز «جاءَ زَيْدٌ كُلُّهُ» لأنَّه لا يتجزأ.

والثالث: أن يَتَّصِلَ بها ضَمِيرٌ عَائِدٌ على المُؤَكَّدِ؛ فليس من التأكيد قِراءَةُ بعضهم ﴿إنَّا كُلاً فيها﴾ غافر ٤٨[1]؛ خلافاً للفَرَّاء والـزمخشري

ومنها «كِلا، وكِلتا» وهما بمنزلة «كُلٍّ» في المعنى. ويؤكَّد بهما بشروط:

أَحَدِها: أن يَكُونَ المؤَكَّدُ بهما دَالاً على آثنينِ.

والثاني: أن يكونَ ما أسندتَهُ إليهما غَيْرَ مختلفٍ في المعنى، فلا يجـوزُ «مات زيدٌ وعاش عمرو كلاهما»[2].

الثالث: أن يَتَّصِلَ بهما ضَمِيرٌ عائد على المُؤَكَّدِ بهما.

ومنها: «أَجْمَعُ، وجَمْعَاءُ» وَجَمْعُهُما، وَهُوَ «أَجْمَعُونَ، وَجَمْعُ»؛ وإنما يؤكَّد بها غالباً بعد «كُلٍّ» فلهذا آسْتَغْنَتْ عن أَنْ يَتَّصِلَ بها ضمير يعود على المؤكَّد،

---

(١) الآية الكريمة بتَمِها ﴿قال الذين آسْتَكْبَرُوا إنَّا كُلٌّ فيها إنَّ اللّهَ قد حَكَمَ بين العِبَادِ﴾ غافر ٤٨.

(٢) البيان هو الفيصل في الأحكام.

قال تعالى ﴿فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إلاَّ إبْلِيسَ أَبَى أن يكون مع السَّاجدين﴾ الحجر ٣٠ ـ ٣١.

ويجوز التأكيد بها وإن لم يتقدَّمْ «كُلٌّ» قال اللّهُ تعالى: ﴿وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِين﴾ الحجر ٣٩ ـ ٤٠؛ وقال تعالى ﴿وإنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحِجر ٤٣.

وفي الحديث الشريف (إذا صَلَّى الإمَامُ جالساً فَصَلُّوا جُلُوساً أجمعونَ)؛ يروى بالرَّفع تأكيداً للضمير، وبالنَّصْبِ على الحال وهو ضعيف، لاستلزامه تنكيرَها، وهي معرفة بنيَّة الإضافة.

ولم تُسْمَعْ الصِّيغتان «أَجْمَعَانِ، وَجَمْعَاوَانِ»، وهو مَذْهَبُ جُمْهُورِ البَصريينَ.

* * *

الباب الثالث من أبواب التَّوابع: عَطْفُ البَيَانِ:

عَطْفُ البيان: تَابِعٌ، مُوَضِّحٌ أو مُخَصِّصٌ، جَامِدٌ، غَيرُ مُؤَوَّلٍ. والعَطْفُ في اللغة: الرُّجُوعُ إلى الشيء بعد الانصراف عنه، وفي الاصطلاح ضَرْبَانِ: عَطْفُ نَسَقٍ، وعَطْفُ بَيَانٍ.

والقول: «مُوضِّحٌ أو مُخَصِّص» مُخْرِجٌ للتأكيد كـ «جَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ»؛ وَلِعَطْفِ النَّسَقِ كـ «جَاءَ زَيْدٌ وعمرو»، وللبَدَلِ كـ «أكلتُ الرَّغِيفَ ثُلُثَهُ».

والقول: «جَامِد» مُخْرِجٌ للنعت؛ فإنَّهُ وإن كانَ مُوضِّحاً في نحو: «جاءَ زَيْدٌ التَّاجِرُ»، ومُخَصِّصاً في نحو «جَاءَني رَجُلٌ تَاجِرٌ» لكنه مُشْتَقٌّ.

والقَولُ: «غير مُؤَوَّل» مُخْرِجٌ لما وَقَعَ من النُّعُوتِ جَامِداً نحو: «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ هذا» و «بِقَاعٍ عَرْفَجٍ»، فإنَّهُ في تأويل المُشْتَقِّ، إذ المعنى: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ المُشَارِ إليه، وَبِقَاعٍ خَشِنٍ.

وَعَطْفُ البَيانِ ـ لِكَونِهِ مُفِيداً فَائِدَةَ النَّعْتِ، من إيضاح متبوعه، وتخصيصه ـ يَلْزَمُهُ من مُوَافَقَةِ المتبوع في التنكير والتذكير والإفراد وفُرُوعِهن، ما يَلْزَمُ في النَّعْتِ.

* * *

مِثَالُهُ: «أَقْسَمَ باللّهِ أبو حَفْصٍ عُمَرُ».

و«هذا خَاتَمٌ حَدِيدٌ».

والمراد بأبي حَفْصٍ عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

وفي «خاتَم حديد» ثلاثة أوجه:

الجَرُّ بالإضافة على معنى «مِنْ» تقول: «هذا خَاتَمُ حَدِيدٍ».

والنَّصْبُ على التمييز، وقيل على الحال، والإتباع «هذا خَاتَمٌ حَدِيداً» فَمَنْ خَرَّجَهُ على التمييز قال: إن التَّابِعَ عَطْفُ بَيانٍ؛ ومَنْ خَرَّجَهُ على الحال، قال: إنَّه صفة، والأَوَّلُ أولى؛ لأنَّه جَامِدٌ جُمُوداً مَحْضاً؛ فلا يَحْسُنُ كونُهُ حَالاً ولا صِفَةً.

ومَنَعَ كثيرٌ من النحويين كونَ عَطْفِ البَيَانِ نَكِرَةً تابعاً للنَّكِرَة، والصَّحِيحُ: الجَوازُ. وقد خُرِّجَ على ذلك قولُه تعالى ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾[2] إبراهيم ١٦. وقال أبو علي الفارسيُّ في قوله تعالى ﴿أو كَفَّارَةُ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ المائدة ٩٥؛ يجوز في «طعام» أن يكونَ بَيَاناً، وأن يكون بَدَلاً[3].

---

(١) أنظر: جلال الدين السُّيوطي: تاريخ الخلفاء ١٠٩.

(٢) في البحر المحيط في تفسير الآية:

«قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)«صديد» عطف بيان لِماء، قال: وَيُسْقَى مِن مَاءٍ، فَأَبْهَمَهُ إبهاماً ثم بَيَّنَهُ بقوله «صديد».

والبَصْريونَ لايجيزونَ عَطْفَ البيان في النَّكِراتِ، وَأَجَازَهُ الكوفيون. وتبعهم الفارسي فأعرب. «زيتونة» عطف بيان لشجرة مباركة. فعلى رأي البَصْريينَ لايَجُوزُ قوله «صديد» عطف بيان.»

ويلاحظ أنَّ ابن هشام يُجَوِّزُ هنا رأي الكُوفيينَ، وهو الرَّأي فيه التوسعة على اللغة ـ كما يراه كاتبُ هذا «العُبُورِ» الحضاري.

(٣) في البحر المحيط في تفسير الآية:

قال أبو علي (الفارسي) (ت٣٧٧هـ) طعام: عطف بيان لأنَّ الطَّعَامِ هو الكَفَّارة. وهذا على مَذْهَبِ البَصْريين لأنهم شرطوا في البَيَانِ أن يكون في المعارف لا في النكرات؛ فالأولى أنْ يُعْرَبَ بَدَلاً.

وَكُلُّ اسْمٍ صَحَّ الحُكْمُ عليه بأنَّه عَطْفُ بَيانٍ مُفِيدٌ للإيضاحِ أو للتخصيص صَحَّ أن يُحْكَمَ عليه بأنه بَدَلُ «كُلٍّ من كُلٍّ» مُفِيدٌ لِتقرير معنى الكلام وتوكيده.

مثالُه البيت:

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عليهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقُوعا[1]

(٤) البيت للمَرَّار بن سعد بن نضلة بن الأشتر الفقعسي. سبيل الهدى ٢٩٩. =

وبَيَانُ ذلك في البيت أنَّ قَولَه «بِشْرٍ» عَطْفُ بَيَانٍ على «البكري» ولا يجوز أن يكونَ بدلاً منه، لأنَّ البَدَل في نِيَّةِ إِحْلاَلِهِ مَحَلَّ الأَوَّلِ، ولا يَجُوزُ أن يُقَالَ: أنا ابْنُ التارِكِ بِشْرٍ؛ لأنَّه لا يُضَافُ ما فيه الألف واللام نحو «التارك» إلاَّ لما فيه الألف واللام، نحو «البكري».

* * *

= وورد اسمه في المؤتلف والمختلف ص ١٧٦: «المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن ثعلبة بن الأشتر ابن جحوان بن فقعس».

وله ترجمة أيضاً في معجم الشعر للمزرباني ص٤٠٨ وفيه أَنَّهُ إسلامي كثير الشِّعر.

البَكْري: المنسوب إلى بَكْر بن وائل.

وَبِشر: هو بِشْر بن عمرو بن مرثد.

أنا: مبتدأ.

ابن: خبر المبتدأ، وابن مضاف.

التارك: مضاف إليه، والتارك مضاف.

و«البكري» مضاف إليه.

«بِشْرٍ: عطف بيان على البكري».

وانظر: سبيل الهدى ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

الرَّابع من التَّوابع: عَطْفُ النَّسَقِ:

النَّسق: التابع المتوسط بينَه وبين متبوعه أحد حروف العطف التالية: الواو: قال (أبو سعيد) السِّيرافي: (ت ٣٦٨هـ) «أجمع النحويون واللغويون من البصريين والكوفيين على أنَّ الواو للجمع من غير ترتيب».

إذا قِيل «جاء زَيْدٌ وعمرو» فمعناه أنهما اشتركا في المجيء، ثم يحتمل الكَلامُ ثلاثة مَعَانٍ:

أحدها: أن يكونا جاءا معاً.

والثاني: أن يكون مجيئُهما على الترتيب.

والثالث: أن يكونَ على عكس الترتيب.

فإن فُهِمَ أَحَدُ الأمور بِخُصُوصه فمن دَلِيلٍ آخَرَ، كما فُهِمَت المَعِيَّة في نحو قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إبراهيمُ القَوَاعِدَ من البَيتِ وَإسماعيلُ﴾ البقرة ١٢٧؛ وكما فُهِمَ الترتيب في قوله تعالى ﴿إذا زُلْزِلتِ الأرضُ زِلْزَالَهَا* وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وقَالَ الإنْسَانُ مَالَهَا﴾ الزَّلْزَلة ١ ـ ٣؛ وكما فُهِمَ عَكْسُ الترتيب في قوله تعالى إخباراً عن مُنْكِرِي البَعْثِ: ﴿وقالوا مَاهِيَ إلاَّ حَيَاتُنا الدُّنيا نَمُوتُ وَنحيا وما يُهْلِكُنا إلاَّ الدَّهْرُ﴾ الجاثية ٢٤؛ ولو كَانَ للترتيب لكان آعترافاً بالحياة بعد الموت[1].

---

(١) البيان هو الحَكَمُ الفَيْصَلُ في تقدير العلاقات النحوية.

وهذا التفسير قول أكثر أَهْلِ العلم من النُّحَاةِ وغيرهم، وليس بإجماع كما قال السِّيرافي، بل رُوِيَ عن بعض الكوفيين أنَّ الواو للترتيب، وَأَنَّهُ أَجَابَ عن هذه الآية بأنَّ المُرَادَ: يموت كِبارُنا وَتُولَدُ صِغَارُنا فنحيا، وهو بَعيد. وَمِن أوضَحِ ما يَرُدُّ عليهم قَولُ العرب: آختصم زَيْدٌ وعمروٌ، وَآمتناعُهم من أن يعطفوا في ذلك بالفاء أو بِثُمَّ؛ لكونهما للترتيب؛ فلو كانت الواو مِثْلَهما لَامتنع ذلك معها، كما آمتنع معهما.

والفَاءُ: للترتيب والتعقيب.

إذا قِيلَ «جَاءَ زَيْدٌ فعمروٌ» فمعناه أَنَّ مَجِيءَ عمرو وَقَعَ بعد مَجِيءِ زَيْدٍ من غير مُهْلَةٍ، فهي مُفِيدَةٌ لثلاثة أُمُور:

التشريك في الحكم، والترتيب، والتعقيب.

وللفاء مَعْنَىً آخر، وهو التَسَبُّبُ، وذلك غَالِبٌ في عَطْفِ الجُمَلِ، نحو قولك: «سَها فَسَجَدَ»، وقولك: «سَرَقَ فَقُطِعَتْ يَدُهُ». قال تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ من رَبِّه كَلِمَاتٍ فَتَابَ عليه﴾ البقرة ٣٧؛ وَلِدلالة الفَاءِ على ذلك آسْتُعِيرت للرَّبْطِ في جَوَابِ الشَّرْطِ نحو: «مَنْ يَأْتِنِي فَإِنِّي أُكْرِمُهُ».

وقد تَخْلُو الفَاءُ العَاطِفَةُ للجُمَلِ عن هذا المعنى، كقوله تعالى ﴿الذي خَلَقَ فَسَوَّى* والذي قَدَّرَ فَهَدَى* والذي أخرَجَ المَرْعَى* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى*﴾الأَعْلَى ٢ ـ ٥[1].

و «ثُمَّ» للترتيب والتَّراخي.

إذا قِيلَ «جاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمروٌ» فمعناه أَنَّ مَجِيءَ عمرو وقع بعد مَجِيء زَيْدٍ بِمُهْلَةٍ؛ فهي مُفِيدَةٌ لثلاثة أُمُورٍ:

التشريك في الحُكْمِ، والترتيب، والتَّراخي.

(١) البيان هو الحَكَمُ الفَيْصَلُ على العلاقات النُّحوية.

فأمَّا قَولُه تعالى ﴿ولقد خَلَقْنَاكم ثُمَّ صَوَّرناكُمْ ثم قلنا للملائِكة﴾ الأعراف ١١؛ فَقِيلَ: التقدير: خَلَقْنَا أَبَاكم ثم صَوَّرنا أباكم؛ فَحَذَفَ المُضَافَ منهما.

و «حَتَّى» للغاية والتَّدريج.

معنى الغاية: آخِرُ الشَّيءِ. ومَعْنَى التدريج: أَنَّ ما قَبْلَها يَنْقَضِي شيئاً فَشيئاً إلى أَنْ يَبْلُغَ إلى الغاية، وهو الاسم المعطوف، ولذلك وَجَبَ أن يكون المعطوف بها جُزْءاً من المعطوف عليه: إمَّا تحقيقاً كقولك: «أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَها»، أو تقديراً كقوله:

ألقى الصَّحيفَةَ كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ ألقاها[1]

فعطف «نَعْلَهُ» بِحَتَّى، وليست جُزءاً مما قَبْلَها تحقيقاً، لكنها جزء تقديراً، لأن معنى الكلام ألقى ما يُثْقِلُه حتى نَعْلَهُ.

زَعَمَ بَعْضُهم أَنَّ «حَتَّى» تُفِيدُ الترتيبَ كما تُفِيدُه «ثُمَّ» و «الفَاءُ» وليس كذلك؛ وإنَّما هي لِمُطْلَقِ الجمع كالوَاو، ويَشْهَدُ لذلك قَولُهُ عليه الصَّلاة والسَّلامُ: (كُلُّ شيءٍ بِقَضَاءٍ وقَدَرٍ حَتَّى العَجْزُ والكَيْسُ) ولا ترتيبَ بين القَضَاءِ والقَدَرِ وإنَّما الترتيبُ في ظُهور المَقْضِيَّات والمُقَدَّرَاتِ[2].

و«أو» لأحَدِ الشَّيئين أو الأشياء، مُفيدَةً بعد الطَّلَبِ: التَّخييرَ أو الإباحَةَ، وَبَعْدَ الخَبَرِ: الشَكَّ أو التَّشكِيكَ.

---

(١) البيت لأبي مروان النحوي يقوله في قصة المتلمس وفراره من عمرو بن هند.
«نَعْلَ» معطوف على ما قَبْله «والزَّاد».
وفي رواية «نَعْلُه» بالضم، فتكون «نَعْلُ» مبتدأ، ألقاها: خبره، وتكون «حتى» آبتدائية لا عَاطِفة.
وانظر: سبيل الهدى ٣٠٤.

(٢) البيان هو الحَكَمُ الفَيْصَلُ على العلاقات النحوية.
وفي هذا الموضع فإنَّ كاتب هذا العبور يخالف ابن هشام الرأي؛ فإنَّ «حَتَّى» تفيد التَدَرُّجَ من الأَهَمِّ إلى الأَقَلِّ أهميَّةً أو من الأَقَلِّ أهميَّة إلى الأَهَمِّ.

مِثالُها، لِأَحَدِ الشَّيئينِ قولُه تعالى ﴿لِبِثْنَا يَوْمَاً أو بَعْضَ يَوْمٍ﴾ المؤمنون ١١٣؛ وَلِأَحَدِ الأشياء ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أو كِسْوَتُهُمْ أو تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ المائدة ٨٩[1].

ولها أربعة مَعَانٍ: مَعْنَيَانِ بعد الطَّلَبِ، وهما: التخيير، والإباحة؛ ومعنيان بعد الخَبَرِ، وهما: الشَكُّ، والتشكيك.

فَمِثَالُها للتخيير: «تَزَوَّجْ هِنْداً أو أُخْتَها»؛ وللإبَاحة: «جَالِس الحَسَن (البَصْري) أو آبنَ سيرينَ». والفَرْقُ بينَهما أن التخييرَ يأبى جوازَ الجمع بين ما قبلها وما بعدها، والإباحة لاتأباه، ألا ترى أنَّهُ لايجوز له أن يجمعَ بين تَزَوُّجِ هِنْدٍ وأختها، وله أن يُجَالِسَ الحَسَنَ وَآبنَ سيرينَ جميعاً؟

ومثالُها للشك قولُكَ: «جَاءَ زَيْدٌ أو عَمْروٌ» إذا لم تعلم الجائيَ منهما.
وَمِثالها للتشكيك قولُكَ: «جاءَ زَيْدٌ أو عمروٌ» إذا كُنْتَ عالماً بالجَائِي منهما، ولكنَّك أَبْهَمْتَ على المُخَاطَبِ.

وأمثلة ذلك من التنزيل قوله تعالى ﴿فَكَفَّارَتُهُ إطعامُ عَشَرَةِ مَسَاكين﴾ المائدة ٨٩؛ فإنَّه لايجوز له الجَمْعُ بينَ الجميع على آعتقاد أنَّ الجميعَ هو الكَفَّارَةُ.

وقَولُه تعالى ﴿ليس على الأعمى حَرَجٌ ولا على الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا على المريض حَرَجٌ ولا على أَنْفُسِكُمْ أن تأكلوا من بُيوتِكم أو بُيُوْتِ آبائِكم﴾ الآية: النُّور ٦١.

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّا أو إيَّاكُم لَعَلَى هُدَىً أو في ضَلَالٍ مُبين﴾ سبأ ٢٤.
و«أمْ» لِطَلَبِ التَّعيينِ بعد هَمْزَةٍ دَاخِلَةٍ على أحد المُسْتَوِيَيْنِ. تقول: «أَزَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمروٌ» إذا كُنْتَ قاطعاً بأنَّ أَحَدَهُما عِنْدَه، ولكنَّك شَكَكْتَ في عَينِهِ،

(١) الحديث عن الأيمان وكَفَّارَتِيها.

ولهذا يكونُ الجَـوابُ بالتعيينِ من غيـر ما «نَعَم» أو «لا». وتُسَمَّى «أَمْ» هـذه «مُعَادِلَةً»؛ لأنَّها عَادَلَتِ الهمزةَ في الاستفهام بها. ألا ترى أَنَّكَ أَدْخَلْتَ الهمزةَ على أحد الاسمين اللَّذينِ آستوى الحُكْمُ ـ في ظَنِّك ـ بالنِّسْبَةِ إليهما، وَأَدْخَلْتَ «أم» على الآخَرِ، وَوَسَّطْتَ بينَهما ما لا تَشُكُّ فيه ـ وهو قولُكَ: «عندك»؟ وتُسَمَّى أيضاً مُتَّصِلَةً؛ لأنَّ ما قَبْلَهَا وما بَعْدَها لا يُسْتَغْنَى بأحَدِهما عن الآخَرِ.

و «لا» و «لَكِنْ»، و«بَلْ»: وهي تُفيدُ الرَدَّ عن الخطأ في الحُكْم:

«لا» بعد إيجاب.

و «لَكِنْ»، و«بَلْ» بَعْدَ نفي.

وتشترك «لا» و«لَكِنْ» و«بَلْ» في أنها عاطفة، وأَنَّها تُفيـدُ رَدَّ السَّامِـع عن الخطأ في الحُكْمِ ـ إلى الصَّواب.

وتفترق في وجهين:

أحدهما: أنَّ «لا» تكون لِقَصْرِ القَلْبِ وقَصْرِ الإفراد.

و«بَلْ» و «لَكِنْ» إنَّما يكـونانِ لِقَصْـرِ القَلْبِ فقط، تَقُولُ: جـاءني زَيْدٌ لا عَمْروٌ» رَدَّاً على من آعتقد أنَّ عَمْراً جاءَ دُون «زيد»؛ أو أنهما جَاءَاك معاً.

وتقولُ: «ما جاءَني زَيْدٌ لَكِنْ عمـروٌ أو بَلْ عمـروٌ»، رَدَّاً على من آعتقد العَكْسَ.

والثاني: أنَّ «لا» إنما يُعْطَفُ بها بعد الإثبات، و «لَكِنْ» يُعْطَفُ بها بعد النَّفِي، و«بَلْ» إنما يُعْطَفُ بها بعد النفي ـ كالمثال المذكور ـ أو بَعْدَ الإثبـات. وَحِين تكون «بَلْ» بعد الإثبات فإنَّ معناها حينئذٍ إثْبَاتُ الحُكْمِ لما بَعْدَها وصَرْفُهُ عما قَبْلَها، وتَصييرُهُ كالمَسْكُوتِ عنه، وذَلِكَ كقولك: «جاءني زَيْدٌ بل عَمروٌ».

البَابُ الخَامِسُ من أبواب التوابع: البَدَلُ:

وهو في اللغة: العِوض، قال اللّهُ تعالى ﴿عَسى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنا خيراً منها﴾ القلم ٣٢.

وفي الاصطلاح: تابع، مقصود بالحُكْمِ، بلا واسطة. وأَقْسَامُهُ ستَّةٌ:

أحـدُها: بَـدَلُ كُلٍّ مِنْ كُـلٍّ، وهو عبـارة عَمَّا الثـاني فيه عَينُ الأَوَّلِ، كقولك: «جاءَني مُحَمَّدٌ أبو عَبْدِالله». وقوله تعالى ﴿إِنَّ للمُتَّقِينَ مَفَازاً* حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً*﴾ النَّبأ ٣١ ـ ٣٢.

الثاني: بدل بَعْض من كُلٍّ. وضَابِطُهُ: أن يكونَ الثاني جُزءاً من الأَوَّلِ، كقولك: «أَكَلْتُ الرَّغيفَ ثُلُثَهُ»؛ وكقوله تعالى ﴿وَلِلّهِ على النَّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ آستطاعَ إليه سَبيلاً﴾؛ فمن آستطاع: بَدَلٌ من النَّاس، هذا هو المشهور. وقيل: فَاعِلٌ بالحج، أي: وللّهِ على النَّاس أن يَحُجَّ مُسْتَطِيعُهم. وقال الكِسائي: إنَّها شرطيةٌ مبتدأ، والجَوابُ محذوف: أي مَنِ آستطاعَ فَلْيَحُجَّ، ولا حاجة لدعـوى الحَذْفِ مع إمكان تَمَامِ الكلام، والوجـه الثاني يقتضي أَنَّـه يَجِبُ على جميع الناس أَنَّ مُستطيعَهم يَحُجُّ، وذلك بَاطِلٌ بِآتِّفاقٍ، فيتعيَّنُ القَولُ الأَوَّلُ.

والثالث: بَدَلُ الاشتمال، وضَابِطُهُ: أَنْ يَكُونَ بين الأَوَّلِ والثَّاني مُلابَسَـةٌ بغير الجُزئية، كقولك: «أَعجَبني زَيْدٌ عِلْمُهُ»؛ وقولُه تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عن الشَّهرِ الحَرامِ قِتَالٍ فيه﴾ البقرة ٢١٧.

والتمثيل بالآيات الثلاث يُفيدُ أنَّ البَدَلَ والمُبْدَلَ منه يكونانِ نكرتين نحو قوله تعالى «مفازاً، حدائقَ» ومعرفتين مثل «الناس، ومَنْ» ومُختلفينِ مثل «الشهر، وقِتال».

والرابع: بَدَلُ الإضراب: كقولك: «تَصَدَّقْتُ بِدِرْهَمٍ دِينَارٍ» فهذا المِثال مُحْتَمِلٌ لأن تكون أخبرتَ بأنَّكَ تَصَدَّقْتَ بدرهم، ثم عَنَّ لك أن تُخْبِرَ بأنَّكَ تصدَّقْتَ بدينار. وهذا بَدَلُ الإضراب.

والخامس: بَدَلُ الغَلَطِ: كقولك «تَصَدَّقْتُ بِدرهمٍ دِينار»، أردتْ الإخبارَ بالتَّصَدُّقِ بالدِّينار فَسَبَقَ لِسَانَكَ إلى الدِّرهم، وهذا بَدَلُ الغلط.

والسَّادس: بَدَلُ النِّسيان: كقولك «تصدَّقْتُ بِدِرْهَمٍ دِينارٍ» تكون قد أردتَ الإخبارَ بالتصَدُّقِ بالدِّرْهَمِ، فَلَمَّا نطقت به تَبيَّنَ فَسَادُ ذلك القَصْدِ، وهذا بَدَلُ النِّسيان.

ويلاحَظُ أنَّ الغَلَطَ يكونُ باللسان، والنِّسيانَ بالذَّاكرة.

* * *

باب: العدد:

أَلفاظ العَدَدِ على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يجري دائماً على القياس في التذكير والتأنيث، فَيُذَكَّرُ مع المُذَكَّرِ، ويُؤنَّثُ مع المؤنَّث، وهو الواحد، والاثنان، وما كان على صِيغَةِ فاعل؛ تقول في المُذَكَّرِ: واحد، وَآثنان، وثانٍ، وثالثٌ، وَرَابعٍ - إلى عَاشِرٍ؛ وفي المؤنَّث: واحدة، وَآثنتانِ، وثانية، وثالثة، ورابعة - إلى عَاشِرَةٍ.

والثاني: ما يجري على خلاف القياس دائماً، فَيؤنَّثُ مع المُذَكَّرِ، وَيُذَكَّرُ مع المُؤَنَّث، وهو الثلاثة والتِّسعة وما بينهما؛ تقول: «ثلاثَةُ رِجَالٍ» و«ثلاث نِسْوَةٍ». قال تعالى ﴿سَخَّرَها عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوما﴾ الحَاقَّة ٧.

والثالث: ما لَهُ حَالَتَانِ وهو «العَشَرَةُ»؛ فإن آستعملت مُرَكَّبَةً جَرَت على القِيَاسِ، تَقُولُ: «ثلاثة عَشَرَ رَجُلاً» بالتذكير، و«ثلاثَ عَشْرَةَ امرأةً» بالتأنيث. وإن استعملت غيرَ مُرَكَّبَةٍ جَرَتْ على خلاف القياس، تقول: «عَشَرَةُ رِجَالٍ» بفتح شين العشرة. بالتأنيث، و«عَشْرُ (بتسكين شين العشرة) نِسَاءٍ» بالتذكير.

ولأَسْمَاءِ العَدَدِ التي على وَزْنِ «فاعل» أَرْبَعُ حالات:

إحداها: الإفراد، تقول: ثَانٍ، ثَالِثٌ، رَابِعٌ، خَامِسٌ.

---

(١) حُسُومًا: متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الدَّاءِ كَرَّةً بعد أخرى حتى ينحسم.
تفسير الجلالين للآية الكريمة.

ومعناه وَاحِدٌ موصوف بهذه الصِّفة.

الثانية: أَنْ يُضَافَ إلى ما هو مُشْتَقٌّ منه؛ فتقول: «ثَاني آثْنَيْنِ» و«ثَالِثُ ثلاثَةٍ» و «رَابِعُ أَرْبَعَةٍ»، ومعناه: واحد من آثنين، وواحد من ثلاثة، وواحد مِنْ أربعة. قال اللّهُ تعالى ﴿**إِذْ أَخْرَجَهُ الذين كَفَرُوا ثَانِيَ آثْنَيْنِ**[1]﴾ التوبة ٤٠؛ وقال اللّهُ تعالى ﴿**لقد كَفَرَ الذين قالوا إِنَّ آللّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾ المائدة ٧٣.

الثالثة: أَنْ يُضافَ إلى ما دُونَه، كقولك: «ثَالِثُ آثْنَيْنِ، وَرَابِعُ ثَلاثَةٍ، وخَامِسُ أَرْبَعَةٍ» ومعناه: جاعلُ الاثنين بنفسهِ ثلاثَةً، وجَاعِلُ الثلاثَة بنفسه أَرْبَعَةً، قال الله تعالى ﴿**ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ، ولاخَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ**﴾ المُجَادَلة ٧[2].

الرابعة: أن يَنْصِبَ ما دُونَهُ، فتقول: «رَابِعٌ ثَلاثَةً» بتنوين «رابع» ونَصْبِ «ثلاثةً»؛ كما تقول: «جاعِلُ الثَّلاثَةِ أَرْبَعَةً»، ولا يجوز مِثْلُ ذلك في المستعمل مع ما آشتق منه، خلافاً للأخفش (وأبي العباس) ثعْلَب.

* * *

(١) الحديث عن رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر الصِدِّيق رضي الله تعالى عنه. قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص ٤٨: «أجمع المُسْلمون على أَنَّ الصَّاحِبَ المذكور أبو بكر».

(٢) في سبيل الهدى ٣١١ وردت الآية تحت الرقم ٨ من سورة المجادَلة. وهو خطأ مطبعي.

(٣) طالع في تفصيلات العدد وأمثلته الموضحة كتابنا: الداني في مهارات اللغة العربية ٩١ ـ ٩٣.

باب الممنوع من الصَّرْف:

الأصل في الاسم المُعْرَبِ بالحَرَكَاتِ: الصَّرْفُ، وَإنَّما يَخْرُجُ عن ذلك الأصل إذا وُجِدَ فيه عِلَّتَانِ من عِلَلٍ تِسْعٍ، أو واحِدَةٌ منهما تقوم مَقَامَهُما، وقد جمع العِلَلَ التِّسْعَ في بَيْتٍ وَاحِدٍ مَنْ قال:

آجْمَعْ، وَزِنْ، عَادِلاً، أُنِّثْ، بِمَعْرِفَةٍ رَكِّبْ، وَزِدْ عُجْمَةً، فالوَصْفُ، قد كَمَلا

وهو لابن النَّحاس[1].

العِلَّةُ الأولى: وَزْنُ الفِعْلِ. وَحَقِيقَتُهُ: أَنْ يَكُونَ الاسْمُ على وَزْنٍ خَاصٍّ بالفِعْلِ، أو يَكُونَ في أَوَّلِهِ زِيادَةٌ كَزِيَادَةِ الفِعْلِ، وهو مُسَاوٍ له في وَزْنِهِ. فالأَوَّلُ كَأن تُسَمِّي رَجُلاً «قَتَّلَ» بالتشديد، أو «ضُرِبَ» أو نحوه من أبنية ما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ، أو «آنْطَلَقَ» ونحوه من الأفعال الماضية المَبْدُوءَة بِهَمْزَةِ الوَصْلِ؛ فَإنَّ هذه الأوزانَ كُلَّها خاصَّة بالفِعْلِ. والثاني مثل: «أَحْمَدَ» و «يَزِيدَ» و «يَشْكُرَ» و «تَغْلِبَ» و «نَرْجَسَ» عَلَمَاً.

العِلَّة الثانية: التركيبُ. وليس المُرَادُ به تَركيبَ الإضافَةِ كامرئِ القيسِ؛

---

(١) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس المتوفي في سنة ٣٣٨هـ، صاحب كتاب «إعراب القرآن». أنظر ترجمة حياته في:

أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن. ت. زهير غازي زاهد (مطبعة العاني. بغداد ١٩٧٧م) ١: ٩ وما بعدها.

لأنَّ الإضافة تقتضي الانجرارَ بالكَسرة، فلا تَكُونُ مُقْتَضِيَةً للجَرِّ بالفتحة؛ ولا تركيبَ الإسناد كَشَابَ قَرْنَاها، وتأبَّطَ شَرًّاً، فإنَّه من بَابِ المَحْكِيِّ، ولا التركيبَ المَزْجِيَّ المختوم بِوَيْهِ مثل «سِيبَوَيْهِ وَعَمْرَوَيْهِ»، لأنَّه من باب المبني، والصَّرْفُ وَعَدَمُهُ إنَّما يُقَالانَ في المُعْرَبِ. وَإنَّما المُرَادُ التركيبُ المَزْجِيُّ الذي لم يُخْتَمْ بِوَيْهِ كَبَعْلَبَكَّ وَحَضْرَمَوْتَ وَمَعْدِيكَرِبَ.

العلة الثالثة: العجمة، وهي ان تكون الكلمة على الأوضاع الأعجمية، كإبراهيمَ، وإسماعيلَ، وإسحٰق، ويَعْقُوبَ.

وجميعُ أَسْمَاءِ الأنبياء أعجميةٌ إلاَّ أربعة: محمد ﷺ، وصالحٌ، وشُعيبٌ، وهُودٌ صلواتُ الله وسَلامُهُ عليهم أجمعين!

وَيُشْتَرَطُ لاعتبارِ العُجْمَةِ أَمْرَانِ:

أحدهما: أن تَكُونَ الكَلِمَةُ عَلَمَاً في لُغَةِ العَجَمِ؛ فلوْ كانتِ عندهم آسْمَ جِنْسٍ ثم جعلناها عَلَمَاً وَجَبَ صَرْفُها وذلك بـأن تُسَمِّيَ رَجُلاً بِ «لِجَامٍ» أو «دِيباجٍ».

الثاني: أن تكونَ زَائِدَةً على ثلاثة أَحْرُفٍ، فلهذا آنْصَرَفَ نُوحٌ ولُوط، قال اللّهُ تعالى ﴿إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهم﴾ القمر ٣٤؛[1] وقال اللّهُ تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إلى قَومِهِ﴾ نوح ١؛ ومَنْ زَعَمَ من النَّحويين أَنَّ هذا النوع يجوز فيه الصَّرْفُ وَعَدَمُهُ فليس بِمُصيب.

العِلَّة الرَّابعة: التعريف، والمُرَادُ بـه تَعْرِيفُ العَلَمِيَّة، لأنَّ المُضْمَرَاتِ والإشاراتِ والموصولات لاسَبِيلَ لِدُخُولِ تعريفها في هذا الباب؛ لأنَّها مبنياتٌ

(١) سياق الآية ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عليهم حَاصِباً إلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيناهم بِسَحَرٍ* نِعْمَةً مِن عِنْدِنا؛ كذلك نجزي مَنْ شَكَرَ*﴾ القمر ٣٤ - ٣٥.

كُلُّها، وهذا بَابُ إِعْرَاب. فإن الاسمَ إذا كان غَيرَ مُنْصَرِفٍ ثم دخلته الأداة أو أضيف آنْجَرَّ بالكَسْرَةِ.

مثالُهُ[1]: شَكَرْتُ لليَزيدِ مَعْرُوفَه (بكسر اليزيد).

شَكَرْتُ لِيَزِيدِ الخَيرِ مَعْرُوفَه (بكسر اليزيد).

العِلَّةُ الخامسة: العَدْلُ، وهو تحويل الاسْمِ من حالة إلى أخرى، مع بقاء المعنى الأصلي. وهو على ضَرْبَينِ: وَاقع في المعارف، وواقع في الصِّفات. فالواقع في المعارف يأتي على وَزْنَينِ، أحدهما: فُعَلُ، وذلك في المُذَكَّرِ، وَعَدْلُهُ عن فاعل، كَعُمَرَ، وَزُفَرَ، وَزُحَلَ، وَجُمَحَ؛

والثاني: فَعَالِ في المؤنثِ، وَعَدْلُهُ عن فَاعِلَة، نحو: حَذَامِ وقَطَامِ وَرَقَاشِ. وذلك في لغة تميم خاصَّة. فأمَّا الحجازيون فيبنون على الكَسْرِ، قال الشَّاعر:

أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَامِ؟ وَضِينَا بِالتَّحِيَّةِ والسَّلامِ[2]

وقال الآخر:

إذا قَالَت حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ القَولَ ما قَالَت حَذَامِ[3]

فإنْ كان آخِرُهُ رَاءً كَسَفَارِ ـ آسم لماء، وحَضَارِ ـ لكوكب، ووبَارِ ـ لقبيلة؛

---

(١) المثالان من لَدُن كاتب هذا «العبور».

(٢) البيت مطلع كلمة للنابغة الذبياني يمدح فيها عمرو بن هند.

أتاركة: الهمزة للاستفهام، تاركة: مبتدأ مرفوع بالضمَّة الظاهرة. تَدَلُّلَ: مفعول به لِ «تاركة» منصوب بالفتحة الظاهرة. قَطَامِ: فاعل بِ «تاركة» أغنى عن خَبَر المبتدأ، لأنَّ المبتدأ وصف معتمد على الاستفهام، وقَطَامِ: مبني على الكسر في محل رفع.

وانظر: سبيل الهدى ٣١٤

(٣) سبق الاستشهاد بهذا البيت في باب بناء الاسم.

فأكثرُهُمْ يُوافِقُ الحجازيين على بنائه على الكَسْرِ، ومنهم مَنْ لا يوافقهم، بل يلتزم الإعرابَ ومَنْعَ الصَّرْفِ[1].

وأمَّا «سَحَر» فجميع العَرَبِ تمنعه من الصَّرْفِ، بِشَرْطَينِ:

أحدهما: أن يكونَ ظرفاً.

والثاني: أن يكونَ من يَومٍ مُعَيَّنٍ، كقولك: «جِئْتُكَ يَومَ الجمعة سَحَرَ»؛ لأنَّه حينئذٍ مَعْدُولٌ عن السَّحَرِ، كما قَدَّر التَّميميون «أمسِ» معدولاً عن الأمس. فإنْ كانَ «سَحَرَ» غَير (بكسر الرَّاء في غير) يَومٍ مُعَيَّنٍ آنصرف، كقوله تعالى ﴿**نَجَّيناهم بِسَحَرٍ**﴾ القمر ٣٤.

والواقع في الصِّفات ضَرْبَانِ: واقع في العَدَد، وواقع في غيره. فالواقع في العَدَدِ يأتي على صِيغَتَينِ: (فُعَالَ، ومَفْعَلَ)، وذلك في الواحد والأربعة وما بينهما، تقول: أُحَادَ وَمَوْحَدَ، وَثُنَاءَ وَمَثْنَى، وثُلاثَ وَمَثْلَثَ، وَرُبَاعَ ومَرْبَعَ. فهذه الألفاظ الثمانية معدولة عن ألفاظ العدد الأربعة مُكَرَّرة؛ لأنَّ «أُحَاد» معناه: وَاحِدٌ، واحد؛ و«ثُنَاءَ» معناه: آثنان آثنان، وكذا الباقي، قال اللّهُ تعالى ﴿**أُولي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ وَرُبَاعَ**﴾ فاطر ١؛ فَمَثْنَى وما بَعْدَه صفة لأجنحة، والمعنى واللّهُ أعلم: أولي أجنحة آثنين آثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. وأمَّا قَولُه ﷺ: (صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى)؛ فمثنى الثاني للتأكيد، لا لإفادة التَّكْرار؛ لأنَّ ذلك حَاصِلٌ بالأَوَّلِ.

والواقع في غير العَدَدِ «أُخَرُ» وذلك نحو قولك «مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ أُخَر»؛ لأنَّها جمع الأخْرَى، وأُخْرَى أنثى آخَرَ. تقول: «جاءَني رَجُلٌ آخَرُ، وَآمرأةٌ أخرى». والقاعدة أنَّ كُلَّ فُعْلَى مؤنثة أَفْعَلَ لا تُسْتَعْمَلُ هي ولا جَمْعُها إلاَّ بالألف واللام أو بالإضافة، كالكُبْرَى والصُّغْرَى، والكُبَر والصُّغَر، قال اللّهُ تعالى: ﴿**إِنَّها لإِحْدَى**

(١) سبق تفصيل ذلك في باب بناء الاسم؛ ومثل ذلك لفظة «أمس».

﴿الكُبَر﴾ المُدَّثر ٣٥؛ ولا يجوز أن تقول «صُغْرَى» ولا «كُبْرَى» ولا «كُبَرَ» ولا «صُغَرَ». ولهذا لَحَّنُوا العَرُوضيين في قولهم: فَاصِلَةٌ كُبْرَى، وفاصلة صُغْرَى، وَلَحَّنُوا أبا نُوَاس في قوله:

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى من فَقَاقِعِها حَصْبَاءُ دُرٍّ على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ[1]

فكان القياسُ أن يقال «الآخَرُ» بفتح الخاء المعجمة وضم الرَّاء المهملة، ولكنهم عَدَلُوا عن ذلك الاستعمال فقالوا «أُخَرُ» كما عَدَلَ التَّميميونَ «أَمْسِ» عن الأَمْسِ؛ وكما عَدَلَ جميع العَرَبِ «سَحَرَ» عن السَّحَرِ، قال اللّهُ تعالى ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة ١٨٤، ١٨٥.

العلة السَّادسة: الوَصْفُ، كأَحْمَرَ وَأَفْضَلَ، وَسَكْرَانَ، وَغَضْبَانَ، وَيُشْتَرَطُ لاعتباره أَمْرَانِ:

أحدهما: الأصالة. فلو كانت الكلمةُ في الأَصْلِ اسْمَاً ثم طَرَأت لها الوَصْفِيَّةُ لم يُعْتَدَّ بها، وذلك كما إذا أَخْرَجْتَ «صَفْوَاناً، وَأَرْنَبَاً» عن معناهما

---

(١) البيت لأبي نُواس وهو: الحَسَنُ بن هانىء مولى الحَكَم بن سَعْدِ العشيرة ت ١٩٩هـ وهو ابن آثنتين وخمسين سنة. (ترجمته في: الشعر والشعراء ٦٨٠ وما بعدها).

الحصباء: صغار الحصى.

صغرى: اسم إنَّ منصوب بفتحة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر؛ وكبرى معطوفة عليها. المؤلف وجماعة النحويين آعتبروا «كبرى وصغرى» أفعل تفضيل، وبَنَوْا على ذلك تخطئة أبي نُواس. وفعل التفضيل حَقُّه إذا كان مُجَرَّداً من أل والإضافة أن يكون مفرداً مُذَكَّراً مهما يكن أمر الموصوف به، فكان عليه أن يقول: كأن أصغر وأكبر من فقاقعها؛ أو يقول: كأن الكبرى والصغرى. ويقول محمد محيي الدين عبد الحميد: لم يرد (الشاعر) معنى التفضيل، وإنما أراد الصفة المشبَّهة، أي كأنَّ الفقاعة الصغيرة والفقاعة الكبيرة من فقاقع هذه الخمر. والصفة المشبهة تطابق ما تجرى عليه، وهو الذي فعله الشاعر، لذلك نرى أنَّه لم يأتِ إلاَّ بالقياس المُطَّرِدِ، ومثل هذا الكلام يصح أن يقال في «فاصلة كبرى، وفاصلة صغرى»؛ فهم يريدون الفاصلة الكبيرة والصغيرة، ولا يريدون معنى أصغر وأكبر.

انظر: سبيل الهدى ٣١٦ ـ ٣١٧.

الأصلي ـ وهو الحَجَر الأملس، والحَيوَانُ المعروف ـ وَٱستعملتهما بمعنى «قاسٍ، وذليل»، فقلت: هذا قَلْبٌ صَفْوَانٌ، وهذا رَجُلٌ أَرْنَبٌ، فإنَّك تَصْرِفُهما؛ لِعُرُوض[1] الوصفية فيهما.

الثاني: أنْ لا تَقْبَلَ الكَلِمَةُ تاءَ التَّأنيثِ، فلهذا تقولُ: «لا يَطُوفُ بالبيت الحرام عُرْيَانٌ» بالصَّرْفِ، و«رَجُلٌ أَرْمَلٌ» بالصَّرْفِ، لقولهم في المؤنثة: عُرْيَانَة، وأَرْمَلَة، بخلاف «سَكْرَان» و «أحمر» فإنَّ مُؤَنَّثَهُما «سَكْرَى» و «حَمْراء» بغير التَّاء.

العِلَّة السَّابعة: الجَمْعُ، وَشَرْطُهُ أن يَكُونَ على صِيغَةٍ لايَكُونُ عليها الآحاد، وهو نَوْعَانِ: مَفَاعِلُ، كَمَسَاجِدَ[2] وَدَرَاهِمَ[3]؛ ومَفَاعِيلُ، كمصابيحَ[4] وَطَوَاوِيسَ.

العِلَّةُ الثامنة: الزيادة، والمراد بها الألف والنون الزائدتان، نحو: سَكْرَانَ، وَعُثْمَانَ.

العِلَّةُ التَّاسِعَةُ: التأنيث. وهو على ثَلاَثَةِ أقسام:

تأنيث بالأَلِفِ كَحُبْلَى وَصَحْرَاء، وتأنيث بالتَّاءِ كَطَلْحَةَ وَحَمْزَةَ، وَتأنيثٌ بالمعنى كزَيْنَبَ وسُعَادَ.

وتأثيرُ الأوَّلِ منها في منع الصَّرْفِ لازِمٌ مُطْلَقاً من غَيْرِ شَرْطٍ. وتَأثِيرُ الثَّاني مَشْرُوطٌ بالعَلَمِيَّة. وتأثيرُ الثالث كتأثير الثَّاني، ولكنَّهُ تارَةً يُؤثِرُ وُجُوبَ مَنْعِ الصَّرْفِ وَتَارَةً يُؤْثِرُ جَوَازَهُ. فالأَوَّلُ مشروط بِوُجُودِ وَاحِدٍ من ثلاثة أُمُورٍ؛ وهي:

---

(١) العُروض هنا من العَرَض وهو ضد الجوهر أي ليست الوصفيةُ أصيلةً فيهما.

(٢) مثاله في كتاب الله تعالى ﴿ولولا دَفْعُ اللّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فيها ٱسْمُ اللّهِ كثيراً﴾ الحج ٤٠؛ بمنع «صوامع ومساجد» من الصَّرف.

(٣) مثاله: قوله تعالى ﴿وشروه بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يوسُف ٢٠ بمنع «دراهم» من الصَّرْفِ.

(٤) وَمِثْلُها في كتاب اللّهِ تعالى لفظة مواقيت ﴿يسألونك عن الأهلَّةِ قل هي مَواقِيتُ للنَّاس والحَجِّ﴾ البقرة ١٨٩؛ بمنع «مواقيت» من الصَّرْف.

إمَّا الزِّيادة على ثلاثةِ أَحْرُفٍ كَسُعَادَ وزَيْنَب.

وإمَّا تَحَرُّكُ الوَسَطِ كَسَقَرَ ولَظَى.

وإمَّا العُجْمَةُ كَمَاهَ وجُورَ وحِمْصَ وَبَلْخَ.

والثاني: فيما عدا ذلك كهِنْدَ وَدَعْدَ وجُمْلَ؛ فهذه يَجُوزُ فيها الصَّرْفُ وَعَدَمُهُ.

وهي أيضاً على ثلاثة أقسام:

الأَوَّل: ما يُؤْثِّرُ وَحْدَهُ، ولا يحتاج إلى آنْضِمَامِ عِلَّةٍ أُخْرَى، وهو شَيئانِ: الجَمْعُ، وَأَلِفَا التأنيث.

والثاني: ما يُؤْثِّرُ بِشَرْطِ وُجُودِ العَلَمِيَّة، وهو ثلاثة أشياءَ:

التأنيث بغير الألف، والتركيب، والعُجْمة، نحو «فاطمة، وزينب، ومعديكرب، وإبراهيم». وَمِنْ ثَمَّ آنصرفَ «صِنْجَة» وإنْ كان مؤنثاً أعجمياً، وصولَجَان، وإنْ كان أعجمياً ذا زِيادَةٍ، وَمُسْلِمة وإن كان مؤنثاً وَصْفاً لانتفاء العلمية فيهن.

الثالث: ما يُؤَثِّرُ بِشَرْطِ وُجُودِ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: العَلَمِيَّة، أو الوصفية. وهو ثلاثَةٌ أيضاً:

العَدْلُ، والوَزْنُ، والزِّيادة.

مِثالُ تأثيرها مع العَلَمية: «عُمَرُ[1]، وأحمد[2]، وَسَلْمَانُ»[3].

ومِثَالُ تأثيرها مع الصِّفة: «ثُلاثَ، وَأَحْمَرَ، وَسَكْرَان».

* * *

(١) عَدْلُه عن عَامر.

(٢) أحمد: وزن الفعل.

(٣) الزيادة عن ثلاثة أحرف.

باب التَعَجُّب:

التَعَجُّبُ لَهُ صِيغَتَانِ: «ما أَفْعَلَ زَيْداً!»، وَإِعْرَابُهُ: «مَا» مُبْتَدَأ بِمَعْنَى شَيْءٍ عَظِيمٍ، و«أَفْعَلَ» فِعْلٌ مَاض فَاعِلُهُ ضَمِيرُ «ما» و«زَيْداً» مَفْعُولٌ به. والجُمْلةُ خَبَرُ «ما».

وَأَفْعِلْ به! وهو بمعنى: ما أَفْعَلَهُ، وَأَصْلُهُ: أَفْعَلَ أي صَارَ ذا كَذَا، كَأَغَدَّ البَعِيرُ، أي: صَارَ ذا غُدَّةٍ. فَغُيِّرَ اللفظُ، وَزِيدت البَاءُ في الفَاعِل لإصلاَحِ اللَّفظِ، فَمِنْ ثَمَّ لَزِمَتْ هُنَا، بخلافها في فَاعِل كفى.

والتعجُّبُ: تَفَعُّلٌ من العَجَبِ. وله ألفاظٌ كثيرةٌ غَيرُ مُبَوَّبٍ لها في النحو، كقوله تعالى ﴿كيفَ تَكْفُرُون باللّهِ وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾ البقرة ٢٨؛ وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (سُبْحَانَ اللّهِ! إنَّ المُؤْمِنَ لايَنْجَسُ حَيّاً ولا مَيِّتاً!) وقولهم: لِلّهِ دَرُّهُ فَارِساً!

والمُبَوَّبُ له في النحو: صيغَتَانِ: «ما أَفْعَلَ زيداً» و«أَفْعِلْ به». فأمَّا الصِّيغَةُ الأولى: فَمَا: آسْمٌ مُبْتَدأٌ، وآختلف في معناها على مذْهَبَينِ:

أحدهما: أَنَّها نَكِرَةٌ تَامَّةٌ بمعنى شيء، فعلى هذا القول فما بعدها هو الخبر، وجاز الابتداء بها لما فيها من معنى التَعَجُّب، وإمَّا لأَنَّها في قُوَّةِ الموصوفة، إذ المعنى: شيءٌ عَظِيمٌ حَسَّنَ زيداً، كما قالوا في «شَرٌّ أَهَرَّ ذا ناب»: إنَّ معناه شَرٌّ عَظيمٌ أَهَرَّ ذا نَابٍ.

والثاني: أنها تحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكونَ نَكِرَةً تَامَّةً، كما قال سيبويه.

والثاني: أن تكونَ نَكِرةً موصوفةً بالجملة التي بعدها.

والثالث: أن تكون مَعْرِفَةً مَوصُولَةً بالجملة التي بعدها. وعلى هذين الوجهينِ فالخَبَرُ مَحْذُوفٌ، والمعنى: شَيءٌ حَسَّنَ زَيْداً عَظيمٌ، أو الذي حَسَّنَ زَيْداً شيءٌ عَظِيمٌ، وهذا قول الأخفش.(١).

وَأمَّا «أَفْعَلَ» فَزَعَمَ الكوفيون أنه آسْمٌ؛ بدليل أنَّه يُصَغَّرُ، قالوا: «ما أُحَيْسِنَهُ!» و «ما أُمَيْلِحَهُ!». وَزَعَمَ البصريون أنَّه فِعْلُ مَاضٍ، وهو الصَّحيحُ؛ لأنَّهُ مبني على آلفتح، ولو كان آسْمَاً لارتفعَ على أنَّه خَبَرٌ، ولأنه يَلْزَمُهُ مع يَاءِ المتكلم نُونُ الوِقاية، يُقَال: «ما أَفْقَرَنِي إلى عَفْوِ الله»، ولا يُقال: «ما أفقري». وأمَّا التَّصغير فَشَاذٌّ، ووجهه أنَّهُ أَشْبَهَ الأسماءَ عُمُومَاً بِجُمُودِهِ وأنَّه لا مَصْدَرَ له، وَأَشْبَهَ أَفْعَلَ التَّفضيل بِكَونِهِ على وَزْنِهِ، وبِدَلاَلَتِهِ على الزِّيادة.

وفي «أَحْسَنَ» ضمير مستتر بالاتِّفاق مرفوعٌ على الفاعلية، رَاجِعٌ إلى «ما» وهو الذي دَلَّنا على آسميَّتها؛ لأنَّ الضَّمير لا يعود إلاَّ على الأسماء.

و «زَيْداً» مفعول به على القول بأنَّ «أَفْعَلَ» فِعْلُ مَاضٍ، وَمُشَبَّهٌ بالمفعول به على القول بأنَّهُ آسْمٌ.

وأمَّا الصِّيغة الثانية فَ «أَفْعِلْ» فِعْلٌ بآتِّفَاقٍ، لَفْظُهُ لَفْظُ الأَمْرِ، ومعناه التعجب، وهو خَالٍ من الضَّمير. وَأَصْلُ قولك: «أَحْسِن بِزَيْدٍ!» أَحْسَنَ زَيْدٌ: أي صار ذا حُسْنٍ، كما قالوا: أَوْرَقَ الشَّجَرُ، وأزْهَرَ البستان، وأَغَدَّ البعير بمعنى صار ذا ورَقَ، وذا زَهْرٍ، وذا غُدَّةٍ، فَضُمِّنَ معنى التَعَجُّبِ، وَحُوِّلَتْ صِيغَتُهُ إلى صِيغَةِ

---

(١) كاتب هذا العُبُور يميل إلى إعراب ابن هشام: «ما» مبتدأ بمعنى شيءٍ عَظيمٍ، أَفْعَلَ: فعل ماضٍ فاعله ضميرُ «ما»، زيداً: مفعول به؛ والجملة خَبَرُ «ما».

«أَفْعِلْ» ـ بِكَسْرِ العَين ـ فَصَارَ: أَحْسِنْ زَيْدٌ؛ فَاسْتُقْبِحَ اللفظُ بالاسم المرفوع بعد صِيغة فِعْلِ الأَمْرِ، فَزِيدَت البَاءُ لإصلاح اللفظ، فَصَارَ: أَحْسِنْ بِزَيْدٍ، على صيغة اَمْرُرْ بِزَيْدٍ؛ فهذه البَاءُ تُشْبِهُ البَاءَ في ﴿قُل كَفَى بِاللّهِ شَهيداً﴾ الرعد ٤٣، الاسراء ٩٦؛ في أَنَّها زيدت في الفاعل، ولكنها تُخَالِفُها من جِهَة أَنَّها لازمة. قال سُحَيمٌ:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَازِيا ... كَفَى الشَّيبُ والإِسْلامُ للمرءِ ناهيا[1]

ولا يُبنى فِعْلُ التَعَجُّبِ وَاسْمُ التفضيل إلاَّ مما اسْتَكْمَلَ خَمْسَةَ شُرُوطٍ:

أحدها: أن يكون فعلا، فلا يُبْنَيَانِ مِن غَيرِ فِعْلٍ، ولهذا خُطِّىء مَنْ بَنَاهُ من

---

(١) البيت لِعَبْدِ بني الحَسحاس وهو شاعر إسلامي عاصر عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ترجمته في: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي قرأه وشرحه محمود محمد شاكر (مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤) ص ١٨٧ وما بعدها.

عُميرَةَ: اسم امرأة. وهي مفعول به تقدَّم على عامله.

وَدِّعْ: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

إنْ: حرف شرط يجزم فعلين.

تَجَهَّزْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التاء في محل جَزْمٍ وفعل الشرط، والتَّاء ضمير الخطاب مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

غازياً: حال من الفاعل منصوب.

كفى: فعل ماض.

الشيبُ: فاعل؛ ناهياً: حال من الشّيب منصوب. والشاهد فيه أن فاعل كفى غير مجرور بالباء الزائدة. وهذا وَجْهُ مفارقة هذه الباء للباء التي في فاعل «أفعل» في التعجب في نحو قولك «أجمل بالمجتهد» فإن هذه الباء لا يجوز سقوطها من الكلام أصلاً.

وانظر: سبيل الهدى ٣٢٣ ـ ٣٢٤؛ وقد نَسَبَهُ خَطَأً إلى سُحيم بن وثيل الرياحي. وَسُحيم بن وثيل الرِّياحيُ، شاعر مشهور في الجاهلية والإسلام، جَيِّدُ الموضع في قومه، وهو الذي نَاحَرَ غالبَ بن صعصعة ـ أبا الفَرَزْدَق ـ بالكوفة أَيَّامَ عَلِيِّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر ترجمته في: محمد بن سَلاَّم الجمحي: طبقات فحول الشعراء. ٥٧٦ وما بعدها.

وسُحَيم بن وثيل القائل:

أنا ابْنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنايا ... متى أَضَعِ العَمَامَةَ تعرفوني

(الشعر والشعراء ٥٣٨)

الجِلْفِ، وَالحِمَارِ؛ فقال: ما أَجْلَفَهُ، وما أَحْمَرَهُ. وشَذَّ قولهُم: ما أَلَصَّهُ، وهو أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ[1].

الثاني: أن يكون الفِعْلُ ثُلاثياً نحو «دَحْرَجَ، وَانْطَلَقَ، وَاسْتَخْرَجَ». وعن أبي الحَسَنِ الأخفش (ت ٣١٥هـ) جَوَازُ بِنَائِهِ من الثلاثي المَزِيدِ فيه، بِشَرْطِ حَذْفِ زَوَائِدِهِ، وعن سيبويه جَوازُ بِنَائِهِ مِنْ «أَفْعَلَ»، نحو «أَكْرَمَ، وَأَحْسَنَ، وَأَعْطَى».

الثالث: أن يكون مما يَقْبَلُ معناه التَّفَاوتَ؛ فلا يُبْنَيَانِ مِنْ نحو «مَاتَ، وَفَنِيَ» لأَنَّ حقيقتَهما واحدة، وإنما يُتَعَجَّبُ مما زَادَ على نَظَائِرِهِ.

الرَّابع: أن لايكونَ مَبْنِيًّا للمفعول، فلا يُبْنَيَانِ من نَحْوِ «ضُرِبَ، وقُتِلَ».

الخامس: أن لايكونَ اسْمُ فَاعِلِهِ على وزن «أَفْعَلَ» فلا يُبْنَيَانِ من نحو «عَمِيَ، وَعَرِجَ» وَشِبْهِهِما مِنْ أفعال العيوب الظاهرة، ولا مِنْ نحو «سَوِدَ، وَحَمِرَ» ونحوهما مِنْ أَفْعَالِ الأَلْوَانِ، ولا من نحو «لَمِيَ، وَدَعِجَ» ونحوهما من أفعال الحِلَى، التي الوَصْفُ منها على وزن «أَفْعَلَ»؛ لأَنَّهم قالوا من ذلك: هو أعمى، وَأَعْرَجُ، وَأَسْوَدُ، وَأَلْمَى[2]، وَأَدْعَجُ[3]».

* * *

(١) اسم لِصٍّ من بني ضَبَّةَ أخذوه في الإسلام فصلبوه.
وقال أبو زيد (الأنصاري): يقال: إنَّه لأَلَصُّ من شِظَاظٍ، وكان لِصّاً مُغِيراً فَصَارَ مَثَلاً.
لسان العرب: شظظ.
وانظر: سبيل الهدى ٣٢٤.

(٢) لَمِيَ لَمَىً فهو أَلْمَى، وهي لمياء، (ج) لُمَىً (بضم اللام وفتح الميم) ويقال: لَمِيَتْ الشَّفَةُ: آسْمَرَّت.
المعجم الوسيط: لمى.

(٣) دعج: دَعِجَتِ العَينُ ـ دَعَجاً، وَدُعْجَةً: اشْتَدَّ سَوادُها وبياضُها وَاتَّسعت. فهي دَعْجَاء، وجمعها دُعْجٌ (بضم الدال المهملة وتسكين العين المهملة)؛ وهو أدعج.
المعجم الوسيط: دعج.

باب الوَقْفِ:

إذا وُقِفَ على ما فيه تَاءُ التأنيث؛ فإن كانت سَاكِنَةً لم تتغيَّرْ، نحو «قامَتْ» و«قَعَدَتْ»؛ وإن كانت مُتَحَرِّكَةً: فإن لم تَكُنْ الكَلِمَةُ جمعاً بالألف والتاء، فالأفْصَحُ الوَقْفُ بإبدالها هَاءً، تَقُولُ: «هَذِهِ رَحْمَهْ» و«هذه شَجَرَهْ»، وبَعْضُهم يَقِفُ بالتاء. وقد وَقَفَ بَعْضُ السَّبْعَةِ في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَتَ[1] اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف ٥٦[2]؛ و ﴿إِنَّ شَجَرَتَ[3] الزَّقُّومِ. طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ الدُّخان ٤٣ ـ ٤٤[4]؛ بالتَّاء. وَسُمِعَ بَعْضُهم يَقُولُ: يا أَهْلَ سُورَةِ البَقَرَتْ! فقال بَعْضُ مَنْ سَمِعَهُ: واللّهِ ما أَحْفَظُ منها آيَتْ.

وإنْ كان جَمْعَاً بالألف والتَّاء، فالأَصَحُّ الوَقْفُ بالتَّاء[5] نحو: «مُسْلِمات» وبعضهم يَقِفُ بالهاء، فَسُمِعَ من كلامهم: «كيف الإخوَهْ والأخواهْ؟» (بِسُكُونٍ على الهاء).

الوقوف على الاسم المنقوص: وهو الاسْمُ الذي آخِرُهُ يَاءٌ مَكْسُورٌ ما قَبْلَها ـ فإمَّا أن يكونَ مُنَوَّنَاً، أو لا.

---

(١) في المصحف المطبوع بإرادة مصلحة المساحة بالقاهرة: (إنَّ رَحْمَتَ) بالتاء المبسوطة.

(٢) في سبيل الهدى ٣٢٥ وردت الآية تحت الرقم ٦٦ من سورة الأعراف، وهو خطأ ينبغي أن يُصَوَّبَ في طبعات قادمة إن شاء الله تعالى.

(٣) في المصحف المطبوع بإدارة مصلحة المساحة بالقاهرة: (إنَّ شَجَرَتَ) بالتَّاء المبسوطة.

(٤) في سبيل الهدى ٣٢٥ (وإنَّ) وهو خطأ مطبعي ينبغي تصويبُه في طبعات قادِمَةٍ إنْ شاءَ اللّهُ تعالى.

(٥) وجائز عكس ذلك.

فإنْ كان مُنَوَّناً فالأفْصَحُ الوَقْفُ عليه رَفْعَاً وجَرَّاً بالحَذْفِ، تَقُولُ: «هذا قاضْ»، و «مَرَرْتُ بِقَاضْ». ويجوز أن تَقِفَ عليه باليَاءِ، وبذلك وَقَفَ آبْنُ كَثِيرٍ على (هاد) و (وال) و (واق) من قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَومٍ هَادِي﴾ الرَّعد ٧؛[1] وقوله تعالى ﴿وما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ من والي﴾ الرَّعد ١١[2]؛ وقوله تعالى ﴿وما لَهُمْ مِنَ آللَّهِ مِنْ وَاقِي﴾ الرعد ٣٤[3].

وإنْ كان غير مُنَوَّنٍ فالأفْصَحُ الوَقْفُ عليه رفعاً وجَرَّاً بالإثبات، كقولك: «هذا القاضي» و«مَرَرْتُ بالقاضي». ويجوز الوقف عليه بالحَذْفِ، وبذلك وقف الجمهور على (المتعال) و (التَّلاق) في قوله تعالى ﴿وهو الكَبِيرُ المُتَعَالْ﴾ الرعد ٩؛[4] وقوله تعالى ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاَقْ﴾ غافِر ١٥[5]؛ ووقف ابن كَثِيرٍ بالياء على الوَجْهِ الأفصح.

* * *

إذا كان المنقوص مَنْصُوباً وَجَبَ في الوقف إثبات يَائه؛ فإن كان مُنَوَّناً أُبْدِلَ من تنوينه أَلِفٌ، كقوله تعالى ﴿رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيَاً﴾ آل عمران ١٩٣[6]؛ وإنْ كَانَ غير مُنَوَّنٍ وُقِفَ على الياء كقوله تعالى ﴿كلا إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ القيامة ٢٦.

* * *

(١) في المصحف المطبوع بإدارة مصلحة المساحة بالقاهرة ﴿وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ﴾ بحذف الياء.

(٢) في المصحف المطبوع بإدارة مصلحة المساحة بالقاهرة ﴿مِنْ وَالٍ﴾ بحذف الياء.

(٣) في المصحف المطبوع بإدارة مصلحة المساحة بالقاهرة ﴿مِنْ واقٍ﴾ بحذف الياء.
ووردت الآية الكريمة في سبيل الهدى ٣٢٦ تحت الرقم ٢٤ من سورة الرعد؛ وهو خطأ مطبعي يقتضي التصويب في طبعة قادمة إن شاءَ الله تعالى.

(٤) في المصحف المطبوع بإدارة مصلحة المساحة بالقاهرة (المتعالِ) بحذف الياء.

(٥) في المصحف المطبوع بإدارة مصلحة المساحة بالقاهرة (التلاقِ) بحذف الياء.

(٦) ورد رقم الآية في سبيل الهدى ٣٢٧ كما يلي: (١٤٣) من سورة آل عمران؛ وهو خطأ مطبعي يقتضي التصويب في طبعة قادمة إن شَاءَ اللَّهُ تعالى.

يَجِبُ في الوقف قَلْبُ النُّونِ السَّاكِنَةِ أَلفاً في ثلاث مَسَائِلَ:

إحداها: «إذا». هذا هو الصحيح. وجَزَمَ آبْنُ عُصْفُور بأنَّها يُوقَفُ عليها بالنُّونِ، وبَنَى على ذلك أنها تُكْتَبُ بالنُّونِ، وليس كما ذَكَرَ، ولا تختلف القُرَّاءُ في الوقف على نحو ﴿**ولن تُفْلِحُوا إذاً أَبَداً**﴾ الكهف ٢٠؛ أنَّهُ بالأَلِف.

الثانية: نون التوكيد الخفيفة الواقعة بعد الفتحة، كقوله تعالى: ﴿**لَنَسْفَعاً**﴾ العَلَق ١٥؛ ﴿**وَلَيَكُوناً**﴾ يُوسُف ٣٢؛ وَقَفَ الجميعُ عليهما بالألف.

الثالثة: تَنْوين الاسْمِ المَنْصُوبِ، نحو «رَأيتُ زَيْداً»؛ هذا وَقَفَ عليه العرب بالألف إلاَّ ربيعة فَحُذِفت عندهم الألفُ.

وفي الخَطِّ فإنَّ النُّونَ تُصَوَّرُ أَلفاً على حَسَبِ الوَقْفِ، وعن الكوفيينَ أنَّ نون التوكيد تُصَوَّرُ نُوناً. وعن الفَرَّاءِ أنَّ «إذا» إذا كانت نَاصِبَةً كُتبت بالألف، وإلاَّ كُتِبَتْ بالنُون؛ فَرْقاً بينها وبينَ «إذا» الشَّرْطِيَّةِ والفُجَائية.

والأحوال الثلاثة في كتابة «إذا» جائزة.

صورة الألف في الرَّسْمِ الكتابي:

أوَّلاً: فَرَّقُوا بينِ الواو في قولك «زَيْدٌ يَدْعُو» وبينَها في قولك: «القَومُ لم يَدْعُوا» فزادوا أَلِفاً بعد واو الجماعة، وجرَّدُوا الأَصْلِيَّةَ مِن الأَلِفِ؛ قَصْداً للتفرقة بينهما.

ثانياً: مِنَ الأَلِفَاتِ ما يُصَوَّرُ أَلِفاً، ومنها ما يُصَوَّرُ يَاءً.

وضابِطُ ذلك أنَّ الألِفَ إذا تجاوزت ثلاثة أَحْرُفٍ، أو كانت مُنْقَلِبَةً عن يَاءٍ؛ صُوِّرَت يَاءً، مِثَالُ ذلك في النَّوع الأَوَّل:

«آسْتَدْعَى، والمصطفى»؛ وفي النَّوع الثاني: «رَمَى، وهَدَى، والفَتَى، والهُدى». وإنْ كانت ثَالِثَةً مُنْقَلِبَةً عن وَاوٍ صُوِّرَت أَلِفاً، وذلك نَحْوُ «دعا، وعَفَا، والعَصَا، والقفا».

فإنْ أَشْكَلَ أَمْرُ الفِعْلِ وَصَلْتَهُ بتاء المُتَكَلِّم أو المُخَاطَبِ؛ فمهما ظهر فهو أَصْلُهُ؛ ألا تَرَى أنَّك تَقُولُ في «رَمَى، وهَدَى»: «رَمَيْتُ، وهَدَيْتُ»، وفي «دَعَا، وعَفَا»: دَعَوْتُ، وَعَفَوْتُ».

وإذا أَشْكَلَ أَمْرُ الاسْم نَظَرْتَ إلى تَثْنِيَتِه، فمهما ظهر فيها فهو أصله، ألا ترى أنَّك تَقُولُ في «الفتى، والهُدَى»: الفَتَيَانِ، والهُدَيَانِ؛ وفي «العَصَا، والقَفا»: العَصَوانِ، والقَفَوَانِ».

* * *

باب: هَمْزَةِ الوَصْل وَهَمْزَةِ القطع:

هَمْزَةُ الوَصْلِ هي التي تَثْبُتُ في الابتداء، وَتُحْذَفُ في الوَصْلِ ـ والكَلامُ فيها على فَصْلَيْنِ:

الأوَّل: في ضَبْطِ مَواقِعِها:

فأمَّا الاسْمُ فلا تَكُونُ هَمْزَتُهُ هَمْزَةَ وَصْلٍ إلاَّ في نوعين:

أحدهما: أسماءٌ غير مصادر، وهي عَشَرَةٌ محفوظة:

آسم، وآست، وَآبن، وآبْنَة، وَآبْنُمٌ، وَآمْرُؤٌ، وَآمْرَأَةٌ، وَآثْنَانِ، وآثْنَتَانِ، وَآبْنَانِ، وَآبْنَمَانِ، وَآمْرُؤَان، وَآمْرَأَتَانِ، قال اللّهُ تعالى ﴿فَرَجُلٌ وَآمْرَأَتَانِ﴾ [1] البقرة ٢٨٢.

بخلاف الجمع فإنَّ هَمْزَاتِهِ هَمْزَاتُ قَطْعٍ، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوها﴾ النجم ٢٣[2]؛ ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنا وَأَبْنَاءَكم﴾ آل عمران ٦١.

النَّوعُ الثاني: أَسْمَاءٌ هي مَصَادِرُ، وهي مَصَادِرُ الأَفْعَالِ الخماسية: كالآنبِطلاق، والآقتداء؛ والسُّدَاسِيَّة: كالآستخراج.

---

(١) سياق الآية الكريمة ﴿... فإنْ لم يكونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أنْ تَضِلَّ إحْدَاهُما فَتُذَكِّرَ إحْدَاهُما الأُخرى...﴾ البقرة ٢٨٢.

(٢) ورد في سبيل الهدى ٣٣١ رقم الآية(٦٣) من سورة النجم، وهو خطأ مطبعي يقتضي التصويب في طبعة قادمة إنْ شاءَ الله تعالى.

وَأَمَّا الفِعْلُ، فإنْ كانَ مُضَارِعاً فَهَمْزَاتُهُ هَمْزَاتُ قَطْعٍ، نَحْوُ: أَعُوذُ بـاللّهِ، أَسْتَغْفِرُ اللّهَ، وَأَحْمَدُ اللّهَ.

وإنْ كان مَاضِياً: فإن كان ثلاثياً أو رُبَاعياً فَهَمْزَاتُهُ هَمْزَاتُ قَطْعٍ، فالثلاثي نحو «أَخَذَ، وَأَكَلَ»، والرُّبَـاعي نَحْوُ: «أَخْـرَجَ، وَأَعْطَى» وإنْ كـانَ خُمَاسِيًّـاً أو سُدَاسِيًّاً فَهَمْزَاتُهُ هَمْزَاتُ وَصْلٍ، نحو: آنْطَلَقَ، وَآستخرجَ.

وَأَمَّا الأَمْرُ: فإنْ كَانَ من الرُّبَاعي فَهَمْزَاتُهُ هَمْزَاتُ قَطْعٍ، كقولك: «يازَيْدُ أَكْرِمْ عَمْراً» و«يافُلانُ أَجِبْ زَيْداً»[1].

وَأَمَّا الحَرْفُ فلم تَدْخُلْ عليه هَمْزَةُ وَصْلٍ إلاَّ على اللام نحو قولك «آلغُلامُ» و«آلفَرَسُ». وعن الخليل بن أحمد أنَّها هَمْزَةُ قَطْعٍ عُومِلَتْ في الدَّرْجِ مُعَامَلَةَ الوَصْلِ تخفيفاً لكثرة الاستعمـال، كما حُـذِفَتْ الهَمْزَةُ مِنْ «خَيْـر» و «شَرّ» في الحالتين للتخفيف[2]. وأَمَّا بَقِيَّةُ الحروف فَهَمْزَاتُها هَمْزَاتُ قَطْعٍ، نَحْـوُ: «أَمْ، وأو، وَأَنْ».

الفصل الثاني: في حركة هَمْزَةِ الوَصْلِ:

منها ما يُحَرَّكُ بالكَسْرِ في الأَكْثَرِ، وبالضَمِّ في لغة ضعيفة، وهو «آسم»، ومنها ما يُحَرَّكُ بالفتح خَاصَّةً، وهي هَمْزَةُ لام التعريف، ومنها ما يُحَرَّكُ بالفتح في الأَفْصَحِ، وبالكَسْـرِ في لُغَةٍ ضَعِيفـة، وهو «آيْمُنُ» المستعمـل في القَسَمِ في قولهم: «آيْمُنُ اللّهِ لأَفْعَلَنَّ» وهو آسمٌ مُشْتَقٌّ من اليُمْنِ، وهو البَرَكـة، لا جَمْعُ يَمينٍ خلافاً للفَرَّاءِ. ومنها ما يُحَرَّكُ بالضَمِّ فقط، وهو أَمْرُ الثلاثي إذا آنْضَمَّ ثَالِثُهُ ضَمًّا مُتَأَصِّلاً، نحو «آقتُلْ، وَآكْتُبْ، وآدخل».

---

(١) أصله رباعي، سواء أَسَلِمَ من الحَذْفِ عند بِنَاءِ الأمر، أم حُذِفَ منه حَرْفٌ عند بِنَاءِ الأمر كالمثال «أَجِبْ» إذ إنَّ أَصْلَهُ «اجاب».

(٢) إذ أَصْلُهما حسب تقديره: أَخْيَر، وأَشَرّ.

وَيَدْخُلُ تحت القول «مُتَأَصِّلاً» نَحْوُ قَولِكَ للمرأَةِ: «آغْزي يا هِنْدُ» لأنَّ أَصْلَهُ «آغْزُوِي» - بِضَمِّ الزَّاي وَكَسْرِ الواو - فَأُسْكِنَت الوَاوُ للاستثقال، ثُمَّ حُذِفَتَ، ثم كُسِرَت آلزَّاي لِتُنَاسِبَ الياء. وشَذَّ عن ذلك «آمْشُوا» فإنَّه يُبْتَدَأُ (بضم الياء) بالكَسْرِ؛ لأَنَّ أَصْلَهُ «آمْشِيُوا» بِكَسْرِ الشِّين وضم الياء، فَسُكِّنَت اليَاءُ للِاستثقالِ، ثم لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، ثم ضُمَّت الشِّين لِتُجَانِسَ الواو، وَلِتَسْلَمَ مِنْ آلقَلْبِ يَاءً.

ومنها ما يُكْسَرُ - وهو الباقي - وذلك أَصْلُ آلبَابِ كقولك: آضْرِبْ، وَآذْهَب.

* * *

تراجم النحويين

١ ـ الفَرَّاء: أبو زَكَرِيَّا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدَّيلمي. وُلِدَ بالكوفة في عهد أبي جعفر المنصور. أخذ عن يونس بن حبيب البصري. كان زعيم الكوفيين بعد الكِسَائي. توفي في سنة ٢٠٧هـ.

[الفَرَّاء: معاني القرآن. ط ٣ (عالم الكتب ـ بيروت) المقدمة ٧ ـ ١٠].

٢ ـ سيبويه: أبو بِشْر عمرو بن عثمان بن قنبر. كان مولى آل الرَّبيع بن زياد الحارثي. وسيبويه لقب له ومعناه بالفارسية رائحة التفاح. طلب النحو وأخذ عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وغيرهم. برع في النحو وصَنَّفَ كتابه «الكتاب». مات في سنة ١٨٨هـ.

[نزهة الألِبَّاء ٤٧ ـ ٥٠].

٣ ـ المُبَرِّد: أبو العَبَّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي. كان شيخ أهل النحو والعربية. وكان من أهل البصرة. ت ٢٨٥هـ.

[نزهة الألباء ١٦٤ ـ ١٧٣].

٤ ـ ابن السَرَّاج: أبو بكر محمد بن السَّري المعروف بابن السَرَّاج. كان أَحَدَ أئمة النحو المشهورين. وإليه آنتهت الرِّئاسة في النحو بعد المُبَرِّد. ت ٣١٦هـ.

[نزهة الألباء ١٨٦ ـ ١٨٧].

٥ ـ أبو علي الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغَفَّار الفارسي النحوي. كان من أكابر أئمة النحويين. أخذ عن أبي بكر بن السَرَّاج وأبي آسحٰق الزَجَّاج وأخذ عنه أبو الفتح بن جِنِّي. له كتاب «الإيضاح» في النحو، وكتاب «الحُجَّة في عِلَل القِراءات السَّبع». ت ٣٧٧هـ.

[نزهة الألباء ٢٣٢ ـ ٢٣٣].

٦ ـ الخليل بن أحمد الفَرْهُودي: أبو عبد الرحمن بن أحمد البصري الفرهودي الأزدي. كان من تلامذة أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه. أول من آستخرج علم العروض، وضبط اللغة؛ وأَمْلَى كتاب «العين» على الليث بن المُظَفَّر. وكان أَوَّلَ مَنْ حَصَرَ أشعار العرب. وكان الغايَةَ في تصحيح القياس وَآستخراج مسائل النحو وتعليله. ت ١٦٠هـ.

[نزهة الألباء ٤٥ ـ ٤٧].

٧ ـ أبو الحسن الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مَسْعدة الأخفش (الأوسط). من أكابر أئمة النحو. كان أعلم مَنْ أَخَذَ عن سيبويه.

[نزهة الألباء ١٠٧ ـ ١٠٩].

٨ ـ أبو الحسن الأخفش: أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش (الصغير) النحوي. كان من أَفَاضِل علماء العربية. أخذ عن أبي العَبَّاس ثعلب وأبي العَبَّاس المبرِّد. ت ٣١٥هـ.

[نزهة الألباء ١٨٥ ـ ١٨٦].

٩ ـ أبو الخَطَّاب الأخفش: عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخَطَّاب الأخفش (الكبير). أخذ عنه أبو عُبيدة معمر بن المثنى. ت ١٧٧هـ.

[نزهة الألباء ٤٤].

١٠ ـ الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة. كان أحد أئمة القُرَّاءِ السَّبعة.

أخذ عنه الفَرَّاء. ت ١٨٣هـ.

[نزهة الألباء ٥٨ ـ ٦٣].

١١ ـ أبو العَبَّاس ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سَيَّار الشيباني النحوي المعروف بثعلب. كان إمام الكوفيين، في النحو واللغة في زَمَانِهِ. ت ٢٩١هـ وَدُفِن ببغداد.

[نزهة الألباء ١٧٣ ـ ١٧٦].

١٢ ـ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. كان فاضلاً صَنَّفَ كُتُبَاً منها: «الكَشَّاف عن حقائق التَّنزيل» و «الفائق في غريب الحديث» و«المُفَصَّل» في النحو. توفي في خوارزم سنة ٥٣٨هـ.

[نزهة الألباء ٢٩٠ ـ ٢٩٢].

١٣ ـ الزَجَّاج: أبو إسحٰق بن إبراهيم بن السَّري بن سهل الزَجَّاج. من أكابر أهل العربية. ت ٣١١هـ.

[نزهة الألباء ١٨٣ ـ ١٨٥].

١٤ ـ أبو سعيد السِّيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السِّيرافي النحوي. من أكابر الفضلاء، وأفاضل العلماء. له شرح كتاب سيبويه. ت ٣٦٨هـ ببغداد.

[نزهة الألباء ٢٢٧ ـ ٢٢٩].

١٥ ـ الجوهري: أبو نصر اسماعيل بن حَمَّاد، كان أديباً فاضلاً. أخذ عن أبي علي الفارسي وعن خاله أبي يعقوب الفارابي صاحب ديوان الأدب. صنف «الصَّحاح».

[نزهة الألباء ٢٥٢ ـ ٢٥٤].

١٦ ـ الزَجَّاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحٰق الزَجَّاجي. كان من

أَفَاضِل أهل النحو. أخذ عن أبي إسحٰق الزَجَّاج وأبي بكر بن السَرَّاج وعلي بن سليمان الأخفش. أَلَفَّ كتباً حسنة منها كتاب «الجمل».

[نزهة الألباء ٢٢٧].

١٧ ـ ابن جِنِّي: أبو الفتح عثمان بن جِنِّي النحوي. كان من حُذَّاقِ أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف. أخذ عن أبي علي الفارسي وصحبه أربعين سنة. صنف في النحو والتصريف كتباً أبدع فيها كالخصائص و«المنصف» و«سر الصناعة». ت ٣٩٢هـ.

[نزهة الألباء ٢٤٤ ـ ٢٤٦].

١٨ ـ أبو عمرو بن العلاء: اسمه زَبَّان. العَلَم المشهور في علم القراءة واللغة العربية. أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي وأخذ عنه يونس بن حبيب والخليل بن أحمد وأبو محمد علي بن المبارك اليزيدي. ت ٢٤٦ هـ.

[نزهة الألباء ٣٠ ـ ٣٥].

١٩ ـ يونُس بن حَبيب البَصْري: من أكابر النحويين. أخذ عن أبي عمرو ابن العلاء، وأخذ عنه سيبويه. وأخذ عنه أيضاً أبو الحسن الكسائي وأبو زكريا الفَرَّاء. وكانت حلقته بالبصرة. ت ١٨٣هـ.

[نزهة الألباء ٤٧ ـ ٥٠].

٢٠ ـ أبو بكر بن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي. وُلِدَ بالبصرة. كان من أكابر علماء العربية، شاعِراً كثير الشعر. وله المقصورة المشهورة. ت ٣٢١هـ.

[نزهة الألباء ١٩١ ـ ١٩٤].

٢١ ـ الجَرْمي: أبو عمر صالح بن إسحٰق الجَرْمي النحوي مولى لبجيلة بن أنمار. أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش

ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه.

[نزهة الألباء ١١٤ - ١١٧].

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثَبَتُ المصادر والمراجع

آ ـ المصادر:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الآمدي، أبو القاسم (ت ٣٧٠هـ): الموازنة بين الطائيين. ت السيد أحمد صقر (دار المعارف بمصر ١٩٦١م).

٣ ـ الآمدي، أبو القاسم: المؤتلف والمختلف ط ٢ (دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢م).

٤ ـ ابن أبي ثابت، ثابت (من علماء القرن الثالث الهجري): كتاب الفَرْق ت حاتم صالح الضَّامن ط ٢ (مؤسسة الرِّسالة ـ بيروت ١٩٨٥م).

٥ ـ ابن أبي طالب القيسي، أبو محمد مَكِّي (ت ٤٣٧هـ): الكشف عن وجوه القراءات السَّبْع وعللها وَحِججِها. ت محيي الدين رمضان (مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٣م).

٦ ـ ابن الأثير، ضياء الدين: المَثَل السَّائر (طبعة نهضة مصر. القاهرة ١٩٥٩م).

٧ ـ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين (ت ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. بدون تاريخ).

٨ ـ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين (ت ٥٧٧هـ): نُزْهَةُ الأِلبَّاء في

طبقات الأدباء. ت إبراهيم السَّامرائي. ط ٣ (مكتبة المنار ـ الزرقاء (الأردن) ١٩٨٥م).

٩ ـ ابن بُرِّي، أبو محمد عبدالله المصري (ت ٥٨٢هـ): شرح ألفية ابن مُعْطِي. ت علي موسى الشوملي ط ١ (مكتبة الخريجي ـ الرِّياض ١٩٨٥م).

١٠ ـ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ): المجتنى ط١ (دار الفكر ـ دمشق ١٩٧٩م).

١١ ـ ابن السَرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ): الأصول في النحو. ت عبد الحسين الفتلي ط١ (مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٥م).

١٢ ـ ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) شرح جُمَل الزَجَّاجي. ت صاحب أبو جناح (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ إحياء التراث الإسلامي (٤٢) بغداد ١٩٨٠م).

١٣ ـ ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ). شرح ابن عقيل. (دار العلوم الحديثة ـ بيروت (مصور عن ط١٤ مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٤م) بدون تاريخ).

١٤ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله (ت ٢٧٦هـ): أدب الكاتب. ت محمد الدالي ط١ (مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٢م).

١٥ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله (ت ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء (دار الثقافة ـ بيروت. بدون تاريخ)

١٦ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله (٢٧٦هـ): المعارف. ط١ (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧م).

١٧ ـ ابن مالك الأندلسي، محمد بن عبدالله: ألفية ابن مالك في النحو والصرف (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥م).

١٨ ـ ابن مَضَاء القرطبي، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (ت ٥٩٢هـ): الردُّ على النحاة. ت محمد إبراهيم البَنَّا (دار الاعتصام ـ القاهرة ١٩٧٩م).

١٩ ـ ابن مكتوم القيسي، تاج الدين أبو محمد أحمد (ت ٧٤٩هـ): الدُرُّ اللقيط (مكتبة النصر الحديثة ـ الرِّياض. بدون تاريخ).

٢٠ ـ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ): لسان العرب (دار صادر ـ بيروت. بدون تاريخ).

٢١ ـ ابن مهران الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين: المبسوط في القراءات العشر. ت سبيع حمزة حاكمي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م).

٢٢ ـ ابن النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ): إعراب القرآن. ت زهير غازي زاهد (مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٧م).

٢٣ ـ ابن النديم، محمد: الفهرست (دار المعرفة ـ بيروت. بدون تاريخ).

٢٤ ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين (ت ٧٦١هـ): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ط٦ (دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٤م).

٢٥ ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين (ت ٧٦١هـ): شرح قطر الندى وَبَلِّ الصَّدى (ومعه كتاب: سبيل الهدى: تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد) ط١١ (دار الثقافة ـ القاهرة ١٩٦٣م (دار وهدان للطباعة والنشر بيروت)).

٢٦ ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين (ت ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ت مازن المبارك ومحمد علي حمدالله. ط ٥ (دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٩م).

٢٧ ـ أبو حَيَّان، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن حَيَّان الأندلسي الشهير بأبي حَيَّان (ت ٧٥٤هـ): البحر المحيط (مكتبة النصر الحديثة. الرياض. بدون تاريخ).

٢٨ ـ أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): النهر المادّ (مكتبة النصر الحديثة ـ الرياض. بدون تاريخ).

٢٩ ـ الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعد المجاشعي (ت ٢١٥هـ): معاني القرآن. ت فائز فارس ط ٢ (الكويت ١٩٨١م).

٣٠ ـ الجلالان: تفسير الجلالين (مطبوعات دار مروان بيروت بدون تاريخ).

٣١ ـ جرير بن عطية بن الخَطَفى: ديوان جرير (دار صادر ـ بيروت. بدون تاريخ).

٣٢ ـ الجمحي، محمد بن سَلاَّم (ت ٢٣١هـ): طبقات فحول الشعراء. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر (مطبعة المدني. القاهرة ١٩٧٤م).

٣٣ ـ الحِلِّي، صَفِيُّ الدِّين (ت ٧٥٠هـ): شرح الكافية البديعية. ت نسيب نشاوي (مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٨٣م).

٣٤ ـ الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ): شرح القصائد العشر ط ١ (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥م).

٣٥ ـ الزَجَّاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ): الإيضاح في عِلَل النحو. ت مازن المبارك. ط ٥ (دار النفائس ـ بيروت ١٩٨٦م).

٣٦ ـ الزَجَّاجي، أبو القاسم: الجُمَل في النحو. ت علي توفيق الحمد. ط١ (مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤م).

٣٧ ـ السَكَّاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ): مفتاح العلوم (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٣م).

٣٨ ـ السِّيرافي، أبو سعيد (ت٣٦٨هـ): شرح كتاب سيبويه ت عبد المنعم فائز (دار الفكر. دمشق ١٩٨٣م).

٣٩ ـ السُيوطي، جلال الدين (٩١٣هـ): تاريخ الخلفاء (بدون تاريخ).

٤٠ ـ الضَبِّي، أبو العَبَّاس المُفَضَّل بن محمد: ديوان المفضليات. ت كارلوس. ي. لايل (مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩٢٠م).

٤١ ـ العُكْبُري، أبو البقاء عبدالله بن الحُسين (ت ٦١٦هـ): إعراب لاميَّة

الشنفرى. ت محمد أديب عبد الواحد جُمْرَان (المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨٤م).

٤٢ ـ العُكْبُري، أبو البقاء: إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وُجُوه الإعراب والقراءات في القرآن. ط١ (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٩م).

٤٣ ـ العُكْبُري، أبو البقاء: التبيان في شرح الديوان/ ديوان أبي الطيب المتنبي (دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨م).

٤٤ ـ الفَرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ): معاني القرآن. ط ٣ (عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٣م).

٤٥ ـ المُرَادي، حسن بن قاسم (٧٤٩هـ): الجَنَى الدَّاني في حروف المعاني. ت طه محسن (مؤسسة الكتب بغداد ١٩٧٦م).

٤٦ ـ المَرْزُباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران: معجم الشعراء (دار الكتب العلمية ـ بيروت. بدون تاريخ).

٤٧ ـ الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى (ت ٣٢٠هـ): الألفاظ الكتابية (دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٧٩م).

٤٨ ـ اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب: تاريخ اليعقوبي (دار صادر ـ بيروت. بدون تاريخ).

ب ـ المراجع:

١ ـ إبراهيم السَّامرائي: الفعل: زمانُهُ وأبنيته ط ٢ (مؤسسة الرِّسالة ـ بيروت ١٩٨٠م).

٢ ـ أحمد الحملاوي: شَذَا العَرْف في فَنِّ الصَّرْف (دار القلم ـ بيروت ١٩٨٢م).

٣ ـ حسين عَطوان: القراءات القرآنية في بلاد الشام ط١ (دار الجيل ـ بيروت ١٩٨٣م).

٤ ـ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي (دار المعارف بمصر ١٩٧٦م).

٥ ـ شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده (دار المعارف بمصر ١٩٨٦م).

٦ ـ صبحي الصَّالح: دراسات في فقه اللغة. ط ٩ (دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨١م).

٧ ـ عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية (مكتبة غريب بالقاهرة ١٩٧٥م).

٨ ـ عبد العليم إبراهيم: النحو الوظيفي. ط٤ (دار المعارف. القاهرة ١٩٧٨م).

٩ ـ عبد الكريم خليفة: تيسير العربية بين القديم والحديث. ط ١ (منشورات مجمع اللغة العربية الأردني عمان ١٩٨٦م).

١٠ ـ عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث (منشورات مجمع اللغة العربية الأردني عمان ١٩٨٧م).

١١ ـ علي الجارم وأحمد أمين: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية ط ٢٣ (دار المعارف بمصر ١٩٦٥م).

١٢ ـ علي عبد الواحد وافي: علم اللغة. ط٩ (دار نهضة مصر القاهرة. بدون تاريخ).

١٣ ـ محمد بركات حمدي أبو علي: مناهج وآراء في لغة القرآن (دار الفكر ـ عمان ١٩٨٤م).

١٤ ـ محمد حسن عواد: تناوب حروف الجر في لغة القرآن ط١ (دار الفرقان ١٩٨٢م).

١٥ ـ محمد ضاري حمادي: حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث (دار الرشيد للنشر ـ بغداد ١٩٧٨م).

١٦ ـ محمد علي أبو حمدة: أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة بين الطائيين ط٢ (مكتبة برهومة. عمان ١٩٨٨م).

١٧ ـ محمد علي أبو حمدة: الدّاني في مهارات اللغة العربية (مكتبة الرسالة الحديثة. عمان بدون تاريخ).

١٨ ـ محمد علي أبو حمدة: فن الكتابة والتعبير ط٢ (مكتبة الأقصى. عمان ١٩٨٧م).

١٩ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي للآية القرآنية الكريمة ﴿**إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء**...﴾ الآية ط١ (مكتبة الأقصى. عمان ١٩٨٠).

٢٠ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حِجَّة الوداع. ط١ (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان).

٢١ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لخطبة زياد ابن أبيه بالبصرة (الخطبة البتراء) (مكتبة الأقصى. عمان).

٢٢ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير في مدح الرَّسُول صلى الله عليه وسلم. ط ٢ (مكتبة الأقصى. عمان ١٩٨٣م).

٢٣ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة لاميَّة العرب للشنفرى (مكتبة الأقصى. عمان ١٩٨٢م).

٢٤ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطَّائي في فتح عمورية (دار الجيل ـ بيروت/ مكتبة المحتسب عمان ١٩٨٤م).

٢٥ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة أبي فراس الحمداني في الأسر «أراك عَصَيَّ الدمع شيمتك الصَّبْرُ» (مكتبة الجامع الحسيني الأدبية ومكتبة برهومة ـ عمان ١٩٨٩م).

٢٦ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب

المتنبي «على قدر أهل العزم تأتي العزائم...» (دار الجيل ـ بيروت/ مكتبة المحتسب ـ عمان ١٩٨٤م).

٢٧ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لمعلقة آمرىء القيس (مكتبة الأقصى ـ عمان ١٩٨٨م).

٢٨ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السِّيرافي وأبي بشْر مَتَّى بن يونس (دار الجيل ـ بيروت/ مكتبة المحتسب ـ عمان ١٩٨٤م).

٢٩ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لهمزية حَسَّان بن ثابت حول فتح مَكَّة (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان ١٩٨٨م).

٣٠ ـ محمد علي أبو حمدة: من أساليب البيان في القرآن الكريم ط٢ (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان ١٩٨٠م).

٣١ ـ محمد علي أبو حمدة: النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري ط٢ (مكتبة برهومة ـ عمان ١٩٨٨م).

٣٢ ـ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (دار الشعب القاهرة ١٩٤٥م).

٣٣ ـ محمد المبارك: دراسة أدبية لنصوص من القرآن ط٤ (دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٣م).

٣٤ ـ محمود حسني محمود: المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي (مؤسسة الرسالة ـ بيروت/ دار عمار ـ عمان ١٩٨٦م).

٣٥ ـ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية. ط ١٢ (المكتبة العصرية ـ صيدا ١٩٧٣م).

٣٦ ـ شرح ديوان أبي فراس الحمداني (مكتبة دار الحياة ـ بيروت. بدون تاريخ).

٣٧ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المكتبة العلمية ـ طهران. بدون تاريخ).

جـ ـ المراجع بالإنجليزية:

٣٨ - Diller, Karl C., Generative Grammar (Rowley Publishers, U.S.A., 1971)

٣٩ - Moore, R.H., Effective Writing, 4th. edn. (Holt, Rinehart and Winston Inc. New York, U.S.A., 1971).

د ـ المقالات:

١ ـ محمود حسني محمود: احتجاج النحويين بالحديث (مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٧٩م).

٢ ـ محمود حسني محمود: التنافس وأثره على النحو والنحاة (مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عمان ١٩٨٠م).

كتب مطبوعة للمؤلِّف

١ ـ أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة بين الطائيين ط ٢.

٢ ـ النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري ط ٢.

٣ ـ الأمثال العامية الفلسطينية ط ٢.

٤ ـ الفكر الإسلامي وطرائق النقد الأدبي ط ٢.

٥ ـ في ظلال الفكر الإسلامي ط ٢ (تحت الطبع).

٦ ـ نحو رؤية إسلامية ط٢ (تحت الطبع).

٧ ـ الطريق إلى الجامعة (نفد).

٨ ـ في النقد الأدبي التطبيقي (نفد).

٩ ـ ضفائر من تراثنا الشعبي.

١٠ ـ من أساليب البيان في القرآن الكريم ط ٢.

١١ ـ فن الكتابة والتعبير ط ٢.

١٢ ـ في التذوق الجمالي لِـ «بانت سعاد» لكعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. ط ٢.

١٣ ـ في التذوق الجمالي للآية القرآنية الكريمة ﴿**إنما مثل الحياة الدنيا كماء. . .الآية**﴾ ط ٢ (تحت الطبع).

١٤ ـ في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى من سورة الإسراء.

١٥ ـ في التذوق الجمالي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حِجَّة الوداع.

١٦ ـ في التذوق الجمالي لخطبة زياد ابن أبيه (الخطبة البتراء).

١٧ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية.

١٨ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب المتنبي «على قدر أهل العزم تأتي العزائم».

١٩ ـ في التذوق الجمالي لما آشتمل على ذكر العربية واللسان العربي المبين من آي القرآن الكريم.

٢٠ ـ في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السيرافي وأبي بِشر مَتَّى بن يونس.

٢١ ـ في التذوق الجمالي لسورة يوسُف عليه السلام.

٢٢ ـ في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى.

٢٣ ـ في التذوق الجمالي لمعلقة آمرىء القيس.

٢٤ ـ في التذوق الجمالي لهمزية حَسَّان بن ثابت حول فتح مكة.

٢٥ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي فراس الحمداني في الأسر.

٢٦ ـ المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود.

٢٧ ـ مباحث في الهجمة اليهودية على مدينة القدس.

٢٨ ـ الأخطبوط الصهيوني رأي العين.

٢٩ ـ الدَّاني في مهارات اللغة العربية.

٣٠ ـ الأردن والمعالم الثقافية.

٣١ ـ في العبور الحضاري لكتاب شرح قطر النَّدى وَبَلِّ الصَّدى لابن هشام الأنصاري.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

في العبور الحضاري لكتاب

شرح قطر الندى وبل الصدى

لابن هشام الأنصاري

دار عمار
للنشر والتوزيع

الشركة الجديدة للطباعة والتجليد